أعلام المسلمين

٣٢



تأليف

صفوان عدنان داوودي







تأليف

صفوان عدنان داوودي

زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ

الطبعة الثانية
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

تُطلب جميع كتبنا من :
دار القلم - دمشق : ص.ب : ٤٥٢٣ - ت : ٢٢٢٩١٧٧
الدار الشامية - بيروت - ت : ٦٥٣٦٥٥ / ٦٥٣٦٦٦
ص.ب : ١١٣/٦٥٠١

توزع جميع كتبنا في السعودية عن طريق
دار البشير - جدة : ٢١٤٦١ - ص.ب : ٢٨٩٥
ت : ٦٦٠٨٩٠٤ / ٦٦٥٧٦٢١

هذا الرجل

● «أفرضُ أُمَّتي زيدُ بنُ ثابتٍ».

محمد رسول الله ﷺ

● «أمَا إنَّه نِعْمَ الغُلامُ».

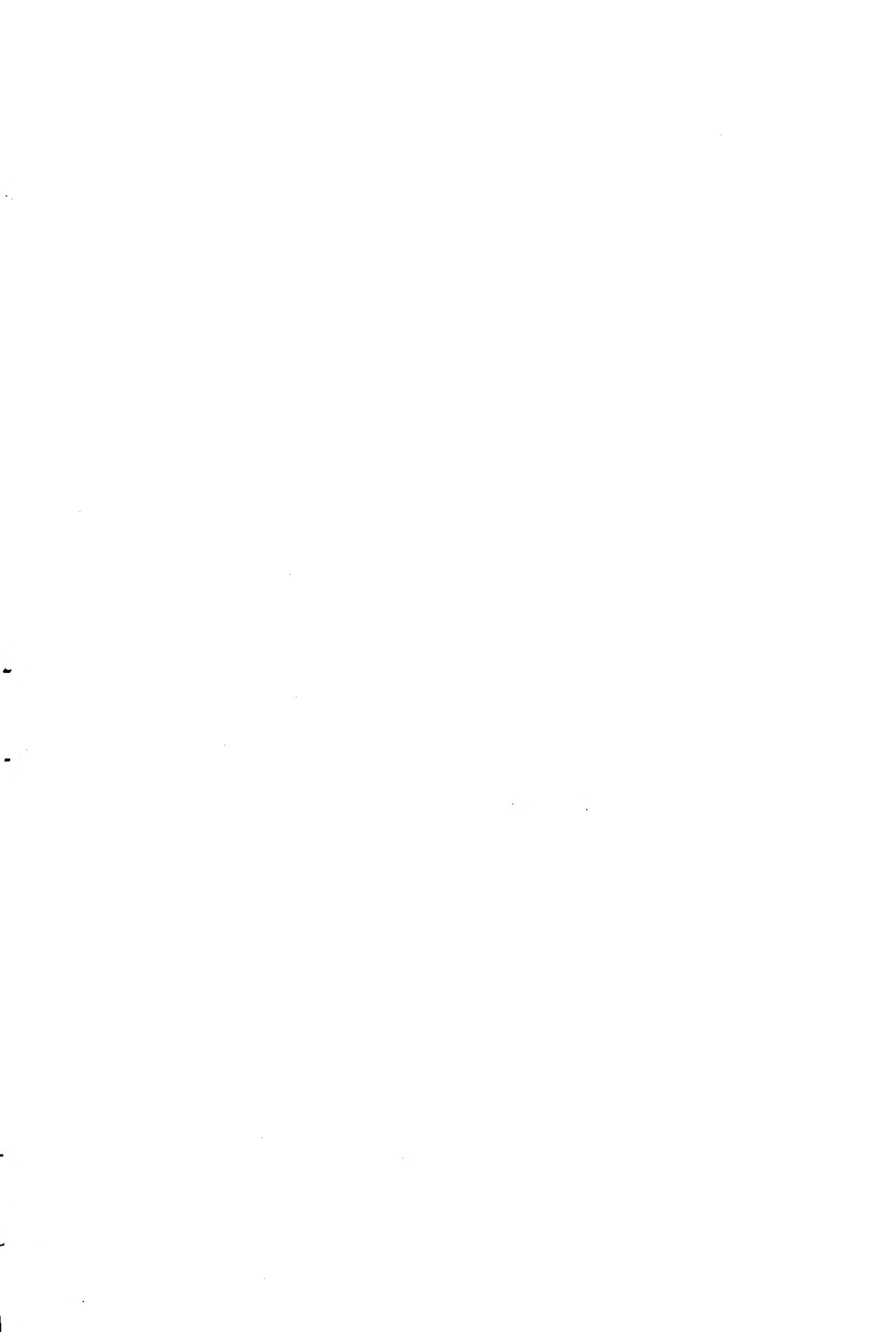
محمد رسول الله ﷺ

● «إنَّك رجلٌ شابٌّ عاقلٌ، لا نتهمك، وقد كنتَ تكتب الوحي لرسول الله ﷺ».

أبو بكر الصديق

● «النَّاسُ على قراءةِ زيدٍ، وعلى فَرضِ زيدٍ..».

أحمد بن عبد الله العجلي



بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدّمَة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمدٍ، إمام النبيِّين، وخاتم المرسلين، المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحابته أجمعين.

وبعـــد...

فقد أرسل الله رسوله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كلِّه ولو كره المشركون، وأيَّده بأصحابه الغُرِّ الميامين، فكانوا نِعمَ العون والمعين، آمنوا وصدَّقوا، وآوَوا ونصروا، وجاهدوا وقاتلوا، وعلَّموا وتعلَّموا، وحكموا وتحكَّموا، وقادوا وانقادوا، وصبروا وبذلوا، حتى لشهد لهم الرَّسول ﷺ بالخيريَّة، فقال: «خيرُ القرون قرني»، وأنزل الله القرآن في مدحهم، فقال تعالى: ﴿ محمَّدٌ رسولُ الله، والذين معه أشدَّاءُ على الكُفَّار رُحماءُ بينهم، تراهم رُكَّعاً سُجَّداً يبتغون فضلاً من اللَّهِ ورضواناً، سِيماهم في وجوههم من أثرِ السُّجود، ذلك مَثَلُهم في التَّوراةِ، ومَثَلُهم في الإنجيل كزرعٍ أخرجَ شطأه، فآزَرَهُ فاستغلظَ، فاستوى على سُوقِه، يُعجب

الزُّراعَ ليغيظَ بهم الكُفَّار، وعدَ اللهُ الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرةً وأجراً عظيماً ﴾ [سورة الفتح، آية: ٢٩].

ووصف مَنْ بعدهم، فقال عزَّ مِنْ قائلٍ: ﴿ والذين جاؤوا مِنْ بعدهم يقولون: ربَّنا اغفرْ لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ﴾ [سورة الحشر، آية: ١٠]، فأمروا أن يستغفروا لهم.

وقد ضرب لنا الصَّحبُ الكرام أروع الأمثلة في التضحيات، والجهاد والبذل، والإيثار، حتى سادوا العالم كلَّه في مدَّة قصيرة، ودانت له رقاب فارس والرُّوم، أعظم قوى الشرِّ والطغيان آنذاك، وتعجز أيّةُ دولةٍ في عصرنا الحالي مع ما أُوتيت من القوة والأسلحة المتطورة الفتَّاكة على السيطرة على العالم في مدَّة كمدّتهم، وما ذلك إلا لإيمانهم العظيم بالله العظيم، وتصديقهم لرسوله الكريم، فجزاهم الله عنَّا خير الجزاء.

وقد كان للصحابة رضوان الله عليهم ميولٌ مختلفةٌ، واتجاهاتٌ متعدّدة، ونبوغات شتَّى، فمنهم مَنْ أحبَّ الجهاد وبرع فيه، كخالد بن الوليد، وأبي عبيدة بن الجرَّاح، ومنهم مَنْ أحبَّ العلم والقرآن، فعكف على نشره وتعليمه، كزيد ابن ثابت، وأُبيٍّ بن كعب، ومنهم مَنْ أحبَّ النفقة في سبيل

الله، كعثمان بن عفَّان، وعبد الرحمن بن عوف، ومنهم مَنْ أحبَّ الحقَّ والجهر به في كلِّ مكان، كعمر بن الخطاب، ومنهم من جمع أبواباً كثيرة من الخيرات، كأبي بكرٍ الصديق رضي الله عنهم أجمعين.

وكلامنا في هذا الكتاب على صحابيٍّ جليلٍ، نبغ منذ نعومة أظفاره، ولين بَشَرتهِ، فعكف على حفظ القرآن، وكتابة الفرقان، وشجَّعه النبيُّ ﷺ، وقرَّبه إليه، وجعله من كُتَّاب الوحي، والكاتب له في المخاطبات والمراسلات، وترجماناً له فيما يرد عليه، ألا وهو زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنَّة مثواه.

فقد كان رضي الله عنه مثَالاً يُحتذى للشباب المسلم، بهمته ونشاطه، ودأبه على العلم والتعليم، حتى انتهت إليه الفتوى في عهد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، فكانوا يأخذون بأقواله، ويسترشدون بآرائه. وما أحوجَ شبابنا المسلم في هذه الأيام إلى التَّأسي بهذا الصحابي، والعكوف على العلم والتعليم، ونشره في الآفاق، مع الأخلاق الزاكية، والتواضع في طلب العلم، فلقد صار النَّاس في زمانٍ مَنْ تعلَّم منهم مسألةً من مسائل العلم، يظنَّ نفسه أنَّه حوى العلم جميعاً، وحازه كلَّه، وهذا من فتنة طالب العلم، ومكايد الشيطان.

فما أحوجنا اليوم إلى التحلي بأخلاق هذا الصحابيّ في حياتنا العملية، فقد كان مثالاً يُحتذى في بيته وأهله، ومثالاً يُحتذى في الجُرأة، والمواقف الحميدة، خاض في غمار الحياة، وتحمَّل مسؤولياتها الجسيمة بصبرٍ وتؤدة، فكان مثالاً حيَّاً للشباب المسلم، لأنه كان مشعل نور وهداية، ومنبع خير للأمَّة.

قضى حياته في سبيل الله تعالى، والدعوة إلى دينه، حتى وافاه الأجل وهو على ذلك، فخلَّد لنا آثاره، وبقيت لنا أعماله، نسأل الله تعالى أن ينفعنا بهدي كتابه، وسنَّة نبيِّه عليه الصلاة والسلام، ويجعلنا نقتدي به وبصحابته، رضوان الله عليهم أجمعين.

وقد حاولنا في كتابنا هذا أنْ نجمع كلَّ ما جاء في زيد بن ثابت رضي الله عنه من الأخبار والآثار، ولم نقتصر على الصحيح فقط، لأنَّ الموضوع موضوع سيرةٍ وترجمة، وليس موضوع تشريعٍ وأحكام، فذكرنا أحاديث وآثاراً ضعيفة، وغالباً ما نشير إلى درجتها في تعليقاتنا.

وقد قسَّمنا الكتاب إلى أربعة عشر فصلاً:

الفصل الأول: اسمه ونسبه وأسرته.

الفصل الثاني: إسلامه وتعلمه.

الفصل الثالث: خصائصه.

الفصل الرابع: روايته والآخذون عنه.

الفصل الخامس: كتابته الوحي.

الفصل السادس: جمعه القرآن.

الفصل السابع: زواجه وأولاده.

الفصل الثامن: مشاهده مع رسول الله ﷺ.

الفصل التاسع: ملازمته للنبي ﷺ.

الفصل العاشر: في مواقف خالدة له.

الفصل الحادي عشر: المناصب التي تولاها.

الفصل الثاني عشر: أدعيته ومواعظه.

الفصل الثالث عشر: سيرته وأخلاقه.

الفصل الرابع عشر: وفـاته.

ونسأل الله تعالى أن يوفقنا للصواب، وأن نكون وفّينا بعض حقِّ هذا الصحابي علينا، إنّه خيرُ مسؤول، وأكرم مأمول.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المؤلــف

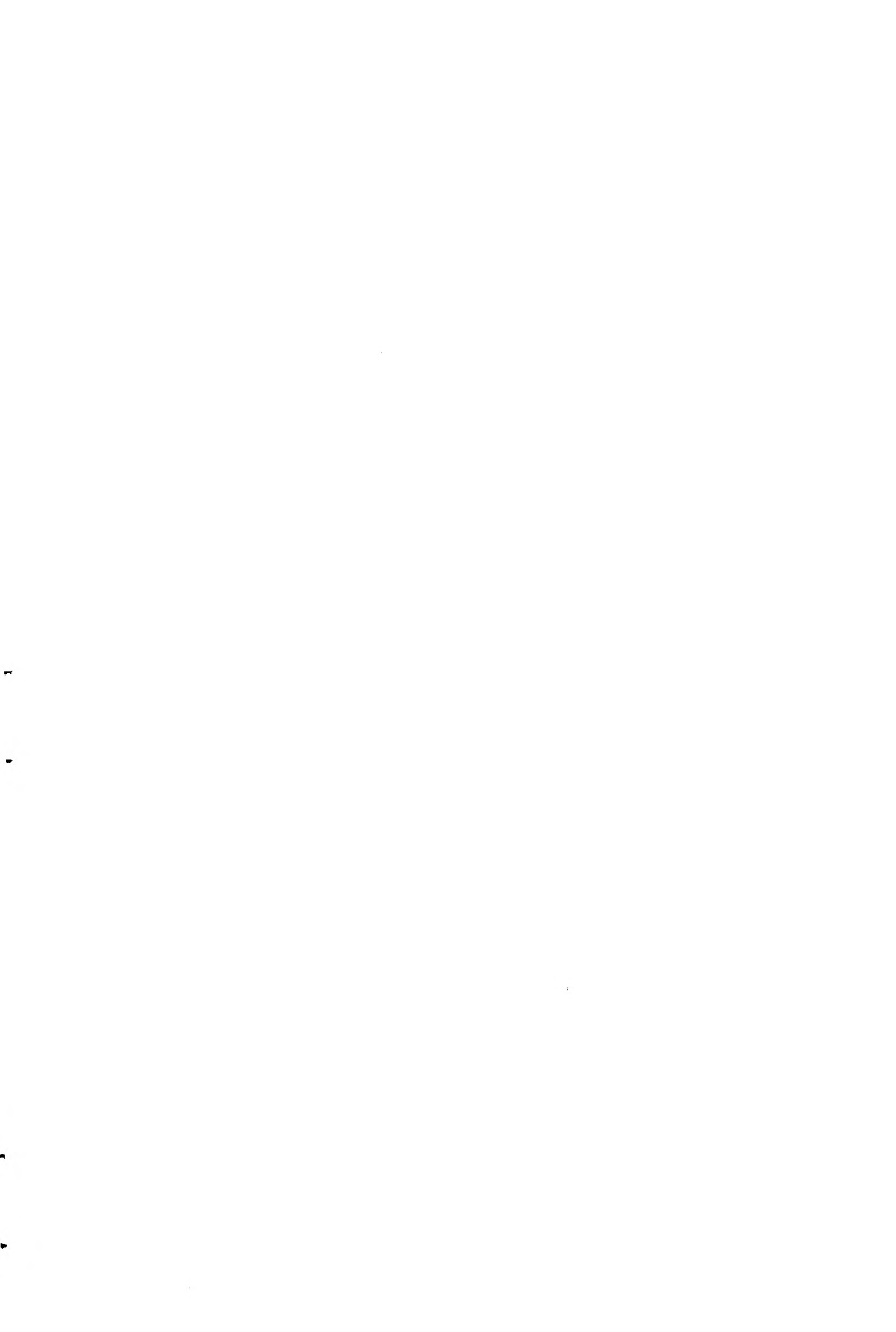
صفوان عدنان داوودي

المدينة المنورة في: ٢٠/ ٥/ ١٤١٠ هـ

١٨/ ١٢/ ١٩٨٩ م.

الفَصَل الأوَّل

اسمه ونسبه وأسرته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ



اسْمُه وَنَسَبُه وَأُسْرَتُه

هو رجلٌ من سرِّ العنصر الكريم، ومعدنِ الشَّرف الصميم أصلٌ راسخٌ، وفرعٌ شامخٌ، ومجدٌ باذخ[1]، وحسَبٌ شَادخ[2]، كريمُ الطَّرفين، شريفُ الجانبين، يستوفي شرف الأُرومة[3]، بكَرمِ الأُبوَّةِ والأُمومة، إذ هو:

زيدُ بنُ ثابتِ بنِ زيدِ بن لوذانَ بن عمرو بنِ عبدِ عوفٍ بنِ غنمِ بن مالكِ بن النَّجَّار بن ثعلبَةَ الخزرجيِّ الأنصاري، رضيَ اللهُ عنه وأرضاه. ذو نَسبٍ فَخْمٍ، وشرفٍ ضخم، المَجدُ لسانُ أوصافِه، والشَّرَفُ نَسَبُ أسلافه، إذ هو ينتمي إلى بني النَّجَّار من الخزرج، وأَنْعِمْ بهم من مَعشرٍ صُدُقٍ، وقومٍ صُبُرٍ، وفيهم يقولُ النبيُّ عليه الصلاةُ والسَّلام:

«خيرُ دورِ الأنصار بنو النَّجَّار، ثمَّ بنو عبد الأشهل، ثمَّ بنو الحارث بن الخزرج، ثمَّ بنو ساعدة، وفي كلِّ دور الأنصارِ خيرٌ». أخرجه البخاري[4].

---

(١) أي: عالٍ.
(٢) أي: منتشر ومُتسع.
(٣) أي: الأصل.
(٤) في المناقب، باب فضل دور الأنصار. انظر فتح الباري ٧/١١٥.

وكفىٰ بها شهادةً من الصادق المصدوق، الأمين المأمون.

وبنو النَّجَّار هم أخوالُ جدِّ النبيِّ ﷺ؛ لأنَّ والدة عبد المطلب منهم، واسمها سلمى بنت عمرو، من ذوات الشرف الرفيع والقدر العالي، وعليهم نزل لمَّا قدم المدينة، فلهم مزيةٌ على غيرهم[1].

وأيضاً فهو من الأنصار الذين جعل النبيُّ عليه الصلاة والسلام حبَّهم من علامات الإيمان، كما روى أنسُ بنُ مالكٍ عن النبيِّ ﷺ قال: «آيةُ الإيمانِ حبُّ الأنصار، وآيةُ النِّفاقِ بُغْضُ الأنصار» أخرجه البخاري[2].

وقال فيهم أيضاً عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ:

«لو أنَّ الأنصارَ سلكوا وادياً أو شِعْباً لسلكتُ في وادي الأنصار، ولولا الهجرةُ لكنتُ امرءاً من الأنصار» أخرجه البخاري[3].

فإلى هذا المجدِ الأصيل، والشَّرَف النَّبيل يرجع زيدُ بن ثابت رضي الله عنه.

وأبوه: ثابتُ بنُ زيدٍ قُتِلَ يومَ بُعاث، وذلك قبل هجرة

---

(١) المحبر ص ٣٩٨.

(٢) في المناقب، باب حبِّ الأنصار من الإيمان، وانظر فتح الباري ١١٣/٧.

(٣) في المناقب، باب حبِّ الأنصار من الإيمان. فتح الباري ١١٣/٧.

النبيّ عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة بخمس سنين، وكانَ عمرُ زيدٍ إذ ذاك ستّ سنين، فقد أخرج الحاكم في المستدرك ٣/٤٢١ عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: كانتْ وقعةُ بُعاث وأنا ابنُ ستِ سنين، وكانت قبل هجرة رسول الله ﷺ بخمسِ سنين، فقدمَ رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابنُ إحدى عشرة سنة. اهـ.

ويومُ بعاث من الأيام المشهورة في الجاهلية، وكانت به وقعةٌ عظيمةٌ بينَ الأوس والخزرج، فقُتِل فيها كثيرٌ منهم، وكان رئيسَ الأوس فيه حُضيرٌ والدُ أسيدِ بنِ حضير، وكان رئيسَ الخزرجِ يومئذٍ عمرو بن النعمان البياضي، وكلاهما قُتل في هذا اليوم، وكان النَّصر فيه أوَّلا للخزرج، ثمَّ ثبَّت حُضيرٌ الأوس فرجعوا وانتصروا.

وفي هذا اليوم تقول السَّيدةُ عائشةُ رضي الله عنها:
كانَ يومُ بُعاثٍ يوماً قدَّمه اللهُ لرسوله، فقدِمَ رسول الله ﷺ وقد افترق ملأهم، وقُتلت سَرواتُهم وجُرحوا، فقدَّمه الله لرسوله ﷺ في دخولهم في الإسلام. أخرجه البخاري[1].

ولم تنتهِ تلك الأيام الجاهلية إلا بدخول رسول الله ﷺ المدينة، فألَّف الله به بين قلوبهم، وأذهب عنها الشحناء والبغضاء، وجمعهم على الهدى بعد حروبٍ دامية، استمرت

---

(١) في المناقب، باب مناقب الأنصار. فتح الباري ٧/١١٠.

بينهم أعواماً طوالاً، فقال تعالى مُمتنّاً عليهم بذلك: ﴿ يا أيُّها الذين آمنوا اذكروا نعمةَ الله عليكم إذ كنتُم أعداءاً فألَّفَ بينَ قُلوبِكم، فأصبحْتُم بنعمتِهِ إخواناً، وكنْتُم على شفا حُفرةٍ من النَّارِ فأنقذكم منها ﴾ [آل عمران، آية: ١٠٣].

وأمَّا أُمُّه فهي النُّوارُ بنتُ مالك بن صرمة بن عدي. أدركتِ الإسلام وأسلمت، وروت عن النبيِّ ﷺ، وروت عنها أمُّ سعدٍ بنتُ أسعد بن زُرارة، حيث تزوَّجت ثابت بن زيد، وولدت له يزيد وزيداً.

فأمَّا يزيد فيقال: إنَّه شهد بدراً مع النبيِّ ﷺ، ثمَّ قتل يومَ اليمامة، أصابه سهمٌ فمات بالطريقِ راجعاً، وروى عنه أخوه زيد، وابنُ أخيه خارجة بن زيد.

وقال ابن حجر العسقلاني: ذكره البخاري في صحيحه في روايةٍ مُعلَّقةٍ عن خارجة بن زيد بن ثابت في الجنائز(١).

قلتُ: والحديثُ المشار إليه، ذكره البخاري في باب الجريدة على القَبر(٢)، قال عثمان بنُ حكيم: أخذ بيدي خارجةُ، فأجلسني على قبرٍ، وأخبرني عن عمِّه يزيد بن ثابت قال: إنما كُرِهَ ذلك لمَنْ أحدث عليه(٣).

---

(١) الإصابة ٣/٦٥٢.

(٢) انظر فتح الباري ٣/٢٢٢.

(٣) ورواية خارجة عن عمّه مُرسلة.

ومكثت النُّوار مع زوجها ثابتٍ عدَّة سنوات، إلى أنْ قُتل في يوم بُعاث، وبعد ذلك تزوَّجت عُمارة بن حزم، من بني النَّجار، وهو صحابيٌّ جليلٌ من سادات الأنصار، وكان قد اجتمع بالنبي ﷺ بمكة إذ هو أحدُ الذين شهدوا بيعة العقبة الثانية من الأنصار، وبايعوا النبيَّ على الحرب، وشهد بدراً والمشاهدَ كلَّها، وآخىٰ النبيُّ ﷺ بينه وبين الصحابي الجليل محرز بن نضلة، وهو أيضاً من أهل بدر.

وكان عُمارة بن حزم أخاً لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، أحد العشرة المبشرين بالجنة لأُمِّه، وفي كَنف عمارة وتحت رعايته عاش زيدُ بن ثابت رضي الله عنه يتيماً، فأكرمَه عُمارة، واعتنى به لما في إكرام اليتيم من الأجر العظيم، والفضل العميم، ثمَّ إنَّ عمارة كانَ له من المنزلة الرَّفيعة، والمرتبة المُنيفة أيضاً ما جعله يحملُ راية بني مالك بن النَّجار يومَ فتح مكة، ثمَّ أخذها رسول الله ﷺ منه فدفعها إلى زيد ابن ثابت، فقال عمارة: يا رسول الله، بلغك عني شيء؟ قال: لا، ولكنَّ القرآن يُقدَّمُ، وكان زيدٌ أَكثَرَ أخذاً منك للقرآن[1].

---

(١) كذا ذكره ابن سعد٢ /٢٥٩، ونقله عنه ابن حجر في الإصابة ٣/٥١٤ لكن عند الحاكم في المستدرك ٣/٤٢١: كانت راية بني مالك بن النجار في تبوك مع عمارة بن حزم، فلعلَّ القصة متعددة.

وكان عمارة بن حزم أيضاً من أهل الرُّقى، يرقي النَّاس، فقد أخرج البخاري في التاريخ الصغير بإسنادٍ جيدٍ، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنَّ النبيَّ ﷺ قال لعمارة بن حزم: اعرضْ عليَّ رُقيتك، فلم يرَ بها بأساً، فهم يرقون بها إلى اليوم.

وأيضاً كان عمارةُ قريبَ الجوار من رسول الله ﷺ، وهذه مزيةٌ عظيمة، ونعمةٌ كبيرة، لذا كان كثيراً ما يتردَّدُ على رسول الله ﷺ، فقد أخرج ابنُ سعدٍ عن أمِّ سلمة رضي الله عنها قالت:

كان الأنصارُ الذين يُكثرون إلطاف رسول الله ﷺ: سعد بن عبادة، وعمارة بن حزم، وأبو أيوب، وسعد بن معاذ لقرب جوارهم.

ثمَّ استُشهد عمارة باليمامة سنة ١١ هـ. وولدت له زوجته النوار ولداً اسمه مالك، ولا عقب له.

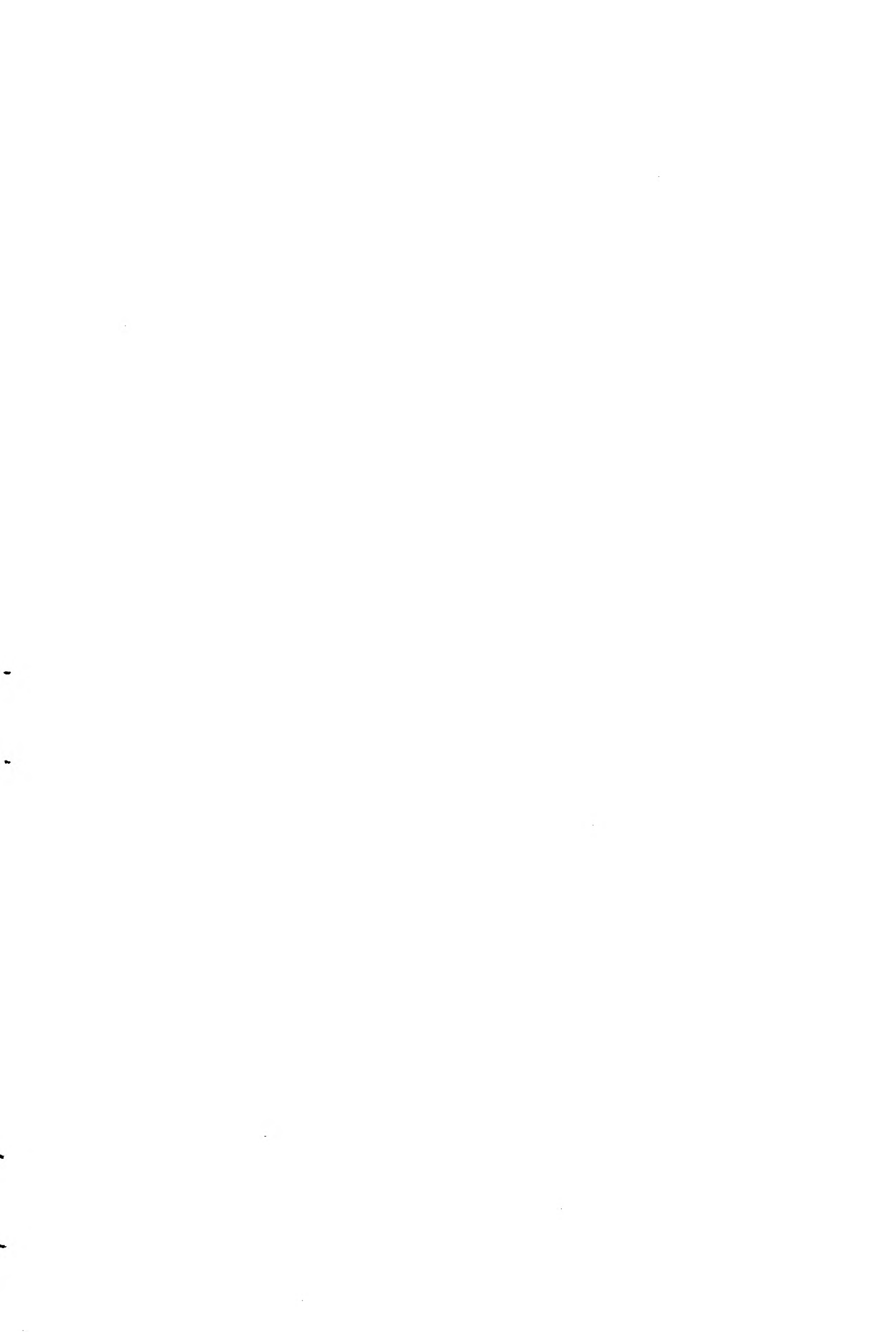
فعاش زيد بن ثابت يتيماً في بيت أُمّه وزوجها، في جوار رسول الله ﷺ، وترعرع في أكنافهم حتى شبَّ وأينَع ثمره، ثمَّ تُوفيت والدته. وصلَّى عليها زيد، فقد جاء عن الشعبيّ رحمه الله قال[1]: صلَّى زيد بن ثابت على جنازةٍ ثم قُرِّبت له

(١) أخرجه ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم وفضله ١/١٢٨، والطبراني برقم =

بغلةٍ ليركبها، فجاء ابنُ عباسٍ فأخذ بركابه، فقال له زيدٌ: خلِّ عنه يا ابنَ عمِّ رسول الله، فقال ابنُ عباسٍ: هكذا يُفعل بالعلماء والكبراء، وزاد بعضهم في هذا الحديث: أنَّ زيد بن ثابت كافأ ابنَ عباس على أخذه بركابه أنْ قبَّلَ يده، وقال: هكذا أمرنا أنْ نفعلَ بأهل بيت نبينا.

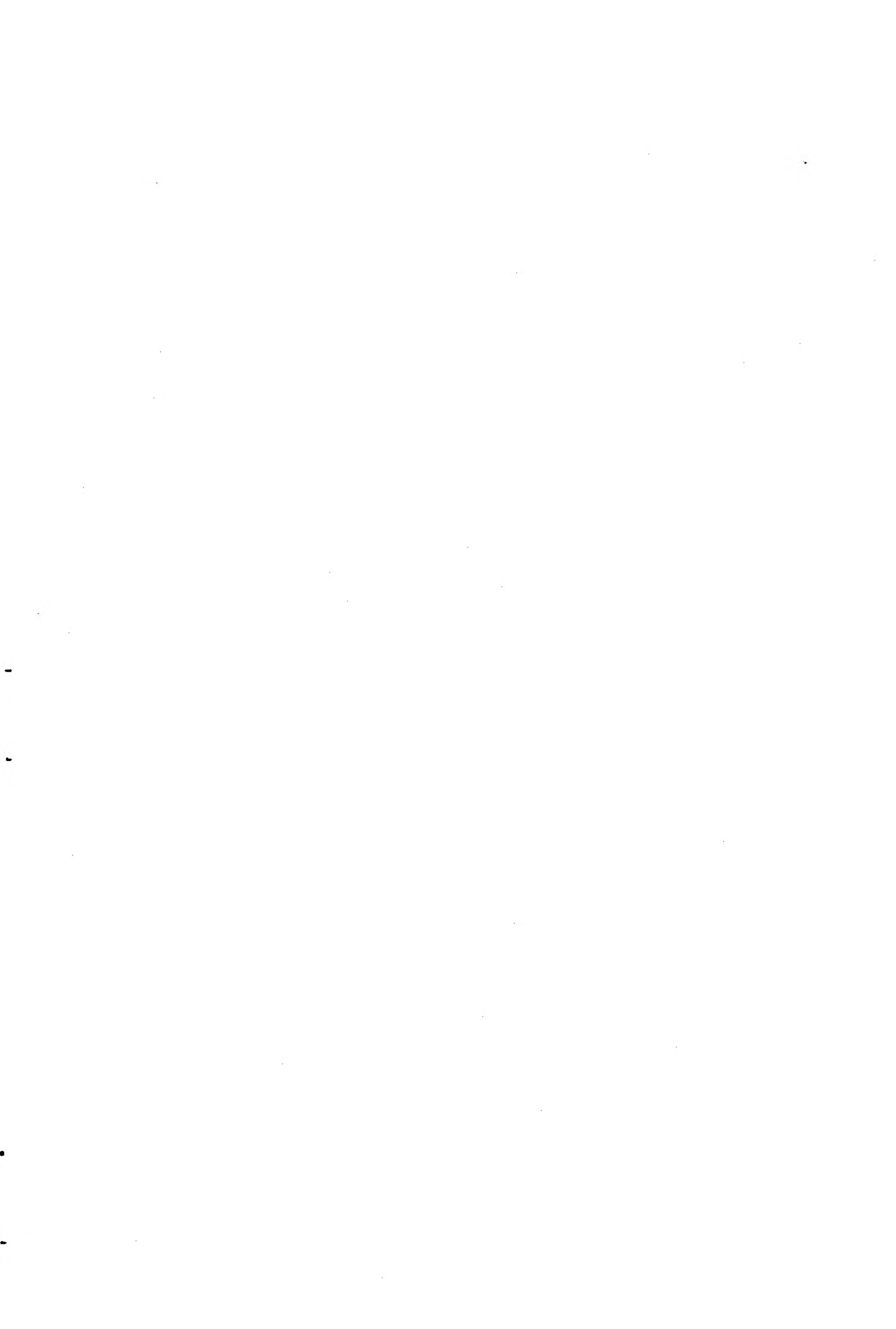
وهذه الزيادةُ مِنْ أهل العلمِ مَنْ يُنكرها، والجنَازةُ كانت جنازةَ أمِّ زيد بن ثابت صلَّى علَيها زيدٌ، وكبَّر أربعاً، وأخذ ابن عباس بركابه يومئذ.

= ٤٧٤٦ مختصراً، والحاكم ٢٤٨/٣ مختصراً، وذكره صاحب مجمع الزوائد ٣٤٨/٩ ورجاله ثقات.



الفَصْلُ الثَانِى

إِسْلامُهُ وَتَعَلُّمُهُ



إسلامه وتعلّمه

قد قدَّمنا أنَّ زيد بن ثابت عاش في كنف أمه النُّوار بنت مالك وزوجها عمارة بن حزم، وكانا مسلمين مؤمنين بالله العظيم.

أمَّا قصة إسلامهما فتبدأ من عمارة بن حزم رضي الله عنه، إذ كان أحدَ الذين شهدوا بيعة العقبة الثانية من الأنصار، وكان عددُهم ثلاثةً وسبعين رجلاً وامرأتين.

بايعوا رسول الله ﷺ على حربِ الأحمر والأسود، واشترط على القوم لربِّه، وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنَّة(١).

وفي ذلك يقول عُبادة بن الصامت رضي الله عنه: بايعنا رسولَ الله ﷺ على السَّمع والطَّاعة في عُسرنا ويُسرنا، ومنشطنا ومكرهنا، وأَثَرةٍ علينا، وألا نُنازِعَ الأمرَ أهله، وأنْ نقول الحق أينما كُنَّا، ولا نخاف في الله لومة لائم(٢).

هذه البيعةُ العظيمة التي دلَّت على صدق هؤلاء

---

(١) الروض الأنف ٢/٢٠٦.

(٢) الحديث أخرجه أحمد في المسند ٤/٢١٩ بإسناد حسن، والحاكم وصححه ٣/٣٥٦، وانظر فتح الباري ٧/٢٢٢.

المبايعين، وتفانيهم في نصرة الله ورسوله، ورفعِ كلمة التوحيد عاليةً خفَّاقةً، فأثابهم الله تعالى بذلك رضوانه ومغفرته.

فرجع المبايعون إلى مدينتهم والإسلامُ يملأُ قلوبهم وجوانحهم، والإيمانُ يغمر أفئدتهم بنورِه، فقاموا مُسرعين إلى نشر هذا الدين القويم في أهليهم وذويهم وأصحابهم، فبدأ عُمارة رضي الله عنه بزوجه النوار، ثمَّ بولدها زيد بن ثابت، فأسلما، رضي الله عنهم أجمعين، وفي هذه البيئة المؤمنة الموحِّدة نشأ زيدٌ منذ نعومةِ أظفاره، فكان من توفيق الله له أنْ هيَّأ له المحيط الإسلامي، والوسط الإيماني فنشأ فيه، ثمَّ ازداد زيدٌ تعلُّقاً بهذا الدِّين وحُبَّاً له، فعكف على حفظ ما أنزلُ الله من القرآن الكريم إذ كان النبيُّ ﷺ قد بعثَ مُصعب بن عمير إلى المدينة ليفقِّهَ أهلها في الدين ويقرئهم القرآن، وذلك بعد بيعة العقبة الأولى.

ولمَّا قدم النبيُّ ﷺ المدينة، وازَّيَّنتْ له قدم عليه الأنصار مُسَلِّمِينَ مُهنئين، وكان زيدٌ من جملة مَنْ جاءه مع زوج أمِّه، وقد حفظ سُوراً من القرآن، وكان عمرُه إذ ذاك «١١» سنة، وفي ذلك يقول زيدٌ رضي الله عنه:

أُتيَ بي النبيَّ ﷺ مقدمَه المدينة، فقالوا: يا رسول الله، هذا غلامٌ من بني النَّجار، وقد قرأ ممَّا أُنزِلَ عليك سبعَ عشرةَ

سورةً، فقرأتُ على رسول الله ﷺ، فأعجبه ذلك، وقال: يا زيدُ تعلَّمْ لي كتاب يهود، فإنّي واللهِ ما آمنهم على كتابي. قال: فتعلَّمْتُه فما مضى لي نصفُ شهرٍ حتى حذقْتُه، وكنتُ أكتبُ لرسول الله ﷺ إذا كتبَ لهم[1].

وفي روايةٍ: فاستقرأني فقرأتُ: «قٓ»[2].

وهذه يدلُّ على نبوغ زيدٍ منذ صغره، وعلى شدَّة حفظه وذكائه، حيث حفظ هذه السور من القرآن، بالإضافة إلى أنَّه تعلَّم اللغة اليهودية في نصف شهر. ويُؤخذ من هذا الحديث جواز تعلُّم اللغات الأجنبية، لأنَّ مَنْ تعلَّم لغة قومٍ أَمِنَ شرَّهم ومكرهم، وفيه أيضاً دلالة على اعتناء النبي بالشباب، وتوجيه طاقاتهم إلى ما فيه صلاح المجتمع، والخير والنفع لهم، وأيضاً فإنَّه تعلَّم اللغة السريانية، فقد قال:

قال لي رسول الله ﷺ: «أتُحسنُ السريانية إنها تأتيني»؟ قلت: لا. قال: «فتعلَّمْها»، فتعلَّمتها في سبعة عشر يوماً[3].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في الأحكام مختصراً، باب ترجمة الحكام. فتح الباري ١٣/١٨٥، وأحمد ٥/١٨٦، والحاكم وصححه ١/٧٥، وأبو داود برقم ٣٦٤٥.

(٢) أخرجها البخاري في التاريخ ٣/٣٨٠، وانظر فتح الباري ١٣/١٨٦.

(٣) أخرجه أحمد بإسناد صحيح، المسند ٥/١٨٢، والحاكم ٣/٤٢٢، وابن سعد ٢/٣٥٨.

ولم يزل زيد يعكف على تعلّم هذا الدين حتى غدا أعلم الصحابة بالفرائض، وصار من الذين حفظوا القرآن الكريم، وأحد المقدَّمين في الفتوى من أصحاب رسول الله، رضي الله عنهم أجمعين.

الفصل الثالث

خصائصه رضي الله عنه



خصائصه رضي الله عنه

خُصَّ سيدنا زيد بن ثابت رضيَ الله عنه بخصائصَ عدَّة؛ ومن بينها أنَّه كان أعلم الصحابة، رضوانُ الله عليهم بعلمِ الفرائض والمواريث، هذا العلم وحده يساوي نصفَ العلم كلِّه، وذلك لأنَّ العلوم على قسمين:

ـ قسمٍ يتعلَّق بالأموات، وهو هذا العلم وحده.

ـ وقسمٍ يتعلَّقُ بالأحياء، وهو سائرُ العلوم سواه، فكانت نسبته بحسبِ مُتعلَّقه النِّصف، لذا حثَّ الرَّسول عليه الصَّلاة والسَّلام على تعلُّمِه وتعليمه، وأيضاً فهذا العلمُ هو أوَّلُ علمٍ يُرفع من الأرض، حتى يُفقدَ ولا يكاد يُوجد مَنْ يعلمه، إذ يموتُ بموتِ أهله وهم قلَّةٌ بالنسبة إلى غيرهم، حتى يأتي على النَّاس زمانٌ يختلف فيه الرَّجلان في الفريضة فلا يجدان مَنْ يفصل بينهما على كتاب الله تعالى وسنَّة رسوله عليه الصلاة والسلام.

ويؤيد ما ذكرناه ما أخرجه ابنُ ماجه في سُننه ٢/٩٠٨، والحاكم في المستدرك ٤/٣٣٢: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«يا أبا هُريرةَ، تعلَّموا الفرائضَ وعلِّموها؛ فإنَّه نصفُ العلم، وهو يُنسى، وهو أوَّلُ شيءٍ يُنزَعُ من أُمَّتي»[١].

وأخرج الحاكم في المستدرك ٤/٣٣٣، عن ابنِ مسعودٍ رضي اللهُ عنه، عن النبيِّ ﷺ قال:

«تعلَّموا الفرائضَ وعلِّموه؛ فإني امرؤٌ مقبوضٌ، وإنَّ العلمَ سَيُقبضُ حتى يختلفَ الاثنان في الفريضة فلا يجدانِ أحداً يفصلُ بينهما»[٢].

وأخرج الحاكم أيضاً في المستدرك ٤/٣٣٣، عن ابن مسعودٍ رضيَ اللهُ عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«تعلَّموا القرآنَ وعلِّموه النَّاس، وتعلَّموا الفرائضَ وعلِّموه الناس، فإنِّي امرؤٌ مقبوضٌ، وإنَّ العلمَ سيقبضُ، وتظهرُ الفتنُ حتَّى يختلف الاثنانِ في الفريضة لا يجدانِ مَنْ يقضي بينهما».

قال الحاكم: صحيحُ الإسناد، ولم يخرجاه، وله علَّة.

فلمَّا طرقَتْ كلماتُ رسول الله ﷺ آذانَ زيد بن ثابت رضي الله عنه، ما كان منه إلا أَنْ شمَّر عن ساعدِ الجدِّ لتحصيل

---

(١) الحديث فيه حفص بن عمر بن أبي العطاف، ضعَّفه ابنُ معينٍ والبخاري والنسائي وأبو حاتمٍ، وقال الذهبي: حفصٌ وَاهٍ بمرَّة.

(٢) قال الذهبي: صحيح.

هذا العلم، والخوض فيه، حتى قامَ بهذا الأمر أتمَّ قيام، واضطلعَ به، وتصدَّى له، ونهضَ بأعبائه، وداواه بدوائِه، ودبَّره بالصواب مِنْ ورائه، حتى غدا بحقٍّ أعلمَ الصحابة فيه، وأشهرهم به، كما قال عليه الصَّلاة والسلام شاهداً له بذلك:

«أَفرضُ أُمتي زيدُ بن ثابت».

أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢/٣٥٩، وإسناده صحيح.

وجاء عند الحاكم في المستدرك ٣/٤٢٢ ـ وقال: صحيحُ الإسناد، ووافقه الذهبي ـ عن أنس بن مالكٍ قال: قال رسول الله ﷺ:

«أرحمُ أُمَّتي بأمتي أبو بكر، وأشدُّهم في أمرِ الله عمر، وأصدقُهم حياءاً عثمان، وأقرؤُهم لكتاب الله أبيٌّ بن كعب، وأفرضُهم زيدُ بن ثابت وأعلمُهم بالحلال والحرام معاذ. ألا إنَّ لكلِّ أُمَّةٍ أميناً، وإنَّ أمينَ هذه الأُمَّة أبو عبيدة بن الجرَّاح».

وأخرجه أيضاً الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح. انظر عارضة الأحوذي ١٣/٢٠٣.

وللعلماء في قوله ﷺ: «أفرضهم زيد» خمسةُ أوجهٍ:

أوَّلها: أنَّه ﷺ قال ذلك حثّاً على الفرائض، وعلى الرَّغبة في تعلُّمِها كرغبة زيدٍ؛ لأنَّه كان مُنقطعاً إلى الفرائض.

ثانيها: أنَّه ﷺ قال ذلك مَدْحاً لزيد وإنْ شاركه في ذلك غيره، كما قال: «أقرؤكم أُبيّ...» الحديث.

ثالثها: أنَّ الخطاب لجماعةٍ مخصوصين كان زيدٌ أفرضَهم، ولو كانَ الخطابُ للصحابة جميعاً لما استطاع أحدٌ منهم مخالفته.

ويُبعد هذا الروايةُ: «أَفرضُ أُمَّتي».

رابعها: أنَّه ﷺ أراد أنَّ زيداً أشدُّهم اعتناءاً وحرصاً.

وخامسها: أنه قال ذلك لأنَّه كانَ أصحَّهم حساباً وأسرعَهم جواباً.

قال الماوردي: ولأجلِ هذه المعاني لم يأخذِ الشافعي رضي الله عنه إلا بقوله رضي الله عنه[1].

وقال الشَّعبيُّ: غلبَ زيدُ النَّاس على اثنتين: الفرائضِ والقرآنِ.

وفي هذا الذي أسلفناه يقول الرحبي في منظومته الرَّحبية في علم الفرائض[2]:

(١) انظر التحفة الخيرية على الفوائد الشنشورية ص ٣٧ ـ ٣٨.

(٢) التحفة الخيرية ص ٣٤ ـ ٣٦.

وإنَّ هـذا العلمَ مخصـوصٌ بمـا
قـد شـاعَ فيـه عنـدَ كـلِّ العلمـا
بـأنَّـه أوَّل عـلـمٍ يُـفـقَـدُ
في الأرضِ حتَّى لا يكادُ يُوجَـدُ
وإنَّ زيـداً خُصَّ لا مَـحـالَـهْ
بمـا حبـاهُ خـاتِمُ الـرِّسـالَـهْ
مِـنْ قـولِـه في فضلِه مُنبِّهـا
أفـرضُكم زيـدٌ، ونـاهيـكَ بهـا
فكـانَ أولى بـاتِّبـاعِ التَّـابـعِ
لا سيمـا وقـد نحـاهُ الشَّـافعي

فائــدة:

قال الذَّهبيُّ[1]: بتقدير صحَّة: «أفرضهُم زيدٌ، وأقرؤهم أُبيٌّ» لا يدلُّ على تحتُّمِ تقليدِه في الفرائضِ، كما لا يتعيَّنُ تقليدُ أُبيّ في قراءتِه وما انفردَ به.

وقال الزُّهري[2]: لو هلكَ عثمانُ وزيدٌ في بعض الزَّمان لهلك علم الفرائض، لقد أتى على النَّاس زمان ما يعلمها غيرهما.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢/٤٣٢.
(٢) سنن الدارمي ٢/٣١٤، وتهذيب تاريخ دمشق ٥/٤٥١، وسير أعلام النبلاء ٢/٤٣٦.

وقال الزُّهـري أيضاً[1]: لـولا أنَّ زيد بن ثـابت كتب الفرائض، لرأيتُ أنَّها ستذهب من النَّاس.

وقال أحمد بن عبد الله العجلي[2]: النَّاس على قراءةِ زيد وعلى فرض زيد.

وعن عليٍّ بن رباح عن أبيه أنَّ عمرَ بن الخطاب خطبَ النَّاسَ بالجابية، فحمدَ الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: مَنْ أحبَّ أنْ يسأل عن القرآن فليأتِ أُبيَّ بن كعب، ومَنْ أحبَّ أن يسأل عن الفرائض فليأتِ زيدَ بن ثابت، ومَنْ أراد أن يسأل عن الفقه فليأتِ معاذ بن جبل، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني، فإنَّ الله جعلني له والياً وقاسماً[3].

وقال عليُّ بن المديني: لم يكنْ من الصحابة أحدٌ له أصحابٌ حفظوا عنه، وقاموا بقوله في الفقه إلا ثلاثة: زيدٌ وعبد الله، وابن عباس[4].

بعضُ ما نُقِلَ عنه في الفرائض

نذكرُ في هذا الفصل بعضَ الأمثلة من الفتاوى التي كان

---

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥/٤٥١، وسير الذهبي ٢/٤٣٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/٤٣٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٦/٢٣٩، وانظر مجمع الزوائد ١/١٣٥، وحياة الصحابة ٣/٧٠٤.

(٤) تهذيب ابن عساكر ٥/٤٥٢، وسير الذهبي ٢/٤٣٨.

يُفتيها زيدٌ في الفرائض، وما نُقل عنه من المسائل في ذلك.

فقد ورد أنَّ زيد بن ثابت قال لعمر بن الخطاب: أعطى رسول الله ﷺ الجدَّ سُدسَ المالِ مع الولدِ الذَّكَر، ومع الأخِ الواحدِ النصفَ، ومع الاثنين فصاعداً الثُّلث، وإذا لم يكن وارثٌ غيره فأعطاه المال كلَّه. أخرجه الحارث[1].

وعن زيد بن ثابت سُئِل عن زوجٍ، وأُختٍ لأب وأمٍ؟ فأعطى الزَّوج النِّصف، والأُخت النصف، فكلِّم في ذلك، فقال: حضرتُ رسول الله ﷺ قضى بذلك[2]. وهذه صورتها:

	٢
زوج ١/٢	١
أخت شقيقة ١/٢	١

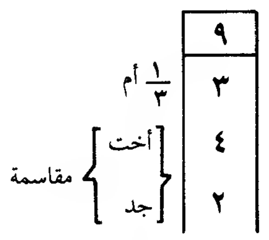
وعن الشعبيّ قال: احتاج إليَّ الحجَّاج في فريضةٍ، فبعث إليَّ قال: ما تقول في أمٍّ، وأختٍ وجدٍ؟ قلت: اختلف فيها خمسةٌ من أصحاب رسول الله ﷺ عبد الله بن مسعود، وعليّ، وعثمان، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عباس. قال:

---

(١) وسنده ضعيف، وأخرجه سعيد بن منصور ٣/١ فلم يرفعه بل من قول زيد ابن ثابت نفسه.

(٢) أخرجه أحمد ١٨٨/٥، وسنده ضعيف.

فما قال فيها زيد بن ثابت؟ قال: قلتُ: جعلها من تسعة، أعطى الأمَّ ثلاثة، وأعطى الجد أربعة، وأعطى الأخت اثنين. الحديث[1]. وهذه صورتها:



وعن إبراهيم قال: كان عمر وعبد الله وزيد يقولون في امرأةٍ تركت زوجها وأُمَّها وإخوتها لأُمِّها، وإخوتها لأُمِّها وأبيها قالوا: لم يزدهم أبوهم إلا قرباً[2].

وعن مسروق في بنتين وابني ابنٍ ذكوراً وإناثاً، قال: كانت عائشة تشرك بينهم، وكان ابنُ مسعود يقول: للذكران دون الإناث، والأخوات بمنزلة البنات.

عن علقمة قال: قدم مسروق من المدينة، فقال له علقمة: هل كان أحدٌ من أصحابك أثبت عندك من عبد الله في هذا؟.

وكان عبد الله لا يشرك بينهم، قال: لا، ولكني لقيتُ زيد

---

(١) أخرجه البزار. انظر مجمع الزوائد ٤/٢٣٢.

(٢) أخرجه الدارمي ص ٣٨٧، وعبد الرزاق في المصنف ١٠/٢٥١.

ابن ثابت وأهل المدينة وهم يشركون بينهم[1].

وعن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت في زوجٍ وأبوين، للزوج النصف، وللأم ثُلث ما بقي، وللأب الفضل[2]. وهذه صورتها:

٦	
٣	١/٢ زوج
١	١/٣ الباقي أم
٢	أب

وعن الشعبيّ قال: كان عمر كره الجدَّ حتى صار جدَّاً، فقال: كان من رأيي ورأي أبي بكرٍ أنَّ الجد أولىٰ من الأخ، وأنَّه لا بدَّ من الكلام فيه فخطب النَّاس، ثمَّ سألهم: هل سمعتم من رسول الله ﷺ فيه شيئاً؟.

فقام رجلٌ فقال: رأيتُ رسول الله ﷺ أعطاه الثلث. قال: مَنْ معه؟ قال: لا أدري، قال: ثمَّ خطب النَّاس أيضاً، فقال رجلٌ: شهدتُ رسول الله ﷺ أعطاه السدس. قال: مَنْ معه؟ قال: لا أدري. فسأل عنها زيد بن ثابت، فضرب له مثلَ شجرةٍ خرجت لها أغصان. قال: فذكر شيئاً لا أحفظه، فجعل له الثُّلث.

---

(١) المصنف ١٠/٢٥٢.

(٢) المصنف ١٠/٢٥٤.

قال الثوري: وبلغني أنَّه قال له: يا أمير المؤمنين، شجرةٌ نبتت، فانشعب منها غصنٌ، فانشعب من الغصن غُصنان، فما جَعْلُ الغصنِ الأوَّلِ أولىٰ من الغصنِ الثاني وقد خرج الغُصْنان من الغُصْنِ الأوَّل[1].

قال الشَّعبي: فكان زيد يجعلُه أخاً حتى يبلغ ثلاثة هو ثالثهم، فإنْ زادوا على ذلك أعطاه الثُّلث.

وعن قتادة قال: دعا عمر بن الخطابِ عليّ بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عباس فسألهم عن الجد؟ فقال عليٌّ: له الثُّلث على كلِّ حالٍ، وقال زيدٌ: له الثُّلث مع الإخوة، وله السدس من جميع الفريضة، ويُقاسم ما كانت المقاسمةُ خيراً له، وقال ابنُ عباس: هو أبٌ، فليس للإخوة معه ميراث، وقد قال الله تعالى: ﴿ملَّة أبيكم إبراهيم﴾[2]، وبيننا وبينه آباء. قال: أخذ عمر بقول زيد[3].

وعن يحيى بن سعيد أنَّه قرأ كتاباً من معاوية إلى زيد ابن ثابت يسأله عن الجدّ والأخ؟ فكتب إليه يقول: اللهُ أعلم، وحضرتُ الخليفتين قبلك - يريد عمر وعثمان - يقضيان للجد مع الأخ الواحدِ النِّصف، ومع الاثنين الثَّلث، فإذا كانوا

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١٠/٢٦٥.

(٢) سورة الحج، آية: ٧٨.

(٣) أخرجه في المصنف ١٠/٢٦٦.

أكثر من ذلك لم ينقص من الثُّلث شيئاً[١].

وعن إبراهيم قال: كان زيد بن ثابت يشرك الجدَّ مع الإخوة والأخوات إلى الثُّلث، فإذا بلغ الثُّلث أعطاه الثلث، وكان للإخوة والأخوات ما بقي، ويُقاسم بالأخ للأب، ثمَّ يردُّ على أخيه، ولا يُورِّث أخاً لأمٍّ مع جدٍّ شيئاً، ويُقاسم بالأخوة من الأبِ الأخواتِ من الأب والأُمّ، ولا يُورِّثهم شيئاً، وإذا كان أخٌ للأب والأم أعطاه النّصف، وإذا كان أخوات وجدٌّ أعطاه مع الأخوات الثُّلث، ولهنَّ الثلثان، فإن كانتا أختين أعطاهما النصف وله النصف[٢].

وعن أبي الزّناد قال: أدركتُ خارجةَ بن زيد، وطلحة بن عبد الله بن عوف وسليمان بن يسار يقولون: إذا كانت الجدة من قبل الأمّ هي أقرب فهي أحقُّ به، وإذا كانت أبعد فهما سواءٌ.

وعن ابن المسيب أنَّ زيد بن ثابت كان يقول ذلك[٣].

وعن الشعبي قال: كان زيدٌ يقضي للجدتين، أيتهما كانت أقرب فهي أولى. وكان ابن مسعود يساوي بينهنّ، كانت

(١) المصنف ١٠/٢٦٧.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٠/٢٦٧، والبيهقي ٦/٢٥٠.
(٣) المصنف ١٠/٢٧٦.

أقرب أو لم تكن أقرب[1].

وعنه أيضاً قال: كان عليٌّ وزيد بن ثابت لا يُورِّثان الجدةَ مع ابنها، ويورِّثان القربى من الجدَّات من قبل الأب أو من قبل الأم[2].

وعن سعيد بن المسيِّب قال: كان زيدُ بن ثابت لا يُورِّث الجدَّة أمَّ الأب وابنها حيٌّ[3].

وعن خارجة بن زيدٍ عن زيدِ بن ثابت أنَّه ورَّث الأحياء من الأموات، ولم يُورِّث الموتى بعضهم من بعضٍ، وكان ذلك يوم الحرَّة[4].

وعن خارجة بن زيد أنَّ أبا بكرٍ قضى في أهل اليمامة مثل قولِ زيد بن ثابت، ورَّث الأحياء من الأموات، ولم يورّث الأموات بعضهم من بعض[5].

وعند البيهقي ٦/٢٢٢: أنَّ أبا بكرٍ أقر به زيد بن ثابت.

ومما رُوي عنه في الفرائض أيضاً ما أخرجه الحاكم[6] عن

---

(١) المصنف ١٠/٢٧٦.

(٢) المصنف ١٠/٢٧٦، والبيهقي ٦/٢٢٥.

(٣) المصنف ١٠/٢٧٩، والبيهقي ٦/٢٢٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٠/٢٩٨.

(٥) المصنف ١٠/٢٩٨.

(٦) المستدرك ٤/٣٣٧.

خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال: ميراثُ الإخوة من الأب إذا لم يكن معهم أحدُ من بني الأمّ والأب كميراث الإخوة من الأب والأم سواءً، ذَكَرُهم كَذَكرهم، وإناثهم كإناثهم، وإذا اجتمع الإخوة من الأب والأمِّ، والإخوة من الأب، وكان في بني الأب والأمِّ ذَكَرٌ فلا ميراثَ معه لأحدٍ من الإخوة من الأب.

وعنه أيضاً في أمٍّ، وزوجٍ، وإخوةٍ لأبٍ وأمٍّ، وإخوةٍ لأم، أنَّ الإخوة من الأب والأم شركاء للإخوة من الأم في ثلثهم، وذلك أنهم قالوا: هم بنو أمٍّ كلُّهم، ولم يزدهم الأب إلا قُرباً، فهم شركاء في الثلث[1].

قلت: وهذه المسألة في علم الفرائض تسمَّى المُشرَّكة، وتسمَّى الحمارية، والحجرية، واليمِّية. وهذه صورتها:

الوارث	الفرض	٦
زوج	$\frac{1}{2}$	٣
أم	$\frac{1}{6}$	١
إخوة أشقاء	$\frac{1}{3}$	٢
إخوة لأم		

(١) المستدرك ٤/٣٣٧.

وعن زيد بن ثابت في المشتركة قال: هبوا أنَّ أباهم كان حماراً، ما زادهم الأب إلا قرباً، وأشرك بينهم في الثلث[1].

وعنه أيضاً أنه كان يقول: الإخوة في كلام العرب أخوانِ فصاعداً[2].

وعنه أيضاً أنه قال: لا ترث العمة أختُ الأب للأب والأم، ولا الخالة، ولا مَنْ هو أبعد نسباً من المتوفى[3].

ومن ذلك ما أخرجه الحاكم[4] وصححه عن خارجة بن زيد عن زيدٍ قال:

إذا تُوفي الرَّجل أو المرأة، وترك ابنةً واحدةً كان لها النصف، فإن كانتا اثنتين فما فوق ذلك كان لهنَّ الثلثان، وإنْ كان معهنَّ ذَكَر فلا فريضة لأحدٍ منهم، ويبدأ بأحدٍ أنْ يشركهنَّ بفريضةٍ، فيعطى فريضته، فما بقي بعد ذلك فهو للولدِ بينهم، للذَّكر مثلُ حظِّ الأنثيين، فإن كانتا اثنتين فما فوق ذلك من الإناث كان لهنَّ الثلثان.

قال الحاكم: أقاويلُ زيد بن ثابتٍ حجَّةٌ عند كافّة الصحابة.

---

(١) المستدرك ٤/٣٣٧.

(٢) المستدرك ٤/٣٣٥. وهو صحيح.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/٣٤٤، وصححه، وأقرَّه الذهبي.

(٤) المستدرك ٤/٣٣٤.

ومن خصائصه رضي الله عنه أنَّه كان من أهل الفتوى والقضاء في أصحاب النبيِّ عليه الصلاة والسلام، وهذا يحتاجُ إلى مزيدِ علمٍ ومعرفةٍ، فكان زيدٌ أهلاً لذلك، وبه جديراً، كما قال عنه ترجمانُ القرآنِ ابن عباسٍ رضي الله عنه: لقد علم المحفوظون من أصحاب محمدٍ ﷺ أنَّ زيدَ ابن ثابت من الرَّاسخين في العلم[1].

وقد روى ابن سعدٍ في الطبقات ٢/ ٣٦٠ بإسنادٍ صحيح قال:

كانَ زيدُ بنُ ثابتٍ أحدَ أصحابِ الفتوى، وهم ستةٌ: عمرُ، وعليٌّ، وابنُ مسعود، وأُبيّ، وأبو موسى، وزيد بن ثابت.

وعن قبيصة بن ذؤيب قال[2]: كانَ زيدٌ رأساً بالمدينة في القضاء، والفتوى، والقراءةِ، والفرائض في عهد عمر وعثمان وعليّ في مقامه بالمدينة، وبعد ذلك خمس سنين حتى ولي معاوية سنة أربعين، فكان كذلك أيضاً حتى توفي زيد سنة ٤٥ هـ.

وعن الشَّعبيّ قال[3]: القضاةُ أربعةٌ: عمرُ، وعليٌّ، وزيدٌ، وابنُ مسعود.

---

(١) تهذيب ابن عساكر ٥/٤٥١، وسير الذهبي ٢/٤٣٧، والإصابة ١/٥٦٢.
(٢) طبقات ابن سعد ٢/ ٣٦٠، والإصابة ١/٥٦٢، وحياة الصحابة ٣/٧٨٧.
(٣) تهذيب ابن عساكر ٥/٤٥٠، وسير الذهبي ٢/ ٤٣٤.

وعن سليمان بن يسار قال[1]: ما كان عمرُ وعثمان يُقدِّمان على زيدٍ أحداً في الفرائضِ والفتوى والقراءة والقضاء.

وعنه أيضاً قال[2]: يُؤخذ العلم عن ستةٍ من أصحاب رسول الله ﷺ: فكان عمر وعبد الله وزيـد، يُشبه علمهم بعضُه بعضاً فكان يقتبس بعضهم من بعض.

وأخرج ابنُ سعدٍ في الطبقات **٢/٣٥٩** عن نافعٍ قال: استعملَ عمرُ بن الخطاب زيد بن ثابت على القضاء، وفرضَ له رزقاً[3].

وأخرج ابن شبة **٢/٦٩٣** عن خارجة بن زيد قال: كانَ عمرُ رضي الله عنه كثيراً ما يستخلف زيدَ بن ثابت إذا خرج إلى شيء من الأسفار، وقلما رجعَ من سفرٍ إلا أقطع زيداً حديقةً من نخل.

وعن حفص بن عمر قال: كان عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه إذا كَثُرَ عليه الخصوم صرفهم إلى زيدٍ، فلقي رجلاً ممَّن صرفه إلى زيد فقال له: ما صنعتَ؟

قال: قضى عليَّ يا أمير المؤمنين.

قال: لو كنت أنا لقضيت لك.

---

(١) طبقات ابن سعد ٢/٣٥٩، وسير الذهبي ٢/٤٣٤.

(٢) المستدرك ٣/٤٢٨.

(٣) وأخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة ٢/٦٩٣.

قال: فما يمنعُك وأنت أولى بالأمر؟.

قال: لو كنتُ أردُّك إلى كتابِ اللهِ أو سنَّة نبيِّه فعلْتُ، ولكني إنَّما أردُّك إلى رأيٍ، والرَّأْيُ مشير[1].

ولنضربْ بعضَ الأمثلة على أقضية زيدٍ رضي الله عنه، فمن ذلك ما جاء عن الشَّعبي قال: تنازَعَ أُبيٌّ وعمرُ في جَداد نخل، فبكى أُبيّ، ثمَّ قال: أَفي سلطانك يا عمر؟.

قال: اجعلْ بيني وبينك رجلاً. قال أُبيّ: زيدٌ.

فانطلقا حتى دخلا عليه، فتحاكما إليه، فقال: بيِّنتُك يا أُبيّ.

قال: ما لي بيِّنة.

قال: فأَعفِ أمير المؤمنين من اليمين.

فقال عمر: لا تُعفِ أميرَ المؤمنين إنْ رأيتها عليه.

وفي روايةٍ: فجعلا بينهما زيد بن ثابت رضي الله عنه، فأتياه.

فقال عمر: أتيناك لتحكم بيننا، وفي بيته يُؤتىٰ الحَكَم.

فلمَّا دخلا عليه وسَّع له زيدٌ عن صدر فراشه، فقال: ها هنا يا أمير المؤمنين.

---

(١) تاريخ ابن شبة ٢/٦٩٣.

فقال له عمر: هذا أوَّل جَوْرٍ جُرْتَ في حكمك، ولكنْ أجلس مع خصمي.

فجلسا بين يديه، فادَّعى أُبيٌّ وأنكر عمر.

فقال زيدٌ لأبيٍّ: أعفِ أمير المؤمنين من اليمين، وما كنتُ لأسألها لأحدٍ غيره.

فحلف عمر، ثمَّ أقسم لا يدركُ زيدٌ القضاء حتى يكونَ عمرُ ورجلٌ من عُرض[1] المسلمين عنده سواء[2]. وزاد ابنُ شبَّة: فلمَّا وجبت له الأرضُ وهبها لأبيّ.

فأراد زيدٌ إكرام أميرِ المؤمنين عمر، فأبى عمر ذلك، ثمَّ لم يعدْ زيدٌ لمثلها، بل كان له مواقف اعترض فيها على عمر ابن الخطاب بعدها، فمن ذلك ما أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١٠/١٠٠ عن مجاهد قال:

قدمَ عمر بن الخطاب الشَّام، فوجد رجلاً من المسلمين قتل رجلاً من أهل الذِّمة، فهمَّ أن يقيده، فقال له زيد ابن ثابت: أتُقيد عبدك من أخيك؟

فجعل عمر ديته.

وسيأتي مزيدٌ لذلك في فصل مواقف زيد.

---

(١) أي: من عامَّة المسلمين.

(٢) انظر حياة الصحابة ٢/٢٣٠، وتاريخ المدينة لابن شبة ٢/٧٥٥.

وكانت أقضيةُ زيدٍ مرجعاً لِمَنْ بعده من التابعين وغيرهم، يأخذون بحكمه، ويهتدون بهديه في ذلك، فقد أخرج عبد الرزاق عن قتادة قال: سألتُ ابنَ المسيِّب عن المكاتب يموتُ وعليه دين؟ قال: ما سمعتُ فيه. قال: كان شُريح يقول: يُحاصُّهم سيده، قال ابنُ المسيب: أخطأ شُريح، وكان قاضياً، قضى زيد بن ثابت أنَّ الدَّين أحقُّ[1].

ومن ذلك أيضاً ما رُوي عن ابن جريج قال: أخبرني عبد الكريم بن أبي المخارق أنَّ زيد بن ثابت وابن عمر وعائشة كانوا يقولون: المُكَاتبُ عبدٌ ما بقي عليه درهم، فخاصمهم زيدٌ بأنَّ المكاتب يدخل على أمهات المؤمنين ما بقي عليه شيء[2].

وعلى هذا العمل، وبه أخذ الفقهاء. إلى غير هذا من المسائل التي أُخذ بها بقضاءِ زيد رضي الله عنه وأرضاه.

وأمّا فتاويه فكثيرةٌ، وكان إليه المرجع في المُشكلات والمعضلات، وكان رضي الله عنه ورعاً لا يفتي إلا بعلم، ولا يفتي إلا بشيءٍ قد وقع، فقد جاء عن الزُّهري: بلغنا أنَّ زيد بن ثابت كان يقول إذا سُئل عن الأمر: أكان هذا؟ فإن

---

(١) المصنف ٨/٤١٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٨/٤٠٨.

قالوا: نعم، حدَّث فيه بالذي يعلم، وإنْ قالوا لم يكن قال: فذروه حتى يكون[١].

وعن عليّ بن رباح قال: كان زيدُ بن ثابت إذا سأله رجلٌ عن شيء، قال: آلله كان هذا؟ فإنْ قال: نعم، تكلَّم فيه، وإلا لم يتكلَّم[٢].

ونذكر ها هنا بعض فتاويه رضي الله عنه، فمن ذلك:

ما أخرج الحارث بن أبي أسامة بسندٍ ضعيف عن عاصم ابن عبد الله مولى زيد: استفتيت زيد بن ثابت في النوم قاعداً؟ فلم ير به بأساً.

قلتُ: أرأيتَ إنْ وضعت جنبي؟ قال: توضأ[٣].

ومنها أنَّ محمود بن لبيد الأنصاريّ سأل زيد بن ثابت عن الرَّجل يصيب أهله، ثم يُكْسِلُ ولا يُنزل؟.

فقال زيدُ: يغتسل، فقال محمود: إنَّ أبيَّ بن كعبٍ كان لا يرى الغُسل.

فقال له زيد بن ثابت: إنَّ أُبيَّ بن كعب نزعَ عن ذلك قبل أن يموت[٤].

(١) سير الذهبي ٢/٤٣٨، وتهذيب ابن عساكر ٥/٤٥٢.
(٢) سير أعلام النبلاء ٢/٤٣٨.
(٣) المطالب العالية ١/٤٣.
(٤) أخرجه مالك. انظر تنوير الحوالك ١/١٦٧.

فقد كان رضي الله عنه عارفاً بفتاوى الصحابة وأقوالهم.

ومن ذلك ما أخرجه مالكٌ في الموطأ[1] عن نافعٍ أنَّ ابنةَ عبيد الله بن عمر، وأمُّها بنت زيد بن الخطاب، كانت تحت ابنٍ لعبد الله بن عمر، فمات ولم يدخل بها، ولم يُسمِّ لها صداقاً، فابتغت أُمُّها صَداقَها.

فقال عبد الله بن عمر: ليس لها صَداق، ولو كان لها صَداقٌ لم نُمسكه، ولم نظلمها. فأبت أُمُّها أنْ تقبل ذلك، فجعلوا بينهم زيد بن ثابت، فقضى أن لا صداق لها، ولها الميراث.

ومن ذلك ما أخرجه مالك[2] أيضاً في الموطَّأ عن يحيى ابن سعيد أنَّه قال: سُئل زيد بن ثابت عن رجلٍ تزوَّج امرأةً، ثمَّ فارقها قبل أنْ يصيبها، هل تحلُّ له أُمُّها؟.

فقال زيد بن ثابت: لا، الأمُّ مُبهمةٌ ليس فيها شرط، وإنَّما الشَّرط في الرَّبائب.

ومن فتاويه أيضاً ما أخرجه مالك في المُوطَّأ[3] عن خارجة ابن زيد بن ثابت أنَّه كان جالساً عند زيد بن ثابت، فأتاه

---

(١) تنوير الحوالك ٢/ ٦٤.

(٢) تنوير الحوالك ٢/ ٦٨.

(٣) تنوير الحوالك ٢/ ٨١.

محمد بن أبي عتيق، وعيناه تدمعان، فقال له زيد: ما شأنُك؟ فقال: ملَّكتُ امرأتي أمرها، ففارقتني. فقال له زيدٌ: وما حملك على ذلك؟ قال: القَدَر. فقال زيدٌ: ارتجعها إنْ شئت، فإنما هي واحدة، وأنتَ أملكُ بها.

ومنها ما أخرجه مالك أيضاً في الموطأ[1] عن سليمان بن يسار: أنَّ نُفيعاً مُكَاتباً كان لأمِّ سلمةِ زوج النبيِّ ﷺ، أو عبداً لها، كانت تحته امرأةٌ حـرَّةٌ فطلَّقهـا اثنتين، ثمَّ أراد أنْ يراجعها، فأمره أزواجُ النبيِّ ﷺ أَنْ يأتي عثمان بن عفَّان، فيسأله عن ذلك، فلقيه عند الدَّرج آخذاً بيد زيد بن ثابت، فسألهما، فابتدراه جميعـاً فقالا: حـرمت عليك، حـرمت عليك.

وفي رواية أنَّ نُفيعاً مُكاتباً كان لأمِّ سلمة زوج النبيِّ ﷺ استفتى زيد بن ثابت، فقال: إني طلَّقتُ امرأةً حُرَّةً تطليقتين، فقال زيد بن ثابت: حرمت عليك.

ومن ذلك ما أخرجه مالك[2] أيضاً عن الحجَّاج بن عمرو ابن غزيَّة أنَّه كان جالساً عند زيد بن ثابت، فجاءه ابن قُهدٍ - رجلٌ من أهل اليمن - فقال: يا أبا سعيد، إنَّ عندي جواري

---

(١) تنوير الحوالك ٢/٩٤.

(٢) تنوير الحوالك ٢/١٠٩.

لي، ليس نسائي اللائي أُكِنُّ بأعجبَ إليَّ منهنَّ، وليس كلُّهن يعجبني أنْ تحمل مني، أفأعزل؟.

فقال زيد بن ثابت: أفته يا حجَّاج.

قال: فقلتُ: يغفرُ الله لك، إنما نجلسُ عندك لنتعلَّمَ منك.

قال: أفتهِ.

قال: فقلتُ: هو حرثك، إنْ شئتَ سقيتَه، وإنْ شئتَ أعطشته. قال: وكنتُ أسمع ذلك من زيد.

فقال زيد: صدق.

ومن فتاويه ما أخرجه مالك في الموطأ[١] أيضاً، عن ابن شهابٍ: أنَّ مروان بن الحكم أُتي بإنسانٍ قد اختلسَ متاعاً، فأراد قطع يده، فأرسل إلى زيد بن ثابت، فقال زيد بن ثابت: ليس في الخلسة قطعٌ.

وكان من كثرة علمه رضي الله عنه يستدرك على الصحابة، ويُبيِّن لهم الحكم الصحيح، فمن ذلك ما أخرجه أحمد[٢] عن عبد الله بن عمر قال:

قدم رجلٌ من أهل الشَّام بزيتٍ، فساومته فيمن ساومه من

---

(١) تنوير الحوالك ٣/٥٣.

(٢) المسند ٥/١٩١.

التُّجار، حتى ابتعْتُه منه، حتى قال: فقام إليَّ رجلٌ فربَّحني فيه حتى أرضاني. قال: فأخذتُ بيده لأضربَ عليها، فأخذ رجلٌ بذراعي من خلفي، فالتفتُّ إليه فإذا زيد بن ثابت، فقال: لا تبعه حيثُ ابتعته حتى تحوزه إلى رحلك؛ فإنَّ رسول الله ﷺ قد نهى عن ذلك، فأمسكتُ بيدي.

ومن ذلك استدراكه على رافع بن خديج رضي الله عنه، فقد أخرج أحمد[1] عن عروة بن الزبير قال:

قال زيد بن ثابت: يغفرُ اللهُ لرافع بن خديج، أنا واللهِ أعلمُ بالحديثِ منه، إنما أتى رجلان قد اقتتلا، فقال رسول الله ﷺ: «إنْ كان هذا شأنكم فلا تكروا المزارع». قال: فسمع رافع قوله: «لا تكروا المزارع».

قلتُ: وحديث رافع بن خديج أخرجه البخاري[2] عنه قال:

كنا أكثرَ أهلِ المدينة مزروعاً، كنّا نكري الأرض بالناحية منها مسمّىً لسيد الأرض.

قال: فممّا يُصاب ذلك وتسلمُ الأرض. وممَّا يصاب الأرض ويسلم ذلك، فَنُهينا.

---

(١) المسند ٥/١٨٧.

(٢) كتاب الحرث والمزارعة، فتح الباري ٥/٩.

ومن ذلك استدراكه على عائشة أمِّ المؤمنين رضي الله عنها، فقد أخرج أحمد[1] عن قبيصة بن ذؤيب قال: إنَّ عائشة أخبرتْ آل الزبير أنَّ رسول الله ﷺ صلَّى عندها ركعتين بعد العصر، فكانوا يصلُّونها.

قال قبيصة: فقال زيد بن ثابت: يغفرُ اللهُ لعائشة، نحنُ أعلم برسول الله ﷺ من عائشة، إنما كان ذلك لأنَّ أُناساً من الأعراب أتوا رسول الله ﷺ بهجيرٍ، فقعدوا يسألونه ويُفتيهم حتى صلَّى الظهر، ولم يصلِّ ركعتين، ثمَّ قعد يُفتيهم حتى صلَّى العصر، فانصرف إلى بيته، فذكر أنَّه لم يُصلِّ بعد الظهر شيئاً، فصلاهما بعد العصر.

يغفرُ الله لعائشة، نحن أعلمُ برسول الله ﷺ من عائشة، نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة بعد العصر.

ومن فتاويه أيضاً ما أخرجه عبد الرزاق[2] عن زيد بن ثابت في كفارة اليمين قال:

مُدَّين من حنطةٍ لكلِّ مسكين.

وكان رضي الله عنه يُفتي الناس، فإذا تبيَّن لـه شيءٌ يُخالف فتواه رجع إلى الحق والصواب، فمن ذلك ما أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٨٥:

---

(١) المسند ٥/١٨٥.

(٢) المصنف ٨/٥٠٦.

عن عبيد الله بن رفاعة بن رافع، عن أبيه[1] قال: بينا أنا عند عمر بن الخطاب إذ دخل عليه رجلٌ، فقال: يا أميرَ المؤمنين، هذا زيدُ بن ثابت يُفتي النَّاس في المسجد برأيه في الغُسل من الجنابة.

فقال عمر: عليَّ به، فجاء زيد، فلمَّا رآه عمر قال:

أيْ عدوَّ نفسه، قد بلغْتَ أنْ تُفتيَ النَّاس برأيك؟.

فقال: يا أمير المؤمنين، بالله ما فعلتُ، لكني سمعتُ من أعمامي حديثاً فحدَّثت به، من أبي أيوب، وأُبيّ بن كعب، ومن رفاعـة.

فأقبل عمر على رفاعة بن رافع، فقال: وقد كنتم تفعلون ذلك إذا أصاب أحدكم من المرأة فأكسل، لم يغتسل؟.

فقال: قد كنَّا نفعل ذلك على عهد رسول الله ﷺ، فلم يأتنا من الله تحريمٌ، ولم يكنْ من رسول الله ﷺ فيه نهيٌ.

قال: ورسولُ الله ﷺ يعلمُ ذلك؟.

قال: لا أدري.

فأمر عمر بجمعِ المهـاجرين والأنصـار، فَجُمعوا لـه، فشاورهم، فأشار النَّاس أن لا غُسل في ذلك، إلا ما كان من

---

(١) أبوه رفاعة بن رافع كان من أهل بدر والعقبة.

معاذٍ وعليّ، فإنهما قالا: إذا جاوزَ الخِتانُ الخِتانَ فقد وجبَ الغُسل.

فقال عمر: هذا، وأنتم أصحاب بدر وقد اختلفتم! فمَنْ بعدكم أشدُّ اختلافاً؟ قال: فقال عليٌّ: يا أميرَ المؤمنين، إنَّه ليس أحدٌ أعلمَ بهذا من شأنِ رسول الله ﷺ من أزواجه، فأرسلَ إلى حفصة، فقالت: لا علمَ لي بهذا، فأرسل إلى عائشة فقالت: إذا جاوز الخِتانُ الخِتانَ فقد وجب الغسل، فقال عمر: لا أسمع برجلٍ فعل ذلك إلا أوجعته[1].

فلمَّا استقر الأمر على ذلك، رجع زيد إليه، فكان يُفتي به كما قدَّمنا في أول الباب.

ومما جاء عنه من الفتاوى ما أخرجه الحاكم[1] عن محمد ابن سيرين قال: إنَّ زيد بن ثابت سُئل عن العمرة قبل الحج؟.

قال: صلاتان، لا يضرُّك بأيِّهما بدأت.

وكان يُستفتى أيضاً في أمور العقيدة والتوحيد، فقد أخرج أحمد[3] عن ابن الديلمي قال: وقعَ في نفسي شيءٌ من

(١) وأخرجه أحمد أيضاً في المسند ٥/١١٥، ورجاله ثقات. وانظر المطالب العالية ١/٥٤.

(٢) المستدرك ١/٤٧١.

(٣) المسند ٥/١٨٥.

القَدَر، فأتيتُ زيد بن ثابت، فسألته فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لو أنَّ الله عذَّب أهل سمواته وأهل أرضه لعذَّبهم غيرَ ظالمٍ لهم، ولو رحمهم كانتْ رحمتُه لهم خيراً من أعمالهم،ولو كان لك جبلُ أُحدٍ، أو مثلُ جبلِ أُحدٍ ذهباً أنفقته في سبيل الله ما قبلَه الله منك حتى تُؤمن بالقَدرِ، وتعلمَ أنَّ ما أصابك لم يكنْ ليخطئك، وأنَّ ما أخطأك لم يكنْ ليصيبك، وإنك إنْ متَّ على غير هذا دخلْتَ النَّار».

وغير هذا من المسائل التي أفتى بها، وكان النَّاس دائماً يستفتونه لثقتهم به وبعلمه، ولأنَّه كان ممَّن يفتي في زمن رسول الله ﷺ، فقد ترجم أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه «المدهش» ص ٧٩، فقال: تسميةُ مَنْ كان يُفتي على عهد رسول الله ﷺ:

أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وعبد الرحمن بن عوف، وابن مسعود، وأُبيّ، ومعاذ، وعمَّار، وحذيفة، وزيد ابن ثابت، وأبو الدرداء، وأبو موسى، وسلمان، رضي الله عنهم أجمعين.

ومن خصائصه رضي الله عنه أنَّه كان من كُتَّاب الوحي، وحفَّاظ القرآن الكريم، وسيأتي الكلام على ذلك مُوسّعاً.

الفَصْل الرَّابِعْ
رِوَايَتُه وَالآخِذُوْنَ عَنْه



رِوَايَتُهُ وَالآخِذُونَ عَنْهُ

كان المصدر التشريعي للمسلمين في عهد رسول الله ﷺ هو القرآن النَّازل من عند الله، ثمَّ بعده في الرُّتبة أحاديث رسول الله ﷺ، ولا سبيل لأحدٍ من الصحابة لمعرفة ذلك إلّا بالأخذ والتلقّي عن رسول الله ﷺ أو عمنْ أخذ عنه ﷺ.

لذلك فإنَّ زيداً حدَّث عن النبيِّ ﷺ، وعن صاحبيه أبي بكرٍ وعمر[1]، وحدَّث بحديثٍ واحدٍ عن عثمان بن عفَّان، وحدَّث عن أبيّ بن كعب، وأبي أيوب الأنصاري، ورفاعة بن رافع.

وروايته عن رسول الله ﷺ للأحاديث قليلة، والسبب في ذلك انصرافه إلى القرآن وكتابة الوحي في زمنه ﷺ، وله في الصحيحين ٩٢ حديثاً[2].

ونذكر حديثاً واحداً رواه زيدٌ عن النبيِّ ﷺ، وهو ما أخرجه البخاري وأحمد[3] عن زيد بن ثابت أنَّ رسول الله ﷺ خرجَ إلى أُحدٍ، فرجع أناسٌ خرجوا معه، فكان أصحاب رسول الله ﷺ فرقتين: فرقةٌ تقول بقتلهم، وفرقةٌ تقول لا،

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ٢/٤٢٧.
(٢) تهذيب التهذيب ٣/٣٩٩.
(٣) المسند ٥/١٨٤، وفتح الباري ٨/٢٥٦ تفسير سورة النساء.

فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ﴾، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّها طيبة، وإنها تنفي الخبث كما تنفي النَّارُ خبث الفضَّة».

وأمَّا ما رواه عن أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه، فمنه ما أخرجه البخاري[1] وغيره.

عن زيد بن ثابت قال: أرسل إليّ أبو بكرٍ رضي الله عنه، فقال: اجمع القرآن، فإنك قد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ.

ومما رواه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ما جاء في الحديث الذي تقدَّم أنَّ مَنْ جامع فأكسل، ولم ينزل وجب عليه الغسل.

وأمَّا ما رواه عن عثمان بن عفان، فهو ما جاء عن خارجة ابن زيد بن ثابت، عن أبيه، عن عثمان رضي الله عنه أنَّه توضَّأ ثلاثاً ثلاثاً، وقال: هكذا رأيتُ رسول الله ﷺ توضَّأ[2].

وأمَّا روايته عن أُبيٍّ وأبي أيوب الأنصاري، ورفاعة، ففي الحديث عن زيد: سمعتُ من أعمامي حديثاً فحدَّثت به، من

---

(١) في فضائل القرآن، باب جمع القرآن. فتح الباري ٩/١٠، وأحمد في المسند ١/١٠، والبزار ١/٨٨ وغيرهم.

(٢) أخرجه البزار في مسنده ١/٧، وقال: حسن الإسناد، ولا نعلم روى زيد ابن ثابت عن عثمان حديثاً مسنداً إلا هذا الحديث.

أبي أيوب، وأبيّ بن كعب ومن رفاعة[1].

وقرأ القرآن على النبيِّ ﷺ، وقرأ بعض السور وحفظها قبل مقدم النبيِّ ﷺ ولعلَّه قرأها على زوج أمِّه عمارة بن حزم، أو مصعب بن عمير وعبد الله بن أم مكتوم، حيث أرسلهما النبيّ ﷺ إلى المدينة لتعليم أهلها، وتفقيههم في المدينة قبل هجرته إليها.

والذين رووا عنه كثيرٌ، منهم: أبو هريرة، وعبد الله بن عباس، وقرأ القرآن عليه، وعبد الله بن عمر، وأبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وسهل بن سعد، وأبو أمامة بن سهل، وعبد الله بن يزيد الخطميّ، ومروان بن الحكم، وسعيد بن المسيب، وقبيصة بن ذؤيب.

وروى عنه أيضاً ابناه: خارجة، وسليمان، وكذلك أبان بن عثمان بن عفَّان، وعطاء بن يسار، وأخوه سليمان بن يسار، وعبيد بن السَّباق، والقاسم بن محمد، وعروة بن الزبير، وحجر المدري، وطاووس، وبسر بن سعيد، وخلقٌ كثير وتلا عليه ابن عباس، وأبو عبد الرحمن السلمي، وغيرهما[2].

ذكر هذا كلَّه الحافظ الذَّهبي، وزدتُ عليه من الرواة عنه:

---

(١) الحديث كاملاً في باب فتاوى زيد، ص ٥٦.
(٢) سير أعلام النبلاء ٢/٤٢٧.

أمُّ ولده، وابنته أمُّ سعد، وجابر بن عبد الله، والمطلب بن عبد الله، وأبو صالح السمان، واسمه ذكوان، والقاسم بن حسان العامري.

أمَّا أمُّ ولده فروت عن زيد بن ثابت قال: دخلتُ على النبيّ ﷺ وهو يُملي على كاتبه، فقال لكاتبه: «ضع قلمك على أذنك فإنه أذكر للمُملي». أخرجه ابن عدي في الكامل ١٦٠٤/٤، وهو حديث ضعيف.

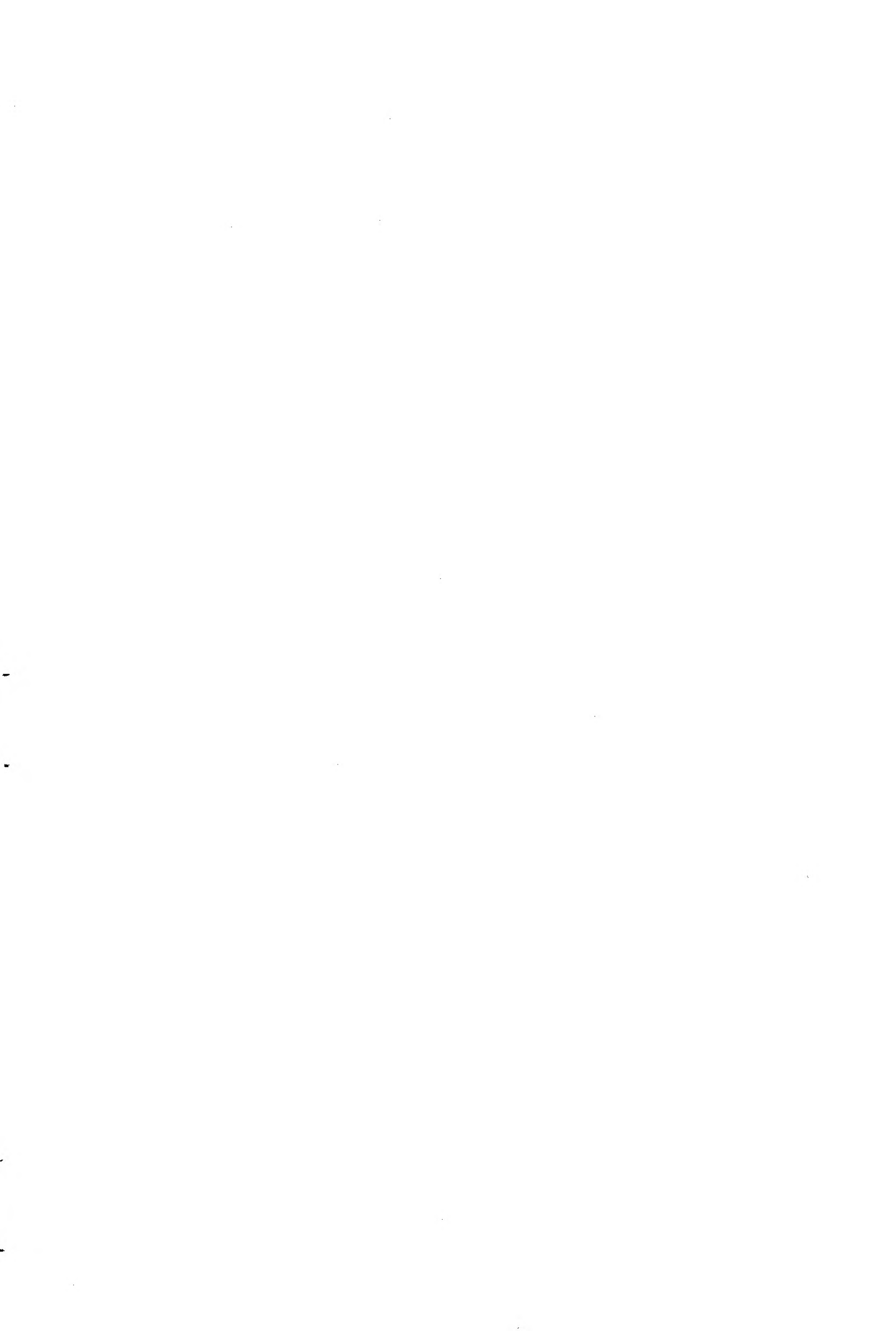
وأمَّا ابنته أمَّ سعد فقد روت عن أبيها (زيد بن ثابت) قال: قال رسول الله ﷺ: «طاعةُ المرأة ندامة». أخرجه ابن عدي في الكامل ٩١٠١/٥، وهو ضعيف.

وأمَّا جابر بن عبد الله فقد روى عن زيد بن ثابت أنَّ رسول الله ﷺ كان يستاك إذا أخذ مضجعه من الليل، وإذا قام من السحر، وإذا خرج إلى الصلاة، وكان جابرٌ يفعل ذلك. أخرجه ابن عدي ٨٥٢/٢.

وأما أبو صالح فقد روى عن زيد بن ثابت عن النبيِّ ﷺ أنَّه قضى باليمين مع الشاهد. أخرجه ابن عدي ١٠٧٦/٣.

وأمَّا المطلب فقد روى عن زيد بن ثـابت قال: نهى رسول الله ﷺ أن يُكتب حديثه. أخرجه ابن عدي ٢٠٨٨/٦، وأحمد ١٨٢/٥.

وأمَّا القاسم بن حسان فقد روى عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تاركٌ فيكم خليفتين: كتابُ الله، حبلٌ ممدودٌ ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض». أخرجه أحمد ٥/١٨٢.



الفصل الخامس

كتابة الوحي والرسائل لرسول الله ﷺ ومعرفته اللغات الأجنبية



كِتَابَتُهُ ٱلْوَحْيَ وَٱلرَّسَائِل
لِرَسُولِ ٱللّٰهِ ﷺ وَمَعْرِفَتُهُ ٱللُّغَاتِ ٱلْأَجْنَبِيَّة

كان أهلُ مكة أحذق من أهلِ المدينة في الكتابة، إذ لم تكن الكتابةُ منتشرةً في المدينة، ولم يكن في الأنصار أحدٌ يحسنُ الكتابة إلا النادر، فلمَّا كان يوم بدرٍ، ونصر الله فيه نبيَّه على قريش، وانجلت المعركة عن مقتلِ سبعين من المشركين، وأُسْرِ سبعين منهم، ما كان من النبيِّ عليه الصلاة والسلام بعد استشارة أصحابه إلا أنْ قبل الفدية من الأسرى، فأعتق منهم مَنْ فدى نفسه بماله، وكانت الفديةُ يومئذٍ أربعةَ آلاف درهمٍ للرَّجل إلى ألفِ درهمٍ، وكان من تقدير الله عزَّ وجلَّ أنَّ بعض الأسرى من قريش كان يُحسن الكتابة، فمَنْ كان منهم لا يملك مالاً يفدي به نفسه من الأسر قَبِلَ منه النبي عليه الصلاة والسلام أنْ يُعلِّم عشرةً من أولاد المسلمين الكتابة، فإذا فعل ذلك خلَّى سبيله، وأطلقه من الأسر، وفي ذلك يقول الشيخ أحمد البدوي الشنقيطي في نظم مغازي النبي ﷺ:

وهــو[1] بقــدْرِ وسعِهم، والـمُمـلِقُ
مــن خــطِّه عــشــرةً يُــحــذِّق

لأنَّ الكتـابة ضـرورية، ولـولا الخطوط لبـطلت العهودُ والشروط، والسِّجلَّات والصِّكاك، وكلُّ إقطاع، وكلُّ إنفاقٍ، وكلُّ أمانٍ، وكلُّ عقدٍ وعهدٍ، وكلُّ جِوارٍ وحلفٍ، ولتعظيم ذلك، والثقة به والاستناد إليه كانوا يدعون في الجاهلية مَنْ يكتب لهم ذكرَ الحِلف والهُدنة، تعظيماً للأمر، وتبعيداً من النسيان، ولذلك قال الحارث بنُ حِلِّزة في شأنِ بكرٍ وتغلب:

واذكـروا حلف ذي المجـاز ومـا
قــدِّمَ فيــه العـهــودُ والكـفــلاءُ
حــذرَ الـجــورِ والتَّـعــديّ، وهــل
ينقضُ مـا في المهـارقِ الأهــواءُ[2]

والمهـارق ليس يراد بـه الصُّحف والكتب، ولا يقال للكتب مهارق حتى تكون كتب دين، أو كتب عهودٍ وميثاق وأمانٍ.

ولما كانَ النبيُّ ﷺ بما أتاه الله من العلم والحكمة قد عرف هذا المعنى، فما كان منه إلا أنْ حثَّ غلمان الصحابة على التعلُّم من الأسرى، فكان زيدُ بن ثابت أحد غلمان

---

(١) قوله: وهو، أي: الفداء.
(٢) انظر الحيوان للجاحظ ١/٦٩.

الصحابة الذين تعلَّموا الكتابة في ذلك اليوم من أسارى قريشٍ.

وفي هذا دليلٌ بيِّنٌ على مدى اهتمام رسول الله ﷺ بالعلم والكتابة، وحرصه على الاستفادة من الفُرَص المتاحة؛ ليحصل النفع لأصحابه، إذ الكتابةُ قيدٌ للعلم وحفظٌ له، كما فيه دليلٌ على عظمة رسول الله ﷺ وبُعد نظره، واهتمامه بما هو ضروريٌّ وأساسيٌّ للحياة والتعامل بين النَّاس. ويستفاد من هذا أيضاً جواز تعلُّم المسلمين ما فيه نفعٌ لهم وصلاحٌ لأنفسهم من المشركين والكفار، إذ الحكمةُ ضالَّةُ المؤمن، أينما وجدها أخذها.

فلما تعلَّم زيدٌ الكتابة ـ وهو صغيرٌ، لا يجاوز عمره الثانية عشرة ـ اختاره رسول الله ﷺ لكتابة الوحي، وهي مهمةٌ عظيمة شريفة، لم يمنعه صغرُ سنِّه مع أهليته عن تولّي هذه الوظيفة، فكان زيدٌ موضع ثقة رسول الله ﷺ، فباشر بأداء هذه المهمة بأمانةٍ وإخلاصٍ مع غيره من الصحابة، وليس هو أوَّل مَنْ قام بهذه المهمة من الأنصار، بل كانَ أوَّلَ مَنْ كتب لرسول الله ﷺ مقدمَه المدينة أبيُّ بنُ كعبٍ رضي الله عنه، وهو أوَّل مَنْ كتب في آخر الكتاب: وكتبَ فلان.

وفي ذلك يقول ابنُ عبد البرِّ: كان أُبيُّ بنُ كعبٍ ممَّن كتبَ لرسول الله ﷺ الوحي قبلَ زيدِ بن ثابت، ومعه أيضاً، وكان زيدٌ ألزمَ الصحابة لكتاب الوحي، وكان يكتبُ كثيراً من

الرسائل، وكان أبيٌّ وزيدٌ يكتبان الوحي بين يدي رسول الله ﷺ[1].

وقال القاضي محمد بن سلامة القضاعي رحمه الله تعالى في كتابه «أنباء الأنبياء عليهم السلام، وتواريخ الخلفاء، وولايات الملوك والأمراء»: كان عثمان ابن عفان، وعليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنهما يكتبان الوحي، فإنْ غابا كتب أُبيّ ابن كعب وزيد بن ثابت[2]. قال: فإنْ لم يحضر أحدٌ من هؤلاء الأربعة كتبَ مَنْ حضر من الكُتَّاب، وهم معاويةُ بن أبي سفيان، وخالد بن سعيد بن العاص، وأبان بن سعيد، والعلاء بن الحضرمي، وحنظلة بن الربيع.

وكان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب الوحي أيضاً، فارتدَّ عن الإسلام، ولحق بالمشركين، فلمَّا فُتحت مكة استأمنَ له عثمان بن عفَّان ـ وكان أخاه من الرّضاعة ـ فأمَّنه رسول الله ﷺ ثم أسلم ثانيةً وحَسُنَ إسلامه.

وهو أوَّل مَنْ كتب له من قريش.

وقال ابن عبد البرِّ: وممَّن كتب لرسول الله ﷺ أبو بكر الصديق، ذكر ذلك عمر بن شبَّة في كتاب «الكُتَّاب»، وعمر

---

(١) الاستيعاب ١/٥٠، وتخريج الدلالات السمعية ص ١٥٩.
(٢) انظر تخريج الدلالات السمعية ص ١٥٩.

ابن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعليّ بن أبي طالب، والزُّبير بن العوام، وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص، وحنظلة الأسيدي، والعلاء بن الحضرمي، وخالد بن الوليد، وعبد الله بن رواحة، ومحمد بن مسلمة، وعبد الله بن سعد ابن أبي سرح، وعبد الله بن عبد الله بن أُبيّ بن سلول، والمغيرة بن شعبة، وعمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان، وجهيم بن الصلت، ومعيقيب بن أبي فاطمة، وشرحبيل بن حسنة[1]. وكان زيدٌ أكثرَهم ملازمةً لصغره، وكان النبيُّ يدعوه لذلك.

فقد أخرج الطبراني في الكبير برقم ٤٨٨٢، وحسَّنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/١٧، عن زيد بن ثابتٍ رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحيُ بعثَ إليَّ فكتبته.

فكان النبيُّ يثقُ به ويحرص على كتابته، بالإضافة إلى أنَّ زيداً كان مُتفرِّغاً لصغر سنِّه وقلَّة أعماله. وعن البراء قال: لمَّا نزلَت ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين ﴾ قال النبيُّ ﷺ: «ادعُ لي زيداً»، فجاء ومعه الدَّواة واللوح، أو الكتف، فقال: «اكتبْ ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في

---

(١) انظر الاستيعاب ١/٥١، ترجمة أُبيّ بن كعب.

سبيـل الله ﴾ وخلَفَ النبيَّ ﷺ ابن أمٍّ مكتوم، فقـال: يا رسولَ الله، أنا ضريرٌ، فنزلَتْ مكانها: ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين غيـرُ أولي الضرر والمجـاهـدون في سبيـل الله ﴾[1].

وعن زيد بن ثابت أنَّ رسول الله ﷺ أملى عليه ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ﴾ فجاء ابنُ أمِّ مكتوم وهو يملُّها عليَّ، قال: يا رسول الله، واللهِ لو أستطيع الجهاد لجاهدتُ، وكان أعمى، فأنزل الله على رسوله ﷺ وفخذُه على فخذي، فثقلت عليَّ حتى خفتُ أنْ تُرضَّ فخذي، ثمَّ سُرِّي عنه، فـأنزل الله: ﴿ غيـر أولي الضرر ﴾[2].

قال ابنُ حجر: وزاد في رواية خارجة بن زيد: قال زيد ابن ثابت: فواللهِ لكأني أنظر إلى مُلحِقها عند صدعٍ كان في الكتف[3].

وأخرج البخاري عن زيد بن ثابت قال: أرسلَ إليَّ أبو بكرٍ رضي الله عنه قال: إنك كنتَ تكتبُ الوحي لرسول الله ﷺ

---

(١) أخرجه البخاري في التفسير، باب: لا يستوي القاعدون من المؤمنين، فتح الباري ٨/٢٥٩.
(٢) فتح الباري ٨/٢٥٩.
(٣) فتح الباري ٨/٢٦١.

فاتَّبع القرآن . . . الحديث[1].

كلُّ هذه الأحاديث تُبين مدى اهتمام زيد بكتابة الوحي، وملازمته للنبيّ في ذلك، وحرص النبي ﷺ على وجوده في الكتابة، بل وكان النبي ﷺ يحثُّه على تحسين كتابته وتوضيحها، إذ أنَّ الخط الواضح الجميل يزيد الحق وضوحاً، فقد ورد عن زيد بن ثابت أنَّه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كتبْتَ بسم الله الرحمن الرحيم فبيِّن السِّين فيه»[2].

فكان النبيُّ ﷺ يهتمُّ بالكتابة عموماً ويحثُّ عليها، فقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رجلٌ من الأنصار يجلس إلى النبيّ ﷺ، فيسمع من النبيِّ ﷺ الحديث فيعجبه، ولا يحفظه، فشكا ذلك إلى النبيِّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني أسمع منك الحديث، فيعجبني ولا أحفظه، فقال رسول الله ﷺ: «استعن بيمينك»، وأومأ بيده للخطّ. أخرجه الترمذي[3]، وإسناده ضعيف.

---

(١) أخرجه في فضائل القرآن، باب: كاتب النبيّ ﷺ. فتح الباري ٩/٢٢، وسيأتي كاملاً في باب جمع القرآن.

(٢) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس، وابن عساكر في تاريخ دمشق، وانظر الدر المنثور ١/٨.

(٣) في كتاب العلم، انظر عارضة الأحوذي ١٠/١٣٤.

وأيضاً فكان النبيُّ يحرص على الكتابة الصحيحة للقرآن، وفي ذلك يقول زيد بن ثابت: كنتُ أكتبُ الوحي لرسول الله ﷺ، وكان إذا نزل عليه أخذته بُرَحاء شديدة، وعرق عرقاً مثل الجمان، ثمَّ سرِّي عنه، فكنتُ أدخل عليه بقطعة الكتف أو كسرة، فأكتب، وهو يملي عليَّ، فما أفرغ حتى تكاد رجلي تنكسر من ثقل القرآن، وحتى أقول: لا أمشي على رجلي أبداً، فإذا فرغتُ قال: اقرأه، فأقرأه، فإنْ كان فيه سقطٌ أقامه، ثمَّ أخرجُ به إلى الناس(١).

فمن هذه الأحاديث يتبين أنَّ النبيَّ ﷺ يُملي على زيدٍ ما ينزل عليه، وزيدٌ يكتب ذلك، ثمَّ يضع القلم على أُذنه، ويؤيد ذلك ما حكاه زيد بن ثابت عن نفسه، فقال: كنتُ أكتبُ لرسول الله ﷺ براءة، فكنتُ أكتبُ ما أنزل الله عليه، فإني لواضعُ القلم على أُذني إذ أُمرنا بالقتال، فجعل رسول الله ﷺ ينظر ما ينزل عليه، إذ جاء أعمى، فقال: كيف بي يا رسول الله ﷺ وأنا أعمى؟ فنزلت(٢): ﴿ليسَ على الضُّعفاءِ ولا على المَرضىٰ ولا على الذين لا يجدونَ ما يُنفقون حَرجٌ إذا نصحوا للهِ ورسولِه، ما على المُحسنين من

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/٥٤٤، ورجاله ثقات.

(٢) الحديث أخرجه ابن أبي حاتم، والدارقطني في الأفراد، وابن مردويه. انظر تفسير ابن كثير ٢/٣٣٠، والدر المنثور ٤/٢٦١.

سبيلٍ ، واللهُ غفورٌ رحيم ﴾ [التوبة، آية: ٩١].

قلتُ: والأعمى المذكور هو عائذ بن عمرو.

وأيضاً ما رواه عامر الشعبي قال: قال زيد بن ثابت: كنتُ أكتب هذه الآية، ورسولُ الله ﷺ يمليها: ﴿ ولقد خلقْنَا الإنسان مِنْ سُلالةٍ مِنْ طينٍ ﴾ حتى بلغ: ﴿ ثمَّ أَنشأناهُ خَلْقاً آخرَ ﴾ [المؤمنون، آية: ٨ ـ ١٤]، فقال معاذ بن جبل: فتبارك اللهُ أحسن الخالقين، فضحك رسول الله ﷺ، فقال له: لَمَ ضحكت؟ فقال: «إنَّ هذه الآية خُتمت بما تقول: ﴿ فتبارَكَ اللهُ أَحسنُ الخالقين ﴾» أخرجه إسحاق بن راهويه[١]، وفيه ضعف.

وكانت كتابة القرآن على الرقاع وغيرها، وكان الصحابة بعد كتابة الوحي يجمعون ما كتبوا، وفي ذلك يقول زيد بن ثابت رضي الله عنه:

كنَّا عند رسول الله ﷺ نؤلِّف القرآن من الرقاع، إذ قال رسول الله ﷺ: «طوبىٰ للشام»، فقلنا: لأيٍّ شيء ذاك؟

---

(١) انظر المطالب العالية ٣/٣٥٣، وقال ابن كثير في تفسيره: ٣/٣٠٩: وفي إسناده جابر بن زيد الجعفي، ضعيف جداً، وفي خبره هذا نكارة شديدة، وذلك أنَّ هذه السورة مكية، وزيد بن ثابت إنما كتب الوحي بالمدينة، كذلك كان إسلام معاذ بن جبل إنما كان بالمدينة أيضاً، فالله أعلم.

فقال: «لأنَّ ملائكة الرحمن باسطةٌ أجنحتها عليهم»[1].

فهذه الأحاديث تُبين لنا كتابة زيد الوحي، وحرص رسول الله على تصحيح كتابة القرآن، حتى لا يقع فيه الخطأ واللبس، فكان ما أراد بحمد الله وتوفيقه.

وكان زيد بن ثابت بالإضافة لكتابته الوحي يكتب كُتَب رسول الله ﷺ إلى النَّاس، وما يُقطِعُه لأحدٍ من الصحابة من الأَقطاع، وغير ذلك.

وفي ذلك يقول ابنُ إسحاق: كان زيدُ بن ثابت يكتب الوحي، ويكتب إلى الملوك أيضاً، وكان إذا غاب عبدالله ابن الأرقم وزيد بن ثابت، واحتاج أنْ يكتب إلى بعض الأمراء والملوك، أو إلى إنسانٍ بقطيعةٍ أمر مَنْ حضر أَنْ يكتب له[2].

وبالإضافة إلى مُهمة كتابة الوحي والكُتب، فقد كان زيدٌ ترجماناً للنبيّ عليه السلام فيما يأتيه من الكتب الأجنبية، وفي هذا يقول التلمساني في كتاب «العمدة»: زيدُ بن ثابت الأنصاريّ النَّجاريّ رضي الله عنه، كان يكتبُ للملوك، ويجيبُ بحضرة النبيِّ ﷺ، وكان ترجمانه بالفارسية والرُّومية والقبطية والحبشية، تعلَّم ذلك بالمدينة من أهل هذه الألسن[3].

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٢٢٩ وصححه، ووافقه الذهبي، وأحمد ٥/١٨٥.

(٢) تخريج الدلالات السمعية ص ١٧٠.

(٣) تخريج الدلالات السمعية ص ٢٠٨.

وأمَّا تعلُّمه هذه اللُّغات فقد ذكر ابنُ عبد ربه في العقد الفريد ٤/٢١٦ ما نصهُّ: كان زيد بن ثابت يكتبُ إلى الملوك مع ما كان يكتبه من الوحي.

وقيل: إنَّه تعلَّم بالفارسية من رسول كسرى، وبالرُّومية من حاجب النبيِّ ﷺ، وبالحبشية من خادم النبيِّ ﷺ، وبالقبطية من خادمه عليه الصلاة والسلام. اهـ.

وكذا قاله ابن كثير في البداية والنهاية ٨/٣١، وزاد أنه قال: تعلَّم الفارسيـة من رسول كسرى في ثمانية عشر يوماً.

قلت: وليس أحـدٌ من أصحابه من القبط إلا مـاريـة القبطية، وأختها سيرين، أهداهما إليه المقوقس ملك مصر، وخادمه المذكور لم أقف على اسمه، ويغلبُ على الظن أنَّه مأبور، أخو مارية، أرسله له المقوقس أيضاً مع مارية، وجاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان لرسول الله ﷺ موليان: حبشيٌّ وقبطيٌّ، فاستبَّا يوماً، فقال أحـدهما: يـا حبشيّ، وقال الآخر: يا قبطيّ، فقال رسول الله ﷺ: «لا تقولا هكذا، إنما أنتما رجلان من آل محمد»[1].

وأمَّا خادمه الحبشي فلعلَّه بلال الحبشيّ، فقد كان خازن رسول الله ﷺ كما ذكره ابن حجر[2]، أو هو شقران مولى

(١) المعجم الصغير للطبراني ٢/٢٢٣.
(٢) الإصابة ١/١٦٥.

رسول الله ﷺ، وكان حبشياً، ورثه النبيّ ﷺ من أبيه هو وأمُّ أيمن.

وأمَّا حاجب النبيّ فلم يكن رومياً، وإنما كان له حاجبان، وهما أنسة، ورباح الأسود ولعلّه تعلَّمه من صهيب الرومي رضي الله عنه، أو من رسول هرقل.

ويقول ابن عبد البر: كانت ترد على رسول الله ﷺ كتبٌ بالسِّريانية، فأمر زيد بن ثابت فتعلَّمها في بضعة عشر يوماً[1].

وفي مختصر الطحاوي: عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أتُحسن السريانية، إنَّه تأتيني كتب»؟ قال: قلت: لا، قال: «فتعلَّمْها، فتعلَّمتُها في سبعة عشر يوماً»[2].

فالترجمان له مكانةٌ رفيعةٌ في الدولة، إذ هو الذي يطَّلعُ على أسرار الدولة وما يأتيها من مراسلات، أو ما تُرسله من مُخاطباتٍ، إذ لا يصحُّ أنْ يطَّلع كلُّ إنسانٍ على تلك الكتب الصادرة والواردة؛ لئلا تختلَّ الدَّولة وتُكشَف أسرارها، وكان النبيُّ عليه السَّلام عارفاً بهذا غيرَ غافلٍ عنه، فلذلك أمر زيداً

---

(١) الاستيعاب ١/٥٥٢، وعارضة الأحوذي ١٠/١٨٢، والمصاحف ص ٧.

(٢) تخريج الدلالات ص ٢٠٨.

بتعلُّم السريانية وغيرِها من اللُّغات، فقد ذكر ابنُ أبي شيبة عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّه تأتيني كتبٌ من أناس، لا أحبُّ أنْ يقرأها كلُّ أحدٍ، فهل تستطيع أَنْ تتعلم كتاب السريانية»؟ قال: قلتُ: نعم، فتعلَّمْتُها في سبعة عشر يوماً[1].

وكما تعلَّم السريانية تعلَّم لغة اليهود أيضاً، فعنه رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «تعلَّمْ كتاب يهود، فإني ما آمنُ يهود على كتابي، فتعلَّمتُ في نصف شهر، حتى كتبتُ إلى يهود، وأقرأُ له إذا كتبوا إليه»[2].

وأخرج الترمذيُّ عن زيد بن ثابت قال: أمرني رسول الله ﷺ أنْ أتعلم كتاب يهود، وقال: «إني واللهِ ما آمنُ على كتابي». قال: فما مرَّ بي نصفُ شهرٍ حى تعلَّمته له قال: فلما تعلَّمته كان إذا كتب إلى يهود كتبتُ إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم[3].

وقال الأعمش: كانت تأتيه كتبٌ لا يشتهي أنْ يطَّلعَ عليها إلا مَنْ يثق به.

وفي الختام نقول: إنَّ كتابة زيد بن ثابت الوحي للنبي ﷺ

---

(١) تخريج الدلالات ص ٢٠٩.
(٢) أخرجه البخاري، وقد تقدَّم.
(٣) عارضة الأحوذي ١٠/١٨٢.

كانت أحد الأسباب الرئيسية لاختياره لجمع القرآن كما سيأتي.

فائدة: في الترجمان

قال ابن بطَّال: اختلفت العلماء فيمن تجوز ترجمته بلسان الأعجمين إذا تخاصموا إلى حكَّام المسلمين.

فروى أشهب عن مالكٍ أنَّه تجوز ترجمةُ رجلٍ واحدٍ ثقةٍ، واثنانِ أحبُّ إليَّ من ذلك الواحد.

وقال ابن يونس في كتاب «آداب القضاة»: قال مالك: ولا بأسَ أنْ تُقبل ترجمة امرأةٍ عدلةٍ. قال مطرِّف وابنُ الماجشون: إذا لم يجد من الرجال مَنْ يترجم له.

وقال ابنُ رشد: لا تُقبل ترجمة كافرٍ، ومعناه: مع وجود العدول المرضيين، وإذا اضطرَّ إلى ترجمة الكافر أعمل قوله وحُكِمَ به، كما يُحكم بقول الطبيب النصراني وغير العدل فيما يضطرُّ به فيه إلى قوله من جهة معرفته بالطبِّ.

وأجاز أبو حنيفة وأبو يوسف ترجمة رجلٍ واحدٍ وامرأةٍ واحدة.

وقال الشافعيّ: لا بدَّ من اثنين.

قال ابن المنذر: وأقام الشافعيُّ ذلك مقام الشهادة. قال: لو كان إلى النظر لكان الواجبُ ألا يقبل في الترجمة أقلَّ من

شاهدين قياساً على أنَّ ما غاب عن القاضي لا يُقبل فيه إلا شاهدان.

وفي ترجمة زيد بن ثابتٍ وحده للنبيِّ ﷺ حجةٌ لا يجوز خلافها[1].

قلت: وفي البخاري[2] قال خارجة بن زيد: عن زيد بن ثابت أنَّ النبيَّ ﷺ أمره أن يتعلَّم كتاب اليهود، حتى كتبت للنبيّ ﷺ، وأقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه.

وقال عمر ـ وعنده عليٌّ وعبد الرحمن وعثمان ـ: ماذا تقول هذه؟ ـ أي المرأةُ التي وُجدت حُبلىٰ ـ، قال عبد الرحمن بن حاطب: فقلتُ: تخبرك بصاحبها الذي صنع بها.

وقال أبو جمرة: كنت أترجمُ بين ابن عباس وبين الناس[2].

وقال الكرماني: لا نزاع لأحدٍ أنه يكفي ترجمان واحدٌ عند الأخبار، وأنَّه لا بدَّ من اثنين عند الشهادة[3].

وقد نقل الكرابيسي أنّ الخلفاء الراشدين والملوك بعدهم لم يكنْ لهم إلا ترجمانٌ واحد.

---

(١) انظر تخريج الدلالات ص ٥٢٨ ـ ٥٢٩.

(٢) البخاري، كتاب الأحكام، باب: ترجمة الحكام، وهل يجوز ترجمان واحد. فتح الباري ١٣/١٨٥.

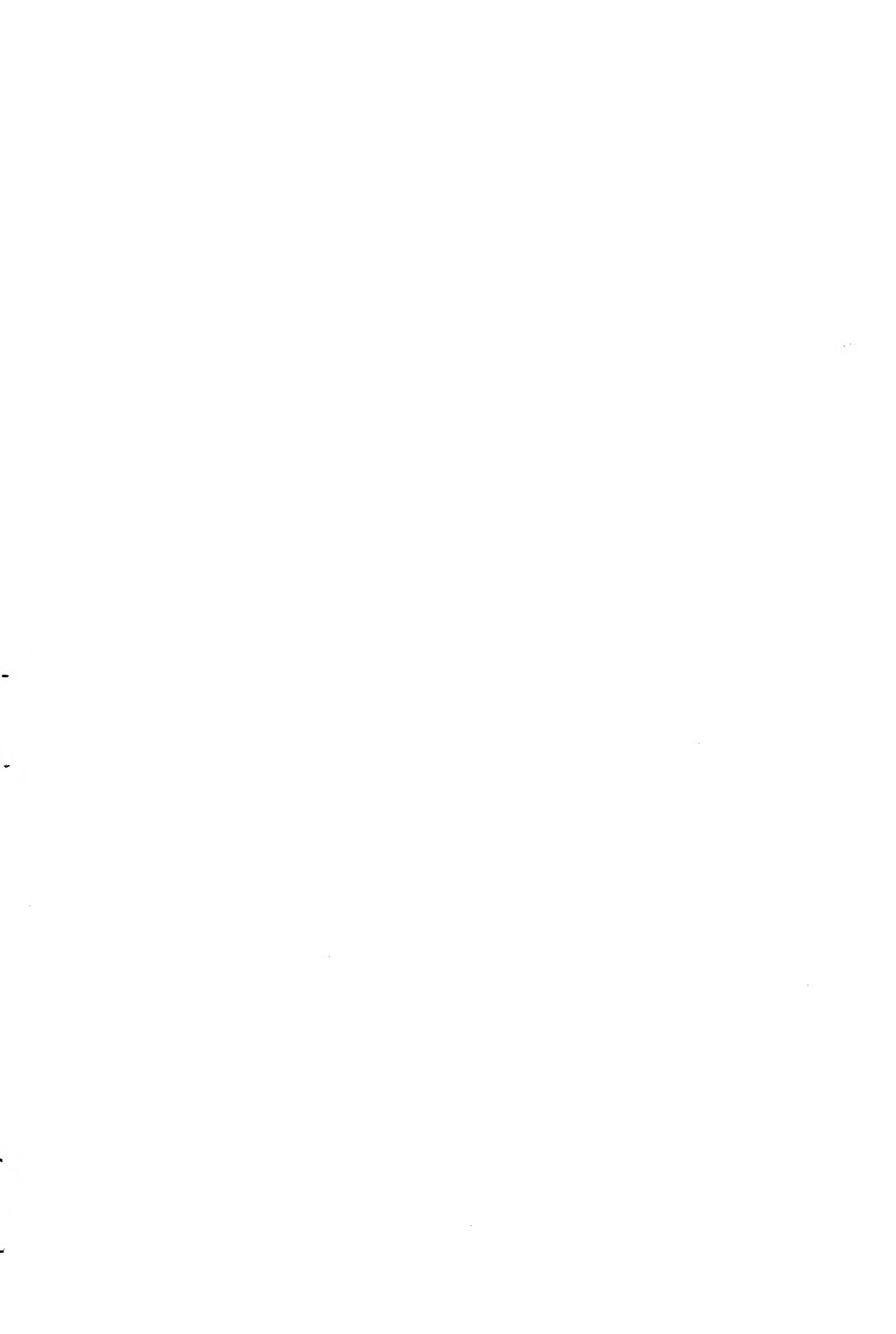
(٣) فتح الباري ١٣/١٨٨.

وفي ختام هذا الباب نذكر فائدة أخرى في الترجمة منقولة عن الجاحظ حيث قال[1]:

ولا بدَّ للتَّرجمان من أنْ يكونَ بيانُه في نفسِ الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أنْ يكونَ أعلم النَّاسِ باللُّغة المنقولةِ والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواءً وغاية.

(١) الحيوان ١/٧٦.

الفصل السادس
جمع القرآن الكريم



جمع القرآن الكريم

إنَّ لزيد بن ثابت رضي الله عنه خصوصيةً عظيمةً، ومزيةً كريمةً، وشرفاً عالياً، ومجداً سامياً، وأيُّ شرفٍ أعظمُ من جمع القرآن؟!. شرفٌ تضعُ له الأفلاكُ خُدودَها، وتلثمُ النُّجومُ أرضَهُ أفواهُها وشفاهُها، وأيُّ مجدٍ أرفعُ من كتابةِ الفرقان؟!.

مجدٌ يلحظُ الجوزاءَ من عالٍ، ويطولُ النُّجومَ كلَّ مطال.

مَجدٌ يشير إليه النَّجمُ الثَّاقب، وشرف تحفظُ طرفيه المناقب.

فقد غدا زيدٌ رضي الله عنه ورَوضُ الشَّرفِ به أنيق، ولسانُ الثَّناء بفضلِه نَطُوق.

وصار فلكُ المجدِ عليه يدور، ويدُ العُلى إليه تُشير.

فَخُلِّد اسمه على مدى الزَّمان، وتعاقب الأيَّام، فلا يُذكَرُ جمعُ القرآن إلا واسمُ زيدٍ به مقرون، وفعلُه محمود، وذلك فضلُ الله يُؤتيه من يشاء، ويتفضَّل به على مَنْ يريد.

وقبل الشروع في المقصود نقول: إنَّ كلمة «جمع القرآن» تُطلق ويُراد بها معنيان:

المعنى الأوَّل: حفظه في الصدور، وعلى هـذا قوله تعالى: ﴿لا تحرِّكْ به لسانَكَ لِتعجلَ به * إنَّ علينا جمعَهُ وقُرآنَه﴾ [القيامة، آية: ١٦ - ١٧] أي: جمعه في صدرك، ثمَّ تقرؤه.

المعنى الثاني: كتابته في السطور، ونسخه في الصُّحف.

وهو بهذا المعنى جُمع أكثر من مرَّة، فقد أخرج الحاكم وأحمد[١] عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: كنَّا عند رسول الله ﷺ نؤلِّف القرآن من الرِّقاع، إذ قال رسول الله ﷺ: «طوبىٰ للشَّام»، فقلنا: لأيِّ شيءٍ ذاك؟ قال: «لأنَّ ملائكة الرحمن باسطةٌ أجنحتها عليهم».

قال الحاكم: وفيه البيان الواضح أنَّ جمع القرآن لم يكن مرَّةً واحدةً، فقد جُمع بعضُه بحضرة رسول الله ﷺ، ثمَّ جُمع بعضه بحضرة أبي بكرٍ الصديق، والجمع الثالث هو في ترتيب السور، كان في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفَّان، رضي الله عنهم أجمعين.

قلتُ: وكان زيد بن ثابت مشاركاً في جمع القرآن في المرَّات الثلاث التي حصلت.

أمَّا في عهد الرسول ﷺ فكان كُتَّاب الوحي يكتبون ما

---

(١) وسنده صحيح. المستدرك ٢/٢٢٩، والمسند ٥/١٨٤.

ينزل من القرآن، وأوَّلُ مَنْ كتب له بمكة من قريش عبد الله ابن سعد بن أبي سرحٍ، ثمَّ ارتدَّ، ثمَّ عاد إلى الإسلام يوم فتح مكة، ثمَّ بقيَّةُ الكتَّاب، وقد تقدَّمت أسماؤهم، وأوَّلُ من كتب الوحي بالمدينة هو أبيٌّ بن كعب، وبعده زيد بن ثابت، وكان أكثر ما يكتب فيها زيد.

وكان النبيُّ ﷺ إذا نزل عليه شيءٌ من الوحي دعا بعض الكَتَبة ليكتب ما نزل، فقد جاء عن عثمان بن عفان قال: كان رسول الله ﷺ ممَّا يأتي عليه الزمان ينزلُ عليه من السُّور ذواتِ العدد، فكان إذا نزل عليه الشَّيء يدعو بَعْض مَنْ يكتب عنده، فيقول: «ضعوا هذا في السُّورة التي يُذكر فيها كذا وكذا»، وينزل عليه الآيات فيقول: «ضعوا هذه الآيات في السُّورة التي يُذكر فيها كذا وكذا»، وينزل عليه الآية فيقول: «ضعوا هذه الآية في السورة التي يُذكر فيها كذا وكذا» الحديث[1].

فكانوا يكتبونه على عسيب النخل والحجارة الرقيقة، والرِّقاع من الجلود وغيرها، وعظام الأكتاف والأضلاع، حسب الأدوات المُتيسِّرة في زمانهم حتى انتهى نزول القرآن كلِّه على النبيِّ ﷺ، فكان كلُّه مكتوباً في عهده، لكنَّه لم

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ١/٥٧، والحاكم ٢/٢٢١ وصححه، وأقرَّه الذهبي، وابن حبان وصححه.

يكن مجموعاً في موضعٍ واحدٍ، ولا مُرتَّب السُّور، وفي هذا يقول زيدُ بن ثابت: قُبض النبيُّ ﷺ ولم يكن القرآنُ جُمع في شيءٍ[1].

ولم يجمع النبيُّ ﷺ القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورودِ ناسخٍ لبعض أحكامه أو تلاوته.

جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

وأمَّا في عهد أبي بكر الصديق، فإنَّ الحاجة أصبحت ماسَّةً جداً لجمع القرآن وذلك لعدَّة أسبابٍ:

منها أنَّ الصحابةَ كثيراً منْهم مَنْ يحفظ السُّوَر من القرآن، فلمَّا كانت وقعة اليمامة، وفيها حارب الصحابة مُسيلِمة الكذَّاب وأتباعه، انجلت المعركة بقتل مسيلمة الكذَّاب، وفيها قُتل جماعةٌ كثيرة من الصحابة؛ قيل: سبعمائة، وقيل: أكثر.

وفيهم من يحفظ كثيراً من القرآن، وفي مقدّمتهم سالم مولىٰ أبي حذيفة أحد القرَّاء المشهورين من الصحابة، فخاف عمر رضي الله عنه على ضياع القرآن، وكذا الصحابة.

ومنها خوفهم على استشهاد بقية القرَّاء فيضيع القرآن.

---

(١) انظر فتح الباري ١٢/٩.

ومنها عناية الصحابة بالقرآن وحرصهم عليهم، فكانوا يقرؤونه، ويدرسونه، فأرادوا جمعه زيادةً في العناية.

فقد ورد أنَّ عمر بن الخطاب سأل عن آيةٍ من كتاب الله؟. فقيل: كانت مع فلانٍ، فَقُتل يوم اليمامة، فقال: إنَّا لله، وأمر بجمع القرآن[1]، أي: أوَّل من أشار على أبي بكرٍ بجمعه.

ثم أجابه أبو بكر لما اقترح، واختار زيداً ليقوم بالجمع، وفي ذلك يقولُ زيد بن ثابت رضي الله عنه: أرسل إليَّ أبو بكر الصديق مقتلَ أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده. قال أبو بكر رضي الله عنه: إنَّ عمر أتاني، فقال: إنَّ القتل قد استحرَّ[2] يوم اليمامة بقُرَّاء القرآن، وإنِّي أخشى إنِ استحرَّ القتلُ بالقُرَّاء بالمواطن، فيذهب كثيرٌ من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن.

قلتُ لعمر: كيف تفعلُ شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟.

قال عمر: هذا واللهِ خيرٌ، فلم يزل عمر يُراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيتُ في ذلك الذي رأى عمر.

قال زيد: قال أبو بكرٍ: إنك رجلٌ شابٌّ عاقلٌ لا نتهمك، وقد كنتَ تكتبُ الوحي لرسول الله ﷺ، فتتبَّعِ القرآن

(١) فتح الباري ١٣/٩.
(٢) أي: اشتدَّ وكَثُر.

فاجمعه. فواللهِ لو كلَّفوني نقلَ جبلٍ من الجبال ما كان أثقلَ عليَّ ممَّا أمرني به من جمع القرآن.

قلتُ: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟.

قال: هو واللهِ خير، فلم يزل أبو بكرٍ يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فتتبَّعتُ القرآن أجمعه من العُسب واللِّخاف وصدور الرِّجال، حتى وجدتُ آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاريّ، لم أجدها مع أحدٍ غيره: ﴿لقد جاءكم رسولٌ من أنفسِكم عزيزٌ عليه ما عنتُّم﴾ حتى خاتمة براءة، فكانت الصُّحف عند أبي بكر حتى توفَّاه الله، ثمَّ عند عمر حياته، ثمَّ عند حفصة بنت عمر رضي الله عنه[1].

فاختار أبو بكر رضي الله عنه زيد بن ثابت لهذه المهمة العظيمة، وذلك لأنَّه رأى فيـه المُقوِّمـات الأساسيـة لهذه المهمة، وهي:

١ ـ كونه شابًّاً، فيكون أنشطَ لما يُطلب منه، وكمـا قال الشَّاعر:

والخيرُ كلُّ الخير في عصرِ الشباب

وكان عمره عندها /٢١/ سنة.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن ٩/ ١٠.

٢ ـ كونه عاقلاً، فيكون أوعىٰ له، إذ مَنْ وهبه الله عقلاً راجحاً فقد يسَّر له سبيل الخير.

٣ ـ كونُه ثقةً، فليس هو موضعاً للتُّهمة، فيكون عمله مقبولاً، وتركنُ إليه النَّفس، ويطمئن إليه القلب.

٤ ـ كونه كاتباً للوحي، فهو بذلك ذو خبرةٍ سابقة في هذا الأمر، وممارسةٍ عمليةٍ له فليس غريباً عن هذا العمل، ولا دخيلاً عليه.

هذه الصفاتُ الجليلة جعلت الصِّديق يُرشِّح زيداً لجمع القرآن، فكان به جديراً، وبالقيام به خبيراً.

٥ ـ ويُضاف لذلك أنَّه أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن على عهد النبيِّ ﷺ، فعن قتادة قال: سألتُ أنس بن مالك رضي الله عنه: مَنْ جمع القرآن على عهد النبيِّ ﷺ؟ قال: أربعةٌ كلُّهم من الأنصار: أبيُّ بن كعب، ومعاذ ابن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد[١].

وفي معنى جمعهم القرآن وجوه:

الأول: أنَّه لم يجمعه على جميع الوجوه والقراءات التي نزل بها إلا أولئك.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، انظر فتح الباري ٩/٤٧.

الثاني: لم يجمَعْ ما نُسخ منه بعد تلاوته وما لم يُنسخ إلا أولئك.

الثالث: المراد بجمعه تلقّيه من في رسول الله ﷺ بغير واسطة.

الرابع: أنهم تصدَّروا لإلقائه وتعليمه فاشتهروا به.

الخامس: المراد بالجمع الكتابة والحفظ عن ظهر قلب.

السادس: أنهم أكملوا حفظه في عهد رسول الله ﷺ.

فلا نجد مزيةً لأحدٍ من الصحابة في القرآن إلا ولزيد مُشاركةٌ فيها، ونذكر ها هنا بعض الأحاديث التي تدلُّ أنَّ زيد ابن ثابت قرأ على رسول الله ﷺ القرآن.

فمن ذلك ما أخرجه عبد الرزاق[1] والشيخان:

عن عطاء بن يسار أنَّه سأل زيد بن ثابت عن النَّجم، أفيها سجدة؟ قال زيدٌ: قرأتُها عند رسول الله ﷺ فلم يسجد.

وفي الصحيحين عن زيد بن ثابت قال: قرأتُ على النبيّ ﷺ والنَّجم، فلم يسجد فيها[2].

---

(١) المصنف ٣/٤٣.

(٢) البخاري في سجود القرآن، فتح الباري ٢/٤٥٨، مسلم في المساجد برقم ٥٧٧.

قال البغوي: فيه دليلٌ على أنَّ سجود التلاوة غيرُ واجبٍ، إذ لو كان واجباً لم يترك النبيُّ ﷺ زيداً حتى يسجد [1].

ومن ذلك ما أخرجه الحاكم[2] عن نافع بن أبي نُعيم أنَّه قرأ: «فَرُهن مقبوضة». ثمَّ قال نافع: أقرأني خارجة بن زيد بن ثابت، وقال: أقرأني زيد بن ثابت، وقال: أقرأني رسول الله ﷺ: «فَرُهنٌ مقبوضةٌ» بغير ألف.

قلتُ: وهي قراءة متواترة صحيحة، قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو.

وأخرج الحاكم[3] أيضاً عن خارجة بن زيد عن أبيه زيد ابن ثابت رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قرأ: «كيف نُنشزها» بالزَّاي.

وكان زيدٌ عارفاً بقراءة النبيّ ﷺ وكيفية أدائها، فقد أخرج الحاكم[4] عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال: «أنزل القرآن بالتفخيم، كهيئة الطير، عُذراً أو نذراً، والصَّدفين، وألا له الخلقُ والأمر، وأشباه هذا في القرآن».

---

(١) شرح السنة ٣/٣١٠.
(٢) المستدرك ٢/٢٣٥.
(٣) المستدرك ٢/٢٣٤.
(٤) المستدرك ٢/٢٣١، وهو ضعيف.

طريقة جمع القرآن

والطريقة التي اتَّبعها زيد في جمع القرآن أنَّه لا يُثبت شيئاً من القرآن إلا إذا كان مكتوباً بين يدي النبيّ ﷺ، ومحفوظاً من الصحابة، فكان لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة، خشيةَ أنْ يكون في الحفظ خطأ أو وهم.

وأيضاً لم يقبل من أحدٍ شيئاً جاء به إلا إذا أتى معه شاهدان يشهدان أنَّ ذلك المكتوب كُتب بين يدي رسول الله ﷺ، وأنَّه من الوجوه التي نزل بها القرآن.

فقد أخرج ابن أبي داود[1] عن عروة قال: إنَّ أبا بكرٍ قال لعمر ولزيدٍ: اقعدا على باب المسجد، فمَنْ جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه.

وعلى هذا المنهج استمرَّ زيدٌ رضي الله عنه في جمع القرآن، حَذِراً مُتَثبتاً مُبالغاً في الدِّقة والتحرِّي، ولم يُثبت ما يحفظه هو حتى يجدَ ما يؤيده، وفي ذلك يقول زيدٌ رضي الله عنه: لمَّا نسخنا الصحف في المصاحف فقدتُ آيةً من سورة الأحزاب، كنتُ كثيراً أسمعُ رسول الله ﷺ يقرأُها، لم أجدْها

---

(١) في المصاحف ص ١٢.

عند أحدٍ إلا مع خُزيمة الأنصاريّ، الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته شهادة رجلين، ﴿مِن المُؤمنينَ رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم مَنْ قضى نحبَهُ، ومنهم مَنْ ينتظرُ، وما بدَّلوا تبديلاً﴾[1].

قال ابن حجر: إنَّ الذي أشار إليه زيدٌ أنَّ فقدَه فَقْدُ وجودِها مكتوبةً، لا فقد وجودها محفوظةً، بل كانت محفوظة عنده وعند غيره، ويدلُّ على هذا قوله في حديث جمع القرآن: «فأخذتُ أتتبَّعُه من الرِّقاع والعسب».

وخلالَ تتبعه رضي الله عنه للآيات وجدَ بعضها مع أبي خزيمة كما قال زيد: حتى وجدتُ آخرَ سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاريّ، لم أجدْها مع أحدٍ غيره، ﴿لقد جاءكم رسولٌ من أنفسِكم عَزيزٌ عليه ما عنتُّم﴾ حتى خاتمة براءة، ولم يُثبتها زيدٌ إلا بشهادةٍ إضافيةٍ تؤيدها، فقد أخرج ابن أبي داود بسنده قال: أتى الحارث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر سورة براءة، فقال: أشهدُ أني سمعتهما من

---

(١) أخرجه البخاري في التفسير ٨/٥١٨، وعبد الرزاق في المصنف ٨/٦٣٧.

وقال ابن حجر: الصحيح ما في الصحيح أنّ فقده في خلافة أبي بكر الآيتان من آخر براءة، وأما التي في الأحزاب ففقدها لما كتب المصحف في خلافة عثمان، قلت: لكنَّ حديث أُبيّ الآتي يدلُّ على أنها أيضاً في خلافة أبي بكر، أو لعلَّ القصة تكررت مرَّتين، والله أعلم.

رسـول الله ﷺ ووعيتهما، فقـال عمـر: وأنـا أشهـد لقـد سمعتهما .

فهذه الشهادة أكَّدت ما وجده عند أبي خزيمة، فلذلك أثبتها .

قال ابن حجر: وقول زيد بن ثابت: وجدتُها مع أبي خزيمة لم أجدها مع غيره، أي: أوَّل ما كتبتُ، ثمَّ جاء الحارث بن خزيمة بعد ذلك .

وثمَّة دليلٌ آخر، وشاهدٌ ثالثٌ على هاتين الآيتين، وهو أبيٌّ ابن كعب رضي الله عنه، فقد قال أبيٌّ رضي الله عنه: إنهم جمعوا القرآن في مصاحفَ في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، فكان رجال يكتبون ويملي عليهم أبيٌّ بن كعب، فلمَّا انتهوا إلى هذه الآية من سورة براءة: ﴿ ثمَّ انصرفوا صرفَ الله قلوبهم بأنَّهم قومٌ لا يفقهون ﴾ فظنُّوا أنَّ هذا آخرُ ما أُنزل من القرآن، فقال لهم أُبيٌّ بن كعب: إنَّ رسـول الله ﷺ أقرأني بعدها آيتين: ﴿ لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتُّم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم * فإنْ تولَّوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو ربُّ العرش العظيم ﴾ .

ثم قال: هذا آخر ما أنزل من القرآن. قال: فختَم به بما

فتح به، بالله الذي لا إله إلا هو، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ إلا نوحي إليه أنَّه لا إله إلا أنا فاعبدونِ ﴾[1].

فعند ذلك أثبتها زيد رضي الله عنه في المصحف.

ومثالٌ آخر من تحريه رضي الله عنه وأنه لا يُثبت ما حفظه هو فقط حتى يتأكَّد منه ومن إثباته، فإذا تبيَّن له أنه منسوخ تركه، ما رواه الحاكم[2] عن كثير بن الصلت قال: كان ابنُ العاص وزيدُ بن ثابت يكتبان المصاحف، فمرَّا على هذه الآية، فقال زيدٌ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «الشَّيخُ والشَّيخةُ إذا زنيا فارجموهما البتة»، فقال عمر: لمّا نزلت أتيت النبيَّ ﷺ فقلتُ: أَكتبُها؟ فكأنه كره ذلك، فقال له عمر: ألا ترى أنَّ الشيخ إذا زنىٰ وقد أُحصِن جُلدِ ورُجِمَ، وإذا لم يُحصَن جُلِد، وإنّ الثّيب إذا زنى وقد أحصن رُجم.

فكانت هذه الآية ممَّا يُقرأ، ثمَّ نُسخت، فلذا لم يثبتها زيد.

وفي رواية: عن كثير بن الصلت قال: كنَّا عند مروان، وفينا زيد بن ثابت، فقال زيد بن ثابت: كنا نقرأ: «الشيخُ

---

(١) أخرجه أحمد ٥/١٣٤.

(٢) المستدرك ٤/٣٦٠، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

والشيخةُ إذا زنيا فارجموهما البتـة». قال مروان: ألا كتبتها في المصحف؟ قال: ذكرنا ذلك وفينا عمر بن الخطاب، فقال: أنا أشفيكم من ذلك. قال: قلنا: فكيف؟ قال: جاء رجلٌ إلى النبيّ ﷺ فذكر كذا وكذا، وذكر الرجم، فأتاه فذكر ذلك الرجل، فقال: يا رسول الله، اكتب لي آية الرجم. قال: «لا أستطيع الآن هذا»، أو نحو ذلك[1].

وعلى هذا المنوال سار زيد بن ثابت رضي الله عنه في جمع القرآن، إلى أن وفَّقه الله تعالى للقيام بهذه المهمة العظيمة، التي كان يشعر بأنَّها أثقلُ عليه من نقل جبلٍ من الجبال، وكيف لا يَشعر ذلك، وهي أمانةٌ عظيمةٌ، ومسؤوليةٌ كبيرةٌ، وكيف لا يُشفق منها، وقد أشفقت السموات والأرض والجبال من الأمـانة، وأبينَ أنْ يحملنهـا، فحملها زيـدٌ، فتمَّمهـا بنجاحٍ، وأكملها بفلاح، فانتظم المصحف كلُّه في الصحف والأوراق، ثمَّ سلَّمه إلى الخليفة الصِّديق، فاحتفظ به إلى أنْ توفَّاه الله تعالى، ثم انتقل بعده إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثمَّ بعده إلى ابنته حفصة أمِّ المؤمنين. وكانت هذه المنقبـة العظيمـة للصديق، واستحق زيـدٌ بتنفيذهـا أعلى درجات الشرف.

---

(١) أخرجه أبو يعلى، والنسائي. وانظر تفسير ابن كثير ٣/٢٢٦.

وفي ذلك يقول عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: يرحم الله أبا بكرٍ، هو أوَّل مَن جمعَ بين اللَّوحين[1].

وعن صعصعة قال: أوَّل من جمع بين اللوحين، وورَّث الكلالة أبو بكر[2].

وقال سالم بن عبد الله: جمع أبو بكر القرآن في قراطيس، وكان سأل زيد بن ثابت في ذلك فأبىٰ، حتى استعان عليه بعمر، ففعل[3].

وشارك الصحابة بهذه المهمة، فكلُّ مَنْ عنده شيء من القرآن، أو سمع شيئاً منه جاء زيداً، وأعلمه بما عنده، فكان إجماع الصحابة حاصلاً على هذا الفعل وإن لم يكن النبيّ ﷺ فعله، وقد أعلم الله تعالى في القرآن بأنَّه مجموع في الصحف وأنَّه عند محمدٍ ﷺ في مثلها، فقال: ﴿ يتلو صُحفاً مطهَّرةً ﴾ [البينة، آية: ٢]، وكان القرآن مكتوباً في الصحف، لكن كانت مفرَّقة، فجمعها أبو بكر في مكانٍ واحدٍ، ولم يبتدعْ بذلك شيئاً في الدِّين، بل تعدُّ هذه منقبة عظيمة له، لقوله ﷺ: «مَنْ سنَّ سنَّةً حسنةً فله أجرها وأجر

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٤٨/٦.
(٢) المصنف لابن أبي شيبة ١٤٨/٦.
(٣) فتح الباري ١٦/٩.

مَنْ عمل بها إلى يوم القيامة»[1]. فما جمع القرآن أحدٌ بعده إلا وكان له مثل أجره إلى يوم القيامة، فهنيئاً له عمله، وأثابه الله عليه.

وأيضاً فإنَّ رسول الله ﷺ تركَ ذلك مصلحةً، وفعله أبو بكرٍ للحاجة.

وكذلك فإنَّ الصحابة رضي الله عنهم عموماً، وأبا بكر خصوصاً ـ لما أمر زيداً بهذا العمل العظيم ـ فإنَّه أراد بذلك وقصد به تحقيق قول الله تعالى: ﴿ إنا نحنُ نزَّلنا الذِّكر وإنَّا له لحافظون ﴾ [سورة الحجر، آية: ٩].

فقد كان عنده محفوظاً، وأخبرنا تعالى أنَّه يحفظه بعد نزوله، ومِنْ حفظِه تيسيرُ الصحابة لجمعه، واتفاقُهم على تقيده وضبطه.

وأيضاً فإنَّ النبيَّ ﷺ كان يُكتبُه كَتَبته بإملائه إياه عليهم، وفي هذا تنبيهٌ على كَتْبه وضبطه بالتقيد في الصحف، ولو كانَ ما ضمنه الله من حفظه لا عمل للأمَّة فيه لم يكتبه رسول الله ﷺ بعد إخبار الله له بضمان حفظه، ولكن علم أنَّ حفظه من الله بحفظنا، وتيسيره ذلك لنا، وتعليمه لكتابته وضبطه في الصحف بيننا.

---

(١) أخرجه مسلم برقم ١٠١٧، والنسائي ٥/٧٥.

وأيضاً قد ثبت أنَّ النبيَّ ﷺ نهى عن السفر بالقرآن إلى أرض العدو، فقد ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ نهى أنْ يُسافرَ بالقرآنِ إلى أرضِ العدوِّ مخافةَ أنْ يناله العدو[1].

وهذا تنبيهٌ على أنَّ القرآن بين الأمة مكتوبٌ، مُستصحبٌ في الأسفار[2]، فكلُّ هذه العوامل ساعدت على جمع المصحف وكتابته لئلا يذهب أصله وكان السبب الرئيسي في ذلك والمُشجِّع عليه عمر بن الخطاب، ثمَّ قَبله أبو بكر، فصار من سنَّة الشيخين الراشدين رضي الله عنهما، وقد قال النبيُّ ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكرٍ وعمر». أخرجه الترمذي وحسَّنه[3].

وقال أيضاً: «عليكم بسنتي وسنَّةِ الخلفاء الراشدين المهديين، وعضُّوا عليها بالنواجذ». أخرجه أحمد ٤/١٢٦، وأبو داود في السنة برقم ٤٦٠٧، والترمذي في العلم برقم ٢٦٧٨.

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ، في الجهاد ٢/٤٤٦، والبخاري في الجهاد، باب كراهية السفر بالمصاحف إلى أرض العدو، ٦/٩٣، ومسلم في الإمارة، برقم ١٨٦٩.

(٢) انظر عارضة الأحوذي ١١/٢٦٦ بتصرف.

(٣) انظر عارضة الأحوذي ١٣/١٣٠.

وكان هذا الجمع موافقاً للعرضة الأخيرة التي عـرضها رسـول الله ﷺ على جبريـل عليـه السـلام، فقـد أخـرج الحاكم[1] عن سمرة قال: عُرض القرآن على رسول الله ﷺ عرضات، فيقولون: إنَّ قراءتنا هذه هي العرضة الأخيرة.

(١) المستدرك ٢/ ٢٣٠، وقال الحاكم: حديث صحيح، ووافقه الذهبي.

جمع القرآن في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قدَّمنا الكلام أنَّ جمع القرآن كان برأيٍ من عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكان عمر كثير الاهتمام بالقرآن، والمحافظة على إثبات ما نزل.

وقد قام عمر بمحاولةٍ لجمع القرآن ثانيةٍ، لكنْ حال الأجل دون تحقيق ذلك، فقد أخرج ابنُ شبَّة[1] عن يحيى بن عبد الرحمٰن بن حاطب قال:

أراد عمر رضي الله عنه أنْ يجمع القرآن، فقام في النَّاس فقال: مَنْ كان تلقَّى من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فليأتنا به، وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والألواح والعُسب، وكان لا يقبل من أحدٍ شيئاً حتى يشهد شهيدان، فقُتل عمر رضي الله عنه قبل أن يجمع ذلك إليه.

فجرى في طريقة الجمع على شرط الطريقة السابقة، لكنَّ المنيَّةَ حالت دونَ تحقيق طلبه، لكنَّه بدىء في العمل، وكان

(١) تاريخ المدينة ٢/٧٠٥، وجعل ابن حجر قول عمر هذا في أثناء الجمع الأول في زمن الصديق، وتابعه على ذلك عبد العظيم الزرقاني في مناهل العرفان ١/٢٤٥، والصحيح ما أثبتناه لقوله: فقُتل عمر قبل أن يجمع.

يقول: لا يُملينا في مصاحفنا إلا فتيان قريش وثقيف[1] وذلك لفصاحة لسانهم، ولذلك لما جاءت الأنصار إلى عمر رضي الله عنه، فقالوا: نجمعُ القرآنَ في مصحفٍ واحدٍ قال: إنَّكم أقوامٌ في ألسنكم لحنٌ، وإني أكره أنْ تُحدثوا في القرآن لحناً، فأبى عليهم[2].

وزيدٌ كان أنصارياً لكنَّه كان من كتَّاب الوحي الملازمين للنبيِّ ﷺ، فلا يقدح ذلك فيه، وكان عمر يساعده في جمعه الأوَّل.

وفي خلافة عمر كان يتابع موضوع القرآن ويتحرَّى قراءته، ويستعين بزيد، ويأخذ بقراءته، فيروي لنا ابن عباس رضي الله عنه قائلاً: قال عمر رضي الله عنه: أقضانا عليٌّ، وأقرؤنا أُبيّ، وإنَّا لندعُ كثيراً ممّا يقول أُبيّ، وإنَّه يقول: أخذته من في رسول الله ﷺ، والله يقولُ: ﴿ما ننسخْ من آيةٍ أو نُنسها نأت بخيرٍ منها﴾[3] [البقرة، آية: ١٠٦].

وعند أحمد: وقد نزل بعد أُبيٍّ كتابٌ.

فهذا يدلُّ على أنَّ آياتٍ نُسخت ولم يعلم بها أُبيّ، وقد

(١) تاريخ المدينة ٢/٧٠٦.
(٢) المرجع السابق ٢/٧٠٦.
(٣) أخرجه ابن شبة ٢/٧٠٦، وأحمد ٥/١١٣.

أنكر عليه عمر ذلك، فقد جاء عن أبي إدريس الخولاني أنَّ أبا الدرداء وأصحاباً له خرجوا بمصحفهم حتى قدموا المدينةَ يُثبتون حروفه على عمرَ وزيد بن ثابت، وأبيٌّ بن كعبٍ يقرأ عليهم آي: ﴿ إذ جعلَ الذين كفروا في قلوبهم الحميَّةَ حميَّة الجاهلية ﴾ ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام.

قال: فأخبروا بذلك عمرَ وزيدَ بن ثابت، فقال عمر رضي الله عنه: عليَّ بأُبيّ، فخرج إليه رسولُ عمر ورجلٌ من أصحاب أبي الدرداء، فوافقوه يهنأُ[1] بعيراً له بيده، فسلما عليه، ثمَّ قال المديني: أَجبْ أمير المؤمنين.

فقال: وما ذاك؟ فاحتواه الأمر، فالتفت إلى الشاميّ فقال: ما كنتم تنتهون معشر الرُّكيب حتى يشدفني[2] منكم شر.

فقال: تقول هذا لهم وفيهم أبو الدرداء؟!

ومضى أُبيٌّ، ولم يغسل يده، وفيها القطران، حتى سلَّم على عمر رضي الله عنه، فقال عمر: يا أُبيّ، اقرأ، فقرأ كما أخبروه.

فقال: يا زيدُ، اقرأْ، فقرأ قراءة العامة، فقال عمر: اللَّهم لا علمَ إلا كما قرأتَ.

---

(١) أي: يطليه بالقطران.

(٢) أي: يصيبني.

فقال أُبيّ: أما واللهِ يا عمر، إنَّك لتعلمُ أني كنتُ أحضر ويغيبون، وإن شئتَ لا أقرأتُ أحداً آيةً من كتاب الله، ولا حدَّثتُ حديثاً عن رسول الله ﷺ، فقال عمر رضي الله عنه: اللَّهم غفراً، قد جعل اللهُ عندك علماً، فأقرىء النَّاس وحدِّثهم.

قال: فكتبوها على قراءة عمر وزيد[1].

وذلك أنَّ أُبياً قرأها، ثمَّ نُسخت، ولم يعلم بالنسخ، ولم يأت بأحدٍ يشهدُ له بهذه القراءة، فلذلك لم يُثبتوها.

وكان عمر أيضاً يحثُّ على قراءة النَّاس بلغة قُريش، فقد روى كعب بن عجرة قال: كنَّا عند عمر رضي الله عنه، فقرأ رجلٌ من سورة يوسف: ﴿ عتَّىٰ حين ﴾ [آية: ٣٥]، فقال له عمر: مَنْ أقرأك هكذا؟.

قال: ابن مسعود، فكتب عمر إلى ابن مسعود:

سلامٌ عليك، أمَّا بعد فإنَّ الله أنزل هذا القرآن بلسان قريش، وجعله بلسانٍ عربيّ مبين، أقرىء النَّاس بلغة قريش، ولا تُقرئهم بلغة هذيل، والسلام[2].

---

(١) تاريخ المدينة ٢/٧٠٩، وأخرجه البخاري مختصراً جداً، فتح الباري ٨/ ، والحاكم مختصراً ٢/٢٢٥، وصححه.

(٢) تاريخ المدينة ٢/٧١١.

ممَّا سبق يتبين أنَّ عمر في خلافته بدأ بكتابة القرآن بلغة قريش، وكان يستعين بذلك بزيد بن ثابت لخبرته في هذا الأمر، وكان الذي كتب المصحف لعمر بن الخطاب رضي الله عنه هو نافع بن طريف[1]، لكن لم يتمَّ الأمر له، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

جمع القرآن في عهد عثمان بن عفَّان رضي الله عنه

انتقل أبو بكر الصديق رحمه الله تعالى إلى الرفيق الأعلى وقد وكَّل زيد بن ثابت بجمع القرآن الكريم، فجمعه، وهذا الجمع الذي تمَّ كان لخشية وخوف أَنْ يذهب من القرآن بعض الشيء بسبب ذهاب حفظته وحملته، إذ لم يكن القرآن الكريم مجموعاً في موضعٍ واحد، فجمعه زيد بن ثابت في صحائف مُراعياً فيه ترتيب الآيات ضمن السور، وليس فيه ترتيب السور على وضعها الحالي، ثمَّ أراد عمر بن الخطاب جمعه وترتيبه على قراءةٍ واحدة، فلم يتمَّ له ذلك، وانتقل إلى جوار ربه الكريم قبل أن يُكمل مطلوبه.

وبعد وفاة عمر شهيداً رضي الله عنه، جاءت الخلافة تسحب أذيالها، إلى عثمان بن عفَّان رضي الله عنه، وكانت

(١) تاريخ المدينة ٢/٧١١.

قد انتشرت الفتوحات الإسلامية في عهد عمر، وازدادت في عهد عثمان رضي الله عنه، وكثر الناس، وبدأت بذور الاختلاف في القراءة والقرآن تظهر، وهذا أمر خطير جداً، فلاحظه عثمان واهتمَّ له.

والشيء الذي يدعو للقلق أنَّ الخلاف ظهر في المدينة وبين القرَّاء، وظهر خلافٌ آخر في الغزو.

ففي أواخر سنة أربع وعشرين، وأوائل سنة خمس وعشرين من الهجرة بعث عثمان بن عفان رضي الله عنه جيشاً لفتح بلاد أرمينية وأذربيجان، وكان في الجيش حذيفة ابن اليمان كاتم سر رسول الله ﷺ، وحدث في هذا الفتح اختلاف كبير، يقصُّه علينا أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ فيقول: إنَّ حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يُغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفةَ اختلافُهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدركْ هذه الأمَّة قبل أنْ يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثمَّ نردُّها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان

للرَّهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيءٍ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنَّما نزل بلسانهم، ففعلوا. حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ردَّ عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كلِّ أفق بمصحف ممَّا نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كلِّ صحيفة أو مصحف أن يحرق[1].

ففي هذا الجيش اجتمع أهل الشام وأهل العراق، فإذا أهل الشَّام يقرؤون بقراءة أبيّ بن كعب رضي الله عنه، فيأتون في قراءتهم بشيءٍ لم يسمعه أهل العراق، وإذا أهل العراق يقرؤون بقراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فيأتون في قراءتهم تلك بما لم يسمع به أهل الشَّام، فنشأ الخلاف بينهم حتى أدَّى بهم الأمر للتكفير، فصار يُكفِّر بعضُهم بعضاً، فهذا أوَّل خلاف.

وخلافٌ آخر حصل، يرويه لنا يزيد بن معاوية النخعي، فيقول:

إنّي لفي المسجد زمن الوليد بن عقبة في حلقةٍ فيها حذيفةُ، فسمع رجلاً يقول: قراءة عبد الله بن مسعود، وسمع

(١) أخرجه البخاري في فضائل القرآن، باب جمع القرآن. فتح الباري ١١/٩.

آخر يقول: قراءة أبي موسى الأشعري، فغضب ثمَّ قام، فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: هكذا كان مَنْ قبلكم اختلفوا، والله لأركبنَّ إلى أمير المؤمنين.

ومن هذا الاختلاف، أنَّ اثنين اختلفا في قراءةِ آيةٍ من سورة البقرة، فقرأ أحدهما: «وأتمُّوا الحجَّ والعمرةَ لله»، وقرأ الآخر: «وأتمُّوا الحجَّ والعمرة للبيت»، فغضبَ حذيفةُ واحمرَّت عيناه.

فلمَّا رأى حذيفة رضي الله عنه هذا، ورأى أهل الكوفة يقولون: قراءة ابن مسعود، وأهل البصرة يقولون: قراءة أبي موسى، قال: والله لئن قدمتُ على أمير المؤمنين لآمرنَّه أن يجعلها قراءة واحدة، فخاف رضي الله عنه من نسبة القراءة للأشخاص مع اختلافهم فيها أيضاً.

فلما قال حذيفة هذا أتاه عبد الله بن مسعود فقال له: بلغني عنك كذا، قال: نعم، كرهت أنْ يُقال: قراءة فلان، وقراءة فلان، فيختلفون كما اختلف أهل الكتاب.

واشتدَّ الأمر كثيراً في العراق، حيث إنَّ ناساً كانوا بالعراق يسأل أحدهم عن الآية، فإذا قرأها قال: فإني أكفر بهذه، ففشا ذلك في النَّاس، واختلفوا في القراءة[1].

---

(١) تاريخ المدينة لابن شبة ٣/٩٩٩.

وأيضاً كان الأمر في المدينة مُشابهاً للعراق، فعن أبي قِلابة قال: لمَّا كان في خلافة عثمان جعل المُعلِّم يعلِّم قراءةَ الرَّجل، والمُعلِّم يُعلِّم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يتلقَّون، فيختلفون، حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين، حتى كفَّر بعضهم بعضاً، فبلغ ذلك عثمان، فخطب فقال: أنتم عندي تختلفون، فمَنْ نأى عني من الأمصار أشدُّ خلافاً[1].

فهذه أمثلةٌ للخلاف الذي حدَّثت بين الأمصار، وفي المصر الواحد، ممّا أدَّى إلى الذُّعر والخوف بين المسلمين، وجعل الخليفة عثمان بن عفان يشتدَّ قلقه، فلمَّا وصل إليه حذيفة، وأعلمه بما رأى وما سمع من الاختلاف وما أدَّى إلى الشِّقاق، صادف أنَّ عثمان أيضاً وقع له نحو ذلك، فشمَّرَ عثمان رضي الله عنه عن ساعد الجدّ، وخاف أنْ يتعاظم الخلاف، فدعا زيد بن ثابت رضي الله عنه كاتب الوحي لرسول الله ﷺ، وكاتب الصحف لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأعلمه بما صار إليه النَّاس، وفي ذلك يقول زيد بن ثابت:

إنَّ حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قدم من غزوةٍ غزاها بفرج أرمينية، فحضرها أهل العراق وأهل الشّام، فإذا أهل

---

(١) فتح الباري ١٨/٢.

العراق يقرؤون بقراءة ابن مسعود، ويأتون بما لم يسمع أهل الشَّام، ويقرأ أهل الشام بقراءة أبيّ بن كعب، ويأتون بما لم يسمع أهل العراق، فيُكفِّرهم أهل العراق.

قال: فأمرني عثمان رضي الله عنه أنْ أكتب له مصحفاً، فكتبته، فلما فرغت منه عرضه[1].

فكان ابتداء الأمر لزيد رضي الله عنه، حيث إنَّه جمع القرآن مرَّة أخرى، فقد ورد أنَّ عثمان صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: إنَّما عهدكم بنبيِّكم ﷺ منذ ثلاث عشرة سنة، لِمَ أنتم تختلفون في القراءة؟.

يقول أحدكم لصاحبه: ما تتمُّ قراءتك.

قال: فعزم على كلّ مَنْ كان عنده شيء من القرآن إلا جاء به، قال: فجاء الناس بما عندهم، فجعل يسألهم البينة أنَّهم سمعوه من رسول الله ﷺ، ثم قال: مَنْ أعربُ النَّاس؟ قالوا: زيد بن ثابت كاتب رسول الله ﷺ.

قال: فليملّ سعيد بن العاص وليكتب زيد[2].

وكان يساعدهم في هذه المهمة: نافع بن طريف، وعبد الله بن الوليد الخزاعي، وعبد الرحمن بن أبي لبابة، وهم من

---

(١) أخرجه ابن شبة ٣/٩٩٣.
(٢) أخرجه ابن شبة ٣/٩٩٤.

كُتَّاب أهل المدينة، وذوي عقولهم[1]. بالإضافة إلى أبيّ بن كعب، وكثير بن أفلح، ومالك بن أبي عامر، جدّ الإمام مالك ابن أنس، وأنس بن مالك، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فصاروا اثني عشر رجلاً.

فقد أخرج ابن أبي داود من طريق محمد بن سيرين قال: جمع عثمان اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار، الحديث.

ولم يعرف الحافظ ابن حجر إلا تسعةً منهم، وغاب عنه الثلاثة الأُخر. فاجتمع الاثنا عشر رجلاً لجمع القرآن، وكان عثمان رضي الله عنه يتعاهدهم، فجعل زيد بن ثابت وأبيّ ابن كعب يكتبان، وجعل منهم سعيد بن العاص يُقيم عربيته، والباقي يساعدونهم.

وإنَّما أُقيمت عربية القرآن على لسان سعيد بن العاص؛ لأنَّه كان أشبَههم لهجةً برسول الله ﷺ، وقد أدرك تسع سنين من حياة النبي ﷺ[2].

وقال كثير بن أفلح أحدُ المشتركين في الجمع: فكانوا كلَّما اختلفوا في شيءٍ أخّروه، أي: أخَّروه حتى ينظروا

---

(١) انظر تاريخ المدينة ٣/٩٩٧، وهؤلاء الثلاثة لم يعرفهم ابن حجر العسقلاني.

(٢) فتح الباري ٩/١٩.

آخرهم عهداً بالعرضة الأخيرة، فكتبوهُ على قوله[1].

وقال ابن شهاب: واختلفوا يومئذٍ في «التابوت»، فقال زيدٌ: التابوه، وقال عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن: التابوت، فرفعوا اختلافهم إلى عثمان رضي الله عنه، فقال: اكتبوه التابوت؛ فإنَّه بلسان قريش. وأيضاً قال النفر القرشيون: التابوت[2].

وهي في قوله تعالى: ﴿ إنَّ آية مُلكه أنْ يأتيكم التَّابوتُ فيه سكينةٌ من ربِّكم ﴾ [البقرة، آية: ٢٤٨] ولم يختلفوا في غيرها. واختلفوا أيضاً في قوله تعالىٰ: ﴿ لم يتسنَّه ﴾ [البقرة، آية: ٢٥٩]، فعن هانىء البربري مولىٰ عثمان قال: كنتُ الرسول بين عثمان وزيد بن ثابت، فقال زيد: سله عن قوله لم يتسنن أو لم يتسنَّه؟ فقال عثمان: اجعلوا فيها هاءاً[3].

وعن هانىء أيضاً قلتُ: كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف فأرسلني بكتف شاة إلى أبيّ بن كعب فيها: لم يتسنن، و﴿ فأمهل الكافرين ﴾ و﴿ لا تبديل للخلق ﴾ قال: فدعا بالدواة فمحا إحدىٰ اللامين وكتب: ﴿ لا تبديل لخلق

---

(١) ابن شبة ٣/٩٩٤.
(٢) ابن شبة ٣/١٠٠١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٣/٣٧.

الله ﴾، ومحا ﴿ فأمهل ﴾ وكتب ﴿ فمهل الكافرين ﴾ وكتب: ﴿ لم يتسنَّه ﴾ ألحق فيها الهاء. وقد روي عن زيد بن ثابت نحوه. ابن جرير ٣/٣٨.

وقد اعترض أحد الاثني عشر الذين جمعوا القرآن، وهو عبد الله بن الزبير رضي الله عنه على عثمان فقال: قلتُ لعثمان بن عفان رضي الله عنه: الآية التي في البقـرة: ﴿ والذين يُتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصيةً لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج ﴾[١] لَمَ تكتبُها وقد نسختها الآية الأخرى؟

قال: يا ابن أخي، لا أُغيِّر شيئاً من مكانه[٢].

قلتُ: يريد بالآية الأخرى قوله تعالى: ﴿ والذين يُتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصْنَ بأنفسهنَّ أربعةَ أشهرٍ وعشراً ﴾ [البقرة، آية: ٢٣٤].

فقد ظنَّ عبد الله أنَّ الذي يُنسخ حكمه لا يُكتب، فأجابه عثمان بأنَّ ذلك ليس بلازم، والمُتَّبع فيه التوقُّف، ففيه دليلٌ على أنَّ ترتيب الآي توقيفي، وأنَّ عثمان حريص على ذلك.

وهكذا تمَّ جمع المصحف وأمرهم عثمان رضي الله عنه

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٤٠.

(٢) أخرجه البخاري في التفسير، انظر فتح الباري ٨/١٩٣.

أنّ يُتابعوا الطُّوَل، فجعلت سورة الأنفال وسورة التوبة في السبع، ولم يفصل بينهما بسم الله الرحمن الرحيم، وعن سليمان بن بلال قال: سمعتُ ربيعة يسأل: لم قُدِّمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضعٌ وثمانون سورة بمكة، وإنما نزلتا بالمدينة؟.

فقال: قدّمتا وأُلِّف القرآن على علمٍ ممَّن ألَّفه به، ومَنْ كان معه فيه، واجتماعهم على علمهم بذلك، فهذا ممَّا يُنتهى إليه، ولا يُسأل عنه(١).

وحاز زيد بن ثابت شرف الكتابة للمصحف والجمع له، مع إخوانه المشاركين في هذه المهمة العظيمة، وتحقَّقت الآية العظيمة: ﴿ إنَّا نحن نزَّلنا الذكر وإنّا له لحافظون ﴾ فحفظ الله القرآن، وجمعه بواسطة هؤلاء النفر الكرام من الصحابة رضوان الله عليهم، وجزاهم الله خيراً.

ولما تمَّت هذه المهمة بنجاحٍ كتب عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى الأمصار: أمَّا بعد، فإنَّ نفراً من أهل الأمصار اجتمعوا عندي، فتدارسوا القرآن، فاختلفوا اختلافاً شديداً، فقال بعضهم: قرأتُ على أبي الدرداء، وقال بعضهم: قرأتُ على حرف عبد الله بن مسعود، وقال بعضهم: قرأت على

(١) أخرجه ابن شبة ٣/١٠١٦.

حرف عبد الله بن قيس، فلمَّا سمعتُ اختلافهم في القرآن والعهدُ برسول الله ﷺ حديث، ورأيت أمراً منكراً، فأشفقتُ على هذه الأمَّة من اختلافهم في القرآن، وخشيتُ أن يختلفوا في دينهم بعد ذهابِ مَنْ بقي من أصحاب رسول الله ﷺ الذين قرأوا القرآن على عهده، وسمعوه من فيه، كما اختلف النَّصارى في الإنجيل بعد ذهاب عيسى بن مريم، وأحببت أنْ نَدَّارك من ذلك، فأرسلتُ إلى عائشة أمِّ المؤمنين رضي الله عنها أنْ ترسل إليَّ بالأدم الذي فيه القرآن الذي كتب عن فم رسول الله ﷺ حين أوحاه الله إلى جبريل، وأوحاه جبريل إلى محمد، وأنزله عليه وإذِ القرآنُ غضٌّ، فأمرتُ زيد ابن ثابت أنْ يقوم على ذلك، ولم أفرغْ لذلك من أجل أمور الناس، والقضاءِ بين الناس، وكان زيد بن ثابت أحفظَنا للقرآن، ثمَّ دعوت نفراً من كُتَّاب أهل المدينة وذوي عقولهم، منهم: نافع بن طريف، وعبد الله بن الوليد الخزاعي، وعبد الرحمن بن أبي لبابة، فأمرتهم أن ينسخوا من ذلك الأدم أربعة مصاحف، وأن يتحفظوا[1].

فأرسل عثمان إلى كل مصر مصحفاً، وأمر بما سواه من القرآن في كلّ صحيفة أو مصحف أن يحرق. فذلك زمان حرقت المصاحف بالعراق بالنار.

---

(١) تاريخ المدينة ٣/٩٩٧.

وفي ذلك يقول عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

اللهَ اللهَ، أيها الناس، وإيَّاكم والغلو في عثمان، وقولكم: حرَّاقُ المصاحف، فواللهِ ما حرَّقها إلا عن ملأ من أصحاب محمدٍ، جمعنا فقال: ما تقولون في القراءة؟ يلقى الرَّجلُ الرَّجلَ، فيقول: قراءتي خيرُ من قراءتك، ويلقى الرَّجلُ الرَّجلَ فيقول: قراءتي أفضلُ من قراءتك، وهذا شبيهٌ بالكفر. قال: فقلنا: فالرَّأْيُ رأيك يا أمير المؤمنين. قال: فإني أرى أن أجمع الناس على مصحف واحدٍ لا يختلفون بعدي، فإنكم إن اختلفتم اليوم كان النَّاس بعدكم أشدَّ اختلافاً.

قلنا: فالرأي رأيك، يا أمير المؤمنين.

فبعث إلى زيد بن ثابت، وسعيد بن العاص، فقال: ليكتب أحدكما ويُملِ الآخر، فإن اختلفتما فارفعاه إليَّ. قال: فما اختلفا إلا في التابوت، فقال أحدهما: التابوت، وقال الآخر: التابوه، فرفعاه إليه، فقال: إنَّها التابوت.

وقال عليٌّ رضي الله عنه: واللهِ لو وليتُ الذي ولي لصنعتُ مثل الذي صنع[1].

وقال مصعب بن سعد: أدركت أصحاب رسول الله ﷺ

(١) أخرجه ابن شبة ٩٩٦/٣.

متوافرين، فما رأيت أحداً منهم عاب ما صنع عثمانُ في المصاحف.

وعنه قال: سمعتُ رجالاً من أصحاب النبيِّ ﷺ يقولون: لقد أحسن[1].

وعن أبي مجلز قال: عابوا على عثمان رضي الله عنه تشقيق المصاحف، وقد آمنوا بما كتب لهم. انظر إلى حمقهم[2]!.

وعنه قال: يرحم الله عثمان، لو لم يجمع النَّاس على قراءة واحدة لقرأ النَّاس القرآن بالشِّعر.

وروي عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي قال: كانت قراءة أبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والأنصار واحدةً، كانوا يقرؤون قراءة العامة، وهي القراءة التي قرأها رسول الله ﷺ مرَّتين في العام الذي قُبض فيه، وكان على طول أيامه يقرأ مصحف عثمان، ويتخذه إماماً[3].

ويقال: إنَّ زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرةالتي عرضها رسول الله ﷺ على جبريل، وهي التي بُيِّن فيها ما نُسخ وما بقي.

---

(١) ابن شبة ٢/١٠٠٤.

(٢) ابن شبة ٣/١٠٠٥.

(٣) انظر شرح السنة ٤/٥٢٥.

وقال أبو عبد الرحمن السُّلَمي: قرأ زيد بن ثابت على رسول الله ﷺ في العام الذي توفَّاه الله مرَّتين، وإنّما سُمِّيت هذه القراءةُ قراءة زيد بن ثابت لأنَّه كتبها لرسول الله ﷺ وقرأها عليه، وشهد العرضة الأخيرة، وكان يُقرىء الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه، وولاه عثمان كِتْبَةَ المصاحف، رضي الله عنهم أجمعين(١).

فجزى الله عثمان خير الجزاء، وجزى زيد بن ثابت خير الجزاء على ما قاما به من عملٍ عظيمٍ، فقد كان زيدُ المُنفِّذ للعمل، وعثمان الآمرَ به، وقد طعن بعضهم في عثمان، فردَّت السيدة عائشة رضي الله عنها عليهم، ودافعت عن عثمان، وليس هذا العمل مستنكراً من عثمان، إذ هو من جملة كتاب الوحي للنبي ﷺ، فقد ورد عن عمر بن إبراهيم اليشكري قال: سمعتُ أُمّي تُحدِّثُ أَنَّ أُمَّها انطلقت إلى البيت حاجَّةً، والبيتُ يومئذٍ له بابان، قالت: فلمَّا قضيتُ طوافي دخلتُ على عائشة. قالتْ: فقلتُ لها: يا أمَّ المؤمنين، إنَّ بعض بنيك بعث يُقرئك السلام، وإنَّ النَّاس قد أكثروا في عثمان، فما تقولين فيه؟.

فقالت: لعن اللهُ مَنْ لعنه، لعنَ الله مَنْ لعنه ـ لا أحسبها إلا قالت ثلاث مرَّات ـ لقد رأيتُ رسول الله ﷺ وهو مسندٌ

(١) شرح السنة ٤/٥٢٦.

فخــذه إلى عثمــان، وإني لأمســحُ العــرق عن جبيــن رسول الله ﷺ، وإنَّ الوحي ينزل عليه، ولقد زوَّجه ابنتيه إحداهما بعد الأخرى، وإنَّه ليقول: «اكتبْ عُثيم».

قالت: ما كان الله عزَّ وجلَّ لينزلَ عبداً من نبيِّه بتلك المنزلة إلا عبدٌ كريمٌ عليه. وفي رواية: وهو مسندٌ ظهره إليَّ. أخرجه أحمد[1] والطبراني في الأوسط، إلا أنَّه قال:

عن أمّ كلثوم بنت ثمامة الحنطي أنَّ أخاها المخارق بن ثمامة الحنطي قال لها: ادخلي على عائشة فأقرئيها مني السلام، فدخلت عليهـا فقالت: إنَّ بعض بنيـك يُقرئـكِ السَّلام. قالت عائشة: وعليه، ورحمة الله.

قلتُ: ويسألكِ أنْ تحدّثيه عن عثمان بن عفَّان، فإنَّ النَّاس قد أكثروا فيه عندنا حين قُتل.

قالت: أمَّا أنا فأشهد أنَّ عثمان بن عفان في هذا البيت، ونبيُّ الله ﷺ، وجبريل جاء إلى النبيّ ﷺ في ليلةٍ قائظة، وكـان إذا نزل عليـه الوحي ينـزل عليه ثقله، يقـول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ إنَّا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً ﴾ فذكـر نحوه.

---

(١) المسند ٦/ ٢٦١.

قال الهيثمي[1]: وأمُّ كلثوم لم أعرفها، وبقية رجال الطبراني ثقات.

ولما أتمَّ زيدٌ هذا العمل العظيم غدا موضع تفاخرٍ للخزرج قومه رضي الله عنه، يرفعون به رؤوسهم، ويفتخرون به في ناديهم ومجالسهم، فقد جاء عن قتادة أنَّه قال:

افتخر الحيَّان: الأوس والخزرج، فقال الأوس: منَّا أربعةٌ:

مَنْ اهتزَّ له العرش سعدُ بن معاذ.
ومَنْ عدلت شهادته شهادة رجلين، خزيمة بن ثابت.
ومَنْ غسلته الملائكة، حنظلة بن أبي عامر.
ومَنْ حمته الدبر، عاصم بن ثابت.

فقال الخزرج: منا أربعةٌ جمعوا القرآن، لم يجمعه غيرُهم:

أبيٌّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد[2].

---

(١) مجمع الزوائد ٩/٨٩.
(٢) فتح الباري ٩/٥١.

اعتراض ابن مسعود على زيد بن ثابت

يقول ابنُ الورديّ رحمه الله تعالى في لاميته الشهيرة:

لا يخلصُ الإنسانُ من ضدٍّ ولـو
حـاولَ العزلـةَ في رأسِ الجبـلْ

ويقول أيضاً:

إنَّ نصف الـنَّــاس أعــداءٌ لمَـنْ
وَلِـيَ الأحكــامَ هــذا إنْ عــدَلْ

ولسنا نقول: إنَّ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ضدٌّ ولا عدوٌّ لزيد بن ثابت، رضي الله عنه ولا لعثمان، حاشاه أبداً، ولكن يقال: مَنْ صنَّف فقد استهدف، فلمّا رُشِّح زيدُ لكتابة المصاحف في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان بذلك جديراً، شقَّ ذلك على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه واستصعبه، فقد أخرج الترمذي عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود: أنَّ عبد الله بن مسعود كره لزيد بن ثابتٍ نسخَ المصاحف، وقال: يا معشرَ المسلمين، أُعزلُ عن نسخ كتابة المصحف، ويتولاَّها رجلٌ، واللهِ لقد أسلمتُ وإنّه لفي

صُلبِ رجلٍ كافرٍ؛ يريد: زيد بن ثابت.

ولذلك قال عبد الله بن مسعود: يا أهلَ العراق، اكتموا المصاحف التي عندكم، وغلُّوها، فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿ ومَنْ يغللْ يأت بما غلَّ يومَ القيامة ﴾ فالقوا الله بالمصاحف(١).

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف ص **٢١** من طريق حُميد ابن مالك يقول: سمعتُ ابنَ مسعودٍ يقول: لقد أخذتُ مِنْ في رسول الله ﷺ سبعين سورةً، وإنَّ زيد بن ثابت لصبيٌّ من الصبيان.

وأخرج الحاكم عن ابن مسعودٍ قال: أقرأني رسول الله ﷺ سبعينَ سورةً، أحكمتُها قبل أن يُسلمَ زيد بن ثابتٍ(٢).

ولذلك رفض عبد الله بن مسعود تسليمَ مصحفه إلى عثمان، فقد أخرج الحاكم عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل قال: أتى عليَّ رجلان وأنا أُصلّي، فقال: ثكلتك أُمُّك، ألا أراك تُصلّي وقد أُمر بكتاب الله أن يُمزَّقَ كلَّ ممزَّق!؟.

قال: فتجوَّزتُ في صلاتي، وكنت أجلس، فدخلتُ الدَّار

---

(١) أخرجه الترمذي في تفسير سورة التوبة. انظر عارضة الأحوذي ٢٦٦/١١، وأخرجه ابن شبة ١٠٠٥/٣.

(٢) المستدرك ٢٢٨/٢، وسكت عنه الذهبي.

ولم أجلس، ورقيتُ فلم أجلس، فإذا أنا بالأشعريّ وحذيفةُ وابنُ مسعود يتقاولان، وحذيفةُ يقول لابن مسعودٍ: ادفعْ إليهم هـذا المصحف. قـال: واللهِ لا أدفعُـه إليهم، أقـرأني رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورةً ثمَّ أدفعه إليهم! واللهِ لا أدفعُه إليهم[1].

وأخرج ابن شبَّة ١٠٠٥/٣ عن توبة بن أبي فاختة عن أبيه قال: بعثَ عثمان رضي الله عنه إلى عبد الله أنْ يـدفع المصحف إليه. قال: ولمَ؟ قال: لأنَّه كتب القرآن على حرف زيد. قال: أما أنْ أُعطيه المصحف فلنْ أُعطيكموه، ومَنْ استطاع أنْ يغلَّ شيئاً فليفعل، واللهِ لقد قرأتُ من في رسول الله ﷺ سبعينَ سورةً، وإنَّ زيداً لذو ذؤابتين يلعبُ بالمدينة[2].

فقد عتب ابنُ مسعود رضي الله عنه على عثمان بن عفَّان؛ لأنَّه ولَّى زيد بن ثابت جمع القرآن، فكان يرى نفسه أنَّه أحقُّ بهذا العمل من زيد، لأنَّه أسبق بالإسلام، وأقدم في الأخذ عن الرسول ﷺ للقرآن فقال ما قال في جمعه، وأبى تسليم مصحفه.

فقال عثمان رضي الله عنه: من يعذرني من ابن مسعود؟

---

(١) المستدرك ٢٢٨/٢. وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

(٢) تاريخ المدينة ١٠٠٥/٣.

يدعو النَّاس إلى الخلاف والشبهة، ويغضب عليٌّ أَنْ لم أولِّه نسخ القرآن، وقدَّمت زيداً عليه، فهلَّا غضب على أبي بكر وعمر حين قدَّما زيداً لكتابته وتركاه؟! إنَّما اتبعتُ أنا أمرهما.

قال ابن العربيّ: فما بقي أحدٌ من الصحابة إلا حسَّن قول عثمان، وعاب ابن مسعود.

وقال الزُّهري: فبلغني أنَّ ذلك كرهه من مقالة ابن مسعودٍ رجالٌ من أفاضل أصحاب النبيّ ﷺ[1].

فاتَّبع عثمان في عمله هذا الخليفتين الراشدين قبله، وأيضاً فعل عثمان هذا الفعل وهو وزيدٌ مقيمان بالمدينة المنورة، وكان عبد الله بن مسعود مقيماً بالكوفة، ولم يُؤخِّر ما عزم عليه من ذلك إلى أنْ يُرسل إليه ويحضر، لأنَّه أراد تدارك الأمر قبل تفاقمه واشتداده، فكان يريد إتمامه بأسرع وقتٍ.

وقد أبى الله أنْ يبقى لابن مسعود في ذلك أثراً بعد ذلك، فذهب خلافه أدراج الرياح.

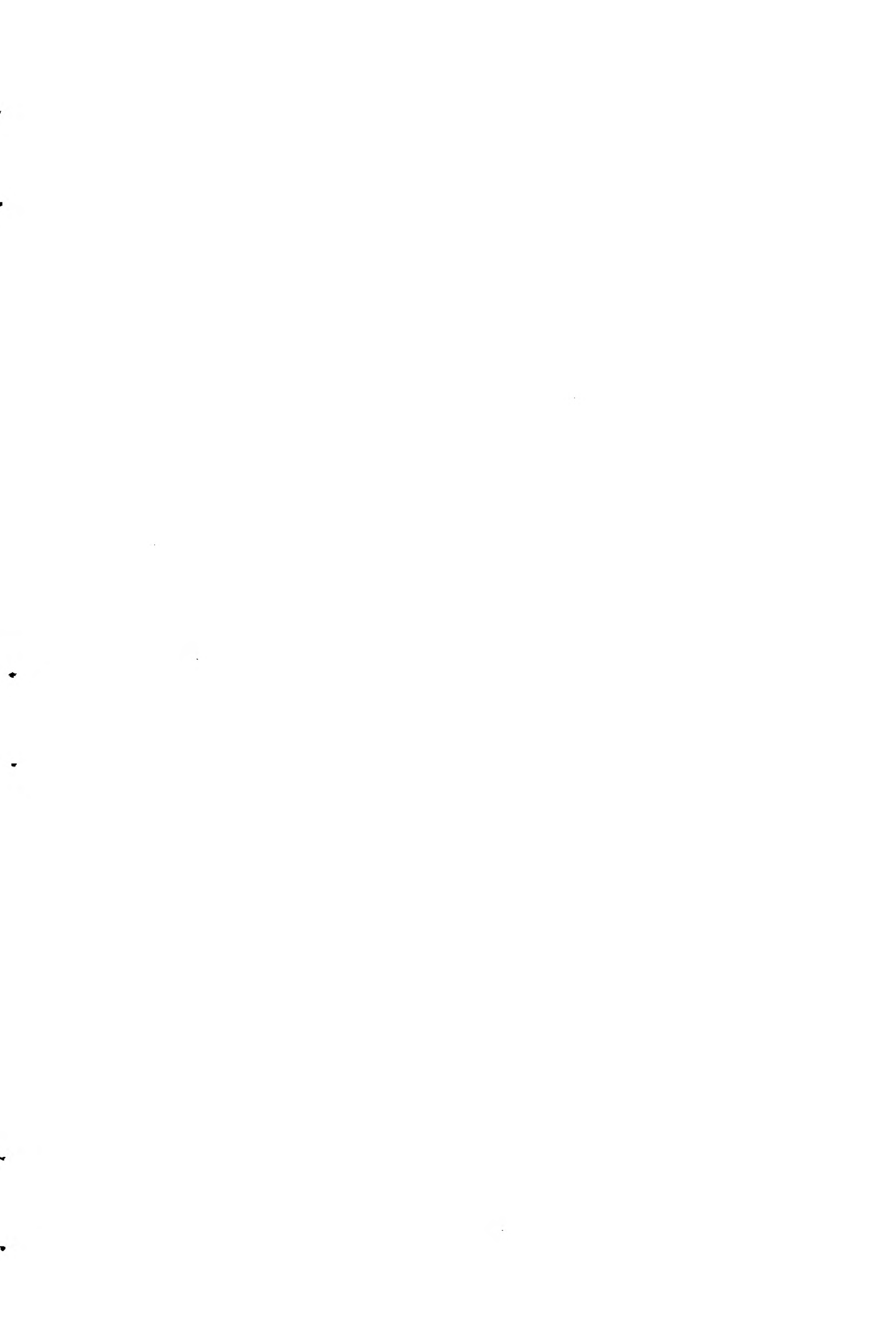
وأيضاً فقد روي عنه أنَّه رجع عن ذلك، وراجع أصحابه في الاتباع لمصحف عثمان الذي كتبه زيد بن ثابت، وأقرَّ القراءة به، كما أخرج ابن أبي داود في المصاحف ص **٢٥** عن

---

(١) عارضة الأحوذي ١٢/٢٦٧.

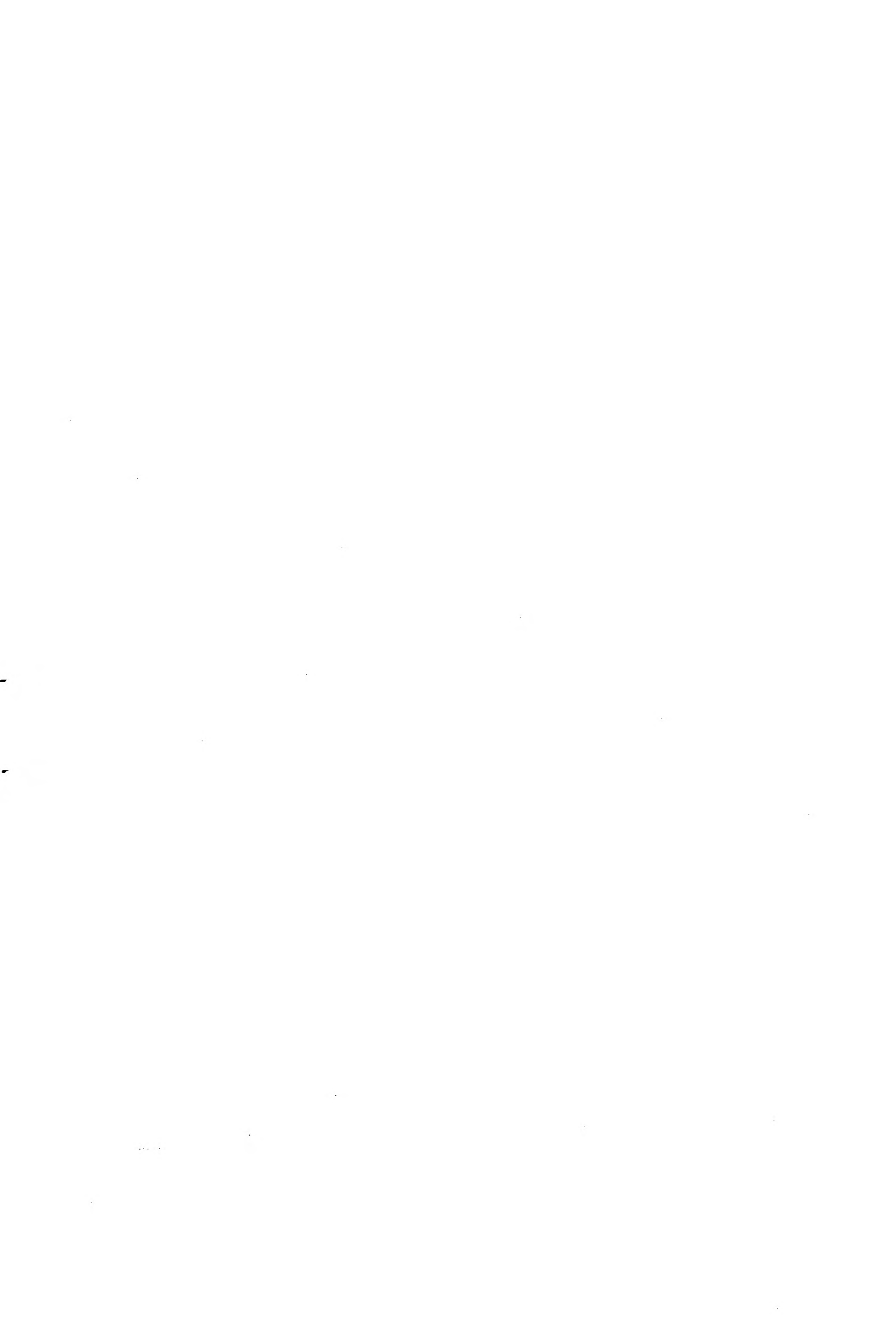
الجعفي قال: فزعت فيمن فزَع إلى عبد الله في المصاحف، فدخلنا عليه فقال رجل من القوم: إنا لم نأتك زائرين، ولكنَّا جئنا حين راعنا هذا الخبر، فقال: إنَّ القرآن أنزل على نبيكم من سبعة أبواب على سبعة أحرف، وإنَّ الكتاب قبلكم كان ينزل من باب واحد على حرف واحد، وبذلك رضي ابن مسعود عن عمل عثمان وأقرَّه عليه.

وانتشرت مصاحف عثمان في الآفاق، وحفظ الله كتابه كما وعد، وما زال الأمر على مصحف عثمان إلى الساعة، وحتَّى تقومَ السَّاعة.



الفَصْلُ السَّابِعُ

زَوَاجُهُ وَأَوْلَادُهُ



زَوَاجُــهُ وَأَوْلَادُه

لَمَّا بلغ زيد بن ثابت رضي الله عنه مبلغ الرجال أراد استكمال رجوليته، ومتابعة النبيِّ ﷺ في سنَّته، وإكمالَ نصف دينه، وتحصينَ نفسه بحصنٍ مكين من الشيطان وأعوانه، فعزم على الزواج الذي هو آيةٌ من آياتِ الله، كما قال تعالى: ﴿ ومِنْ آياتِه أنْ خَلقَ لكم من أنفسِكم أزواجاً لِتَسكنوا إليها، وجَعلَ بينَكم مودَّةً ورحمةً، إنَّ في ذلكَ لآياتٍ لقومٍ يتفكَّرون ﴾ [الروم، آية: ٢١].

إذ هو أمرٌ تدعو إليه الفطرة السليمة، لذا كان شيئاً ممدوحاً في الشّرع مُرغَّباً فيه، وهو سنَّةٌ من سنن الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام كما قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ ولقد أرسلنا رُسلاً مِنْ قبلِك، وَجعلْنَا لهم أزواجاً وذُرِّيَّةً ﴾ [الرعد، آية: ٣٨].

فوقع اختياره على الصحابية الجليلة أُمِّ جميلٍ بنت المُجلِّل بن عبد الله القرشيَّة العامريَّة، وهي امرأةٌ كريمةٌ، ومن السَّابقات إلى الإسلام، حيث إنَّها أسلمَتْ قديماً، وهاجرت مع زوجها حاطب بن الحارث الجمحي إلى أرض الحبشة، وولدت له هناك ولدين، وهما محمد بن حاطب وهو

أوَّل مَنْ سُمِّي في الإسلام محمداً، والحارث بن حاطب، ثمَّ تُوفي عنها زوجها، بالحبشة، ورجعت بعدها إلى المدينة. وبعد وفاة زوجها تزوَّجها زيد بن ثابت رضي الله عنهما، وعوَّضها الله خيراً، وأقامَتْ معه في حياةٍ هنيئةٍ، ثمَّ ولدت له سعيداً، وهو أكبرُ أولاده، فصار يكنى به.

وعاش ولداها أيضاً في كنف زيد بن ثابت رضي الله عنه.

وكان من عادة الصحابة رضوان الله عليهم تعداد الزَّوجات، إذ أنَّ التعدد هو الأصل، والاقتصارَ على واحدةٍ هو الفرع؛ لقول الله تعالى: ﴿ فانكحوا ما طابَ لكم من النِّساء مَثْنى وثُلاث ورُباعَ، فإنْ خفْتُم ألَّا تعدلُوا فواحدةٌ ﴾ [النساء، آية: ٣].

ولهم في رسول الله أسوةٌ حسنةٌ في ذلك، فلهذا أراد زيدٌ الزَّواج ثانيةً، فهيَّأ الله له زوجةً صالحة من خيار قومها، وهي أُمُّ سعدٍ بنتُ سعدِ بن الرَّبيع، وكانت يتيمةً في حجر أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكان أبوها الصحابيَّ الجليل سعدَ بن الربيع، أحدَ نقباء الأنصار، واستشهد يوم أُحدٍ وقد طُعِن اثنتي عشرة طعنةً. فأراد زيدٌ رضي الله عنه إكرامها، وجبر قلبها، إذ حالُها كحاله في صغره كلاهما نشأ يتيماً، ولما رأى زيدٌ من إكرام زوج أُمِّه عمارة بن حزمٍ له، أراد هو أن

يفعل بها كما فُعل به، فتزوَّجها وفرح بها، وفرحت به، وكانت امرأةً نجيبةً ولوداً، فولدَتْ له أولاداً كثيرين، وهم: خارجةُ، وسليمان، ويحيى، وعمارة، وإسماعيل، وأسعد، وعبادة، وإسحاق، وحسنة، وعمرة، وأمُّ إسحاق، وأمُّ كلثوم. ونبغ من أولاده منها خارجة، حتى إنّه كان يُكنى به أيضاً، وسنعقد له ترجمةً بعد قليل.

وتمتَّعت هذه المرأة بمنزلةٍ حسنةٍ عند زوجها، وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يُوقِّرها ويحترمها كثيراً، فقد روى الطبراني من طريق خارجةَ بن زيد بن ثابتٍ عن أمِّ سعدٍ بنتِ سعدِ بن الربيع أنَّها دخلت على أبي بكر الصديق، فألقى لها ثوبه، حتى جلسَتْ عليه، فدخل عمر فسأله، فقال: هذه ابنةُ مَنْ هو خيرٌ مني ومنك. قال: ومَنْ هو يا خليفةَ رسول الله؟.

قال: رجلٌ قُبِضَ على عهدِ رسول الله ﷺ، تبوَّأ مقعده من الجنَّة، وبقيتُ أنا وأنت.

ومن الفوائد عنها ما أخرجه الطبراني عن أم سعدٍ امرأةِ زيد بن ثابت قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يأمر بدفن الدَّم إذا احتجم[1].

وبعد هذه المرأة تزوَّج زيد أيضاً عمرة بنت معاذ بن أنس وقيل: اسمها عميرة، فأقامتْ عنده، ثمَّ ولدت له أولاداً ذكوراً

---

(١) أخرجه في الأوسط ١/٤٨٥ بسند ضعيف.

وإناثاً، وهم: إبراهيم، ومحمد، وعبد الرَّحمن، وأم حسن. فهؤلاء الثلاث كنّ نسوته من الحرائر، وكانت له جاريتان من السَّراري وهم الذين سمَّاهم القرآن: ﴿أو ما ملكت أيمانكم﴾ [النساء، آية: ٣]. فاستولدهما، فولدتْ له إحداهما زيداً، وعبد الرحمن، وعبد الله، وأمّ كلثوم، وولدت الأخرى سُليطاً، وعمران، والحارث، وثابتاً، وصفية، وقريبة، وأمَّ محمد. فصار مجموع أولاده رضي الله عنه سبعاً وعشرين ولداً، منهم تسع بنات، والباقي ذكور، وهم ثمانية عشر ذكراً.

وكان زيدُ رضي الله عنه حسنَ السِّيرة والمعاملة في بيته وأهله، مقتدياً في ذلك برسول الله ﷺ.

فعن ثابت بن عبيد قال: كان زيدُ بن ثابت من أفكهِ النَّاس في أهله، وأزمته عند القوم[1]. أزمته، أي: أرزنهم.

وعنه أيضاً قال: ما رأيتُ رجلاً كان أفكه في بيته، ولا أحلم إذا جلس مع أصحابه من زيد، وكان عمر بن الخطاب يقول: ينبغي للرجل أنْ يكونَ في أهله مثلَ الصبيّ، فإذا التُمِس ما عنده كان رجلاً[2].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢/٤٣٩.
(٢) تهذيب ابن عساكر ٥/٤٥٣.

وعلى هذه الحال قضى زيدٌ حياته طيِّبةً هنيَّةً، وكذا بعده أولاده إلى أن جاء يوم الحرَّة، فَقُتل فيه سبعةُ أولادٍ لزيد بن ثابت، وبقي له عقب بالمدينة.

ويوم الحرَّة كان سنة ٦٣ هـ، وفيه استباح جيش يزيد ابن معاوية بقيادة مسلم بن عقبة المدينة، لمَّا خلعَ أهلُها عثمان ابن محمد بن أبي سفيان عامل المدينة عنها، وقُتل في هذا اليوم خلقٌ كثيرٌ، منهم جماعةٌ من الصحابة، وإنّا لله وإنا إليه راجعون.

وأمَّا أولاده الذين قتلوا يوم الحرَّة فهم: سليط، وأسعد، ويحيى، وسليمان، وعبد الرحمن، وزيد، وعبد الله[١] رحمهم الله جميعاً، وجعل مثواهم الجنة.

---

(١) انظر كتاب المحن لأبي العرب التميمي ص ١٦٥.

ولــده خارجــة

نبغ خارجة بن زيد في الفقه، حتى صار إماماً، وهو أحدُ الفقهاء السبعة الأعلام الذين انتهت إليهم الفتوى، فقد روى الواقديُّ عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: كان الفقهاء السبعة الذين يُسألون بالمدينة ويُنتهى إلى قولهم: سعيد بن المسيب، وأبو بكر بن عبد الرحمن، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وعبيد الله بن عبد الله، وخارجة ابن زيد، وسليمان بن يسار.

وُلد خارجة سنة ٣٠ هـ في أيام عثمان بن عفَّان رضي الله عنه.

وحدَّث خارجة عن أبيه، وعمه يزيد، لكن الأشهر أنَّه حدَّث عن عمه بواسطة، لأنه لم يدركه، لأنَّ عمه يزيد قُتل يوم اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق. وحدَّث أيضاً عن أُسامة بن زيد، وعن أمِّه أمّ سعد، وعن أم العلاء الأنصارية وعبد الرحمن بن أبي عمرة، ولم يكن بالمُكثر من الحديث.

وروى عنه ابنه سليمان، وابن أخيه سعيد بن سليمان، وسالم أبو النضر، وأبو الزِّناد، وهو تلميذه في الفقه، وعبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن، وعبد الله بن عمرو ابن عثمان، وعثمان بن حكيم الأنصاري، ومجالـد بن عوف

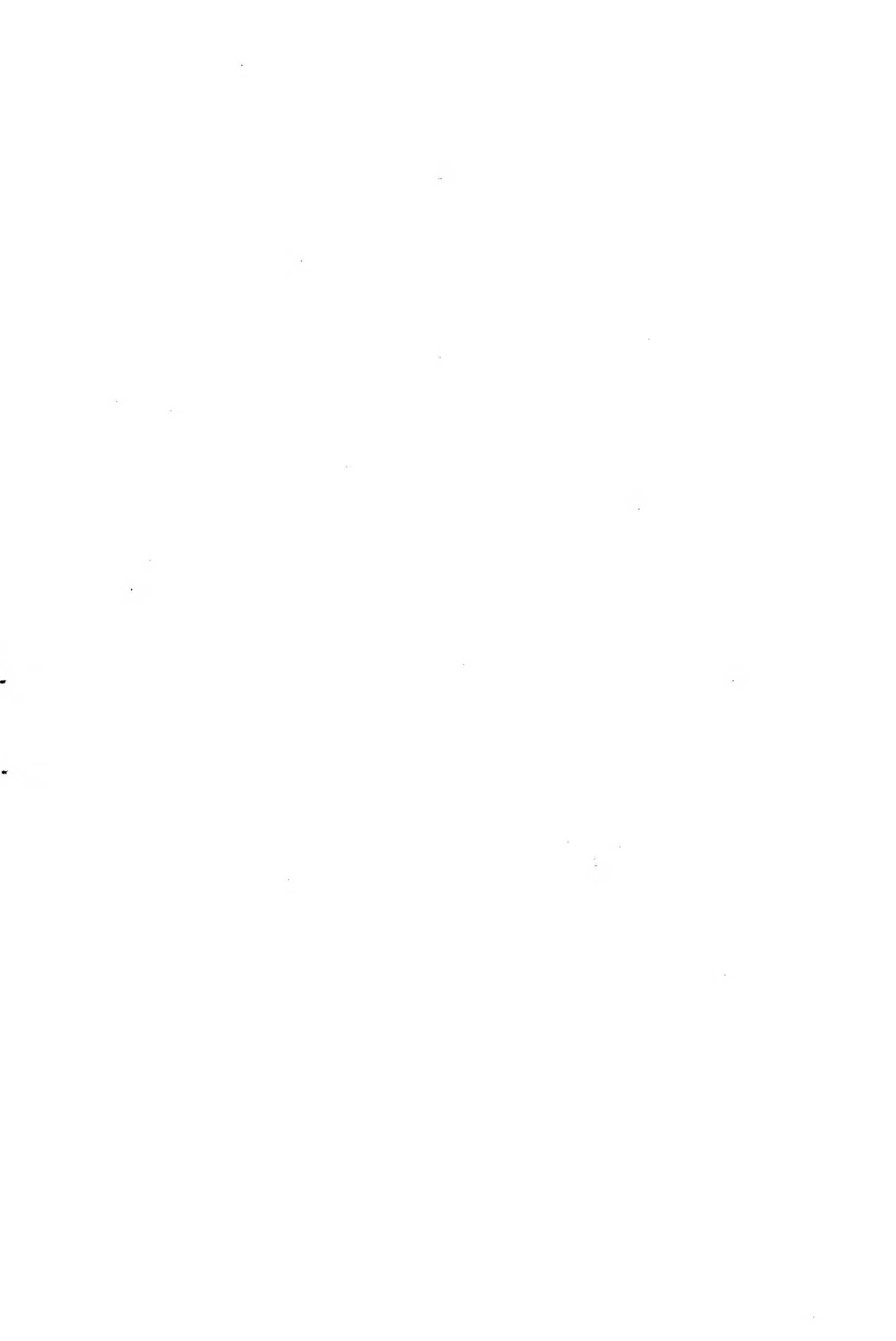
ومحمد بن عبد الله الدّيباج، وابن شهاب، ويزيد بن عبد الله ابن قُسيط، وأبو بكر بن حزم وغيرهم.

وكان خارجة بن زيد وطلحة بن عبد الله بن عوف في زمانهما يُستفتيان، وينتهي الناس إلى قولهما، ويقسمان المواريث بين أهلها من الدور والنخيل والأموال، ويكتبان الوثائق للنَّاس، فقد أخذ خارجة وظيفة أبيه في ذلك. وكان خارجة من الزاهدين في الدُّنيا، الراغبين في الآخرة، فقد أجازه مرَّة الخليفة سليمان بن عبد الملك بمال، فأخذه فقسمه، رضي الله عنه.

وقال أبو نُعيم: كان من عُبَّاد المدينة، ممن تفقَّه، ثمَّ انفرد، وآثر العزلة، ولم يُنشر عنه من كلامه شيء كثير، عامة حديثه في الأقضية والأحكام، وأدرك زمان عثمان بن عفَّان.

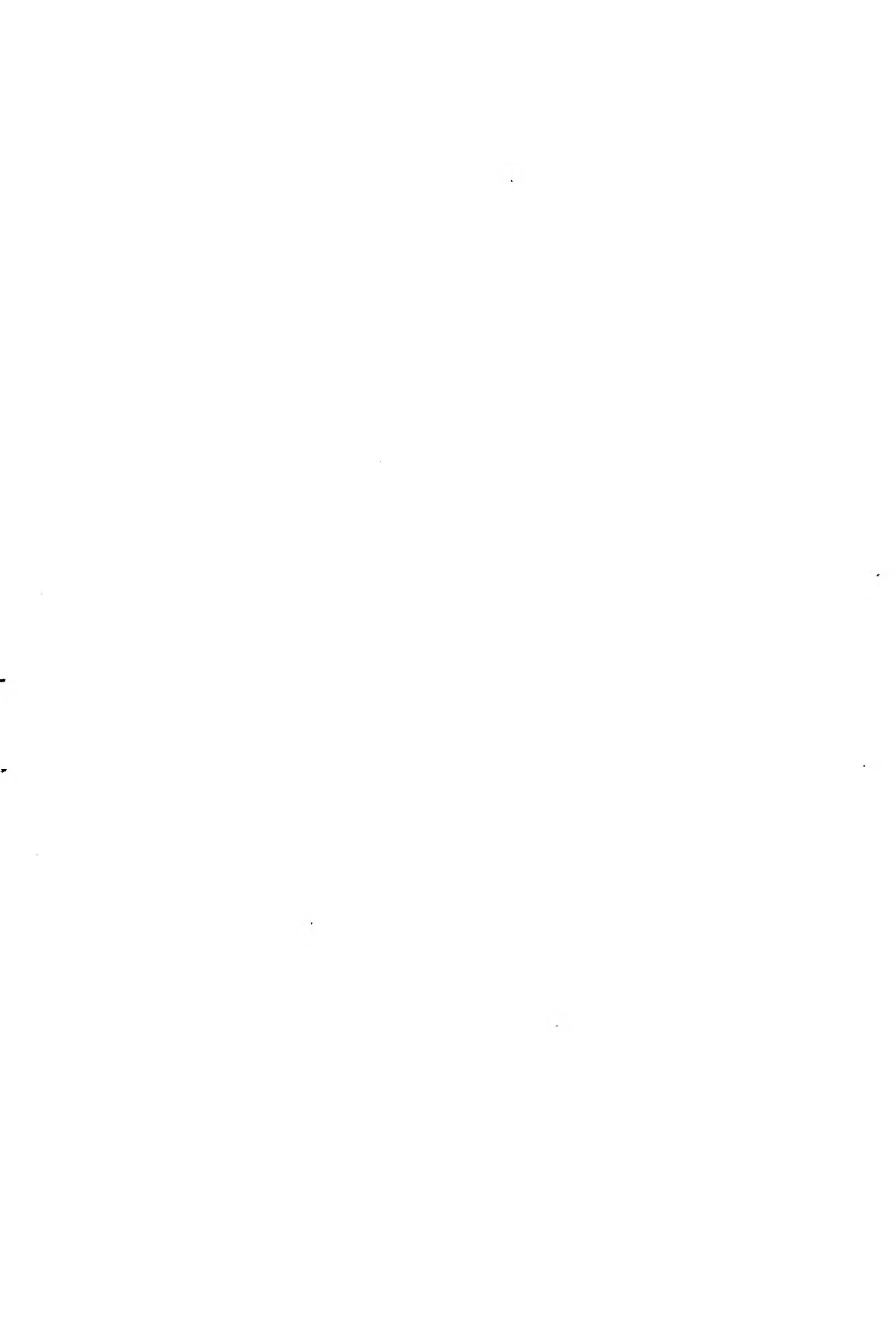
توفي سنة ١٠٠ هـ، ودُفن بالبقيع.

ويُحكى عنه أنَّه قال: رأيتُ في المنام، كأني بنيتُ سبعين درجةً، فلمَّا فرغتُ منها تهوَّرْتُ، وهذه السنة لي سبعين سنة قد أكملتها، فمات فيها رحمه الله وأكرم مثواه، فقد كان خير سلف لوالده، أخذ عنه علمه ونشره فكان عمله صدقةً جاريةً لوالده، وهكذا فلتكن الأبناء.



الفصل الثامن

مشاهده مع رسول الله ﷺ



مَشَاهِدُهُ مَعَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ

لمَّا دخل زيد بن ثابت في دين الله، وتمسَّك به ما لبث إلا يسيراً حتى خالطَتْ بشاشة هذا الدِّين قلبه، وغمر النُّور فؤاده، وشرح الله صدره، فأحبَّ أنْ يبذل كلَّ ما لديه في نصرة هذا الدين الحنيف، فتاقت نفسه المؤمنة إلى الجهاد في سبيل الله، وعزم على المشاركة في جميع المشاهد مع رسول الله ﷺ، وخشي أنْ يفوته شيء منها فيفوته بذلك أجرٌ عظيمٌ.

وهذا شأنُ كلِّ مؤمنٍ يحبُّ الله ورسوله، فما كان منه رضي الله عنه لمّا سمع بمسيرِ النَّاس للتعرُّض إلى قافلة أبي سفيان، والتي كانت نتيجتها غزوة بدر، إلا أن أعدَّ نفسه وهيَّأها للمسير مع القوم، وهو صغيرٌ لا يجاوز عمره الثانية عشرة، لأنَّه أراد إثبات رجوليته وأنّ صغره لا يُعارض مقصده، لكنَّ النبيَّ الرؤوف الرحيم أشفقَ عليه، فردَّه لصغر سنّه، فرجع الفتى حزيناً على ما فاته من الأجر العظيم، والخير

الجزيل، في أوّل لقاءٍ مباشرٍ بين الحقِّ والباطل، فرجع وهو يحدِّث نفسه بالجهاد، ويتمنى محاربة الكفار مع النبيّ عليه الصلاة والسلام، ثمَّ تتابعت الأيام سراعاً وانقضت، حتى مرَّت سنةٌ على غزوة بدر، وشاعت الأخبار بمسير قريشٍ بجدّها، وحدِّها وحديدها، وأحابيشها، ومَنْ تابعها من كَنانة وأهل تهامة، بقيادة أبي سفيان بن حرب، إلى غزو النبيّ ﷺ وأصحابه في المدينة، والثأر لقتلاهم في بدر، فندبَ النبيُّ أصحابه، وشاورهم في الخروج إليهم، فاندفع المؤمنون بحماسٍ وشجاعة للخروج مع رسول الله ﷺ، وتسابق الصِّغار والكبار للمشاركة في ذلك، وكان من جملة الصِّغار الذين عزمُوا على الخروج زيد بن ثابت ورافع بن خديج، وسمرة، وأسامة بن زيد، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، والبراء بن عازب، وعمرو بن حزم، وأسيد بن ظهير، وعرابة ابن أوس، وسعد بن حَبْتة عُرِف بأمّه، وهو سعد بن بجير من بجيلة فلما رآهم النبيُّ ﷺ استصغرهم، وأشفق عليهم، فردَّهم.

فقال بعضُ الصحابة له: إنَّ رافع بن خديج رامٍ، فأجازه، وكان عمره /١٥/ سنة، فلمَّا أجازه قيل له: يا رسولَ الله، فإنَّ سمرة يصرعُ رافعاً، فأجازه ﷺ أيضاً، وكان عمره أيضاً /١٥/ سنة.

وردَّ الباقي ومنهم زيد بن ثابت وجعلهم حرساً للذريّة[1].

وكان عمره حينئذٍ /١٣/ سنة فرجع زيدٌ مع مَنْ رجع من الصحابة، ولم يشترك في القتال، وبقي يتطلّع بشوقٍ وتلهُّفٍ إلى اليوم الذي يشهد فيه المعارك مع رسول الله ﷺ حتى حقَّق الله له أُمنيته، فكان ذلك في يوم الخندق، وهو أوَّل يومٍ يشهده مع رسول الله ﷺ.

لكن ذكر أهل السِّير والتَّاريخ أنَّ لزيد بن ثابت موقفاً يوم أُحدٍ، وقد ذكر هذا الموقف الحاكم في المستدرك ٣/٢٠١، فقال:

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ يومَ أُحدٍ لطلب سعد بن الربيع رضي الله عنه، وقال لي: «إنْ رأيته فأقرئه مني السَّلام، وقلْ له: يقولُ لك رسولُ الله ﷺ: كيفَ تجدُك؟».

قال: فجعلتُ أطوفُ بين القتلى، فأصبتُه وهو في آخرِ رمقٍ، وبه سبعون ضربةً ما بين طعنةٍ برمحٍ، وضربةٍ بسيفٍ، ورميةٍ بسهم، فقلتُ له: يا سعد، إنَّ رسول الله ﷺ يقرأ عليك السّلام، ويقولُ لك: أخبرني كيف تجدك؟ قال: على رسول الله السَّلام، وعليك السّلام. قل له: يا رسول الله أجدني أجدُ ريح الجنَّة، وقل لقومي الأنصار: لا عُذرَ لكم

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣/١٦٦.

عند الله إنْ يُخلَصْ إلى رسول الله ﷺ وفيكم شُفرٌ[1] يطرف.
قال: وفاضَتْ نفسه، رحمه الله[2].

فرجع زيدٌ إلى النبيّ ﷺ وقد أدَّى مهمته بنجاح، وبلّغها له.

المشهد الأول

ثمّ كان أوّل مشاهده الخندق، فقد أخرج الواقديُّ، والحاكم ٣/٤٢١ من طريق زيد بن ثابت قال: لم أُجزْ في بدرٍ ولا أُحدٍ، وأُجزْتُ في الخندق.

وقد كانت فرحة هذا الشّاب عظيمة، إذ أنَّه غدا في عين رسول الله ﷺ رجلاً له مكانته وقيمته، وأنَّه أهلٌ لتحمُّل المسؤوليات الكبيرة والمشاركة فيها ولا سيما الجهاد مع النبيِّ ﷺ.

وغزوة الخندق كانت في شوال في السنة الخامسة من الهجرة، وكان عمره حينئذٍ خمس عشرة سنة، وفي هذه الغزوة تحزَّبت الأحزاب من اليهود وقريش وغطفان وغيرهم لحرب رسول الله ﷺ، فلما علم النبيُّ بذلك شاور أصحابه، فأشار عليه سلمان الفارسي رضي الله عنه بحفر الخندق، ولم يكن هذا من عادة العرب، فقام النبيُّ ﷺ مع أصحابه بحفر الخندق حول المدينة، وزيدُ بن ثابت رضي الله عنه

---

(١) أي: جفنٌ.

(٢) قال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

يعاونهم في ذلك، فقد أخرج الحاكم في المستدرك ٣/ ٤٢١ عن ابن عمر قال:

أوَّلُ مشهدٍ شهده زيدُ بن ثابت مع رسول الله ﷺ الخندق، وهو ابنُ خمس عشرة سنة، وكان ينقل التراب يومئذٍ مع المسلمين، فقال رسول الله ﷺ: «أما إنَّه نِعْمَ الغلام».

نَعمْ قال له النبيُّ ﷺ ذلك لمَّا رآهُ على صغر سنِّه يقومُ بعمل الرِّجال الكبار، بهمَّةٍ ونشاطٍ، واندفاعٍ لنصرة الله ورسوله، وكذا كان حال باقي الصحب الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، وفي ذلك يقول أنس بنُ مالك رضي الله عنه:

خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق، فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداةٍ باردة، فلم يكن لهم عبيدٌ يعملون ذلك لهم، فلمَّا رأى ما بهم من النَّصب والجوع قال:

اللَّهم إنَّ العيشَ عيشُ الآخرة
فاغفر للأنصار والمهاجره

فقالوا مُجيبين له:

نحنُ الذينَ بايعوا محمداً
على الجهادِ ما بقينا أبداً

قال أنس: ويُؤتون بملء كفّي من الشعير، فيصنعُ لهم

بإهالة سَنِخـة تُوضع بين يدي القومِ ، والقومُ جياعٌ، وهي بشعةٌ في الحلق، ولها ريحٌ منتن[1].

على هذا النَّحْـو كان حال رسول الله ﷺ وأصحابه، ومع ذلك كانـوا يتسابقون إلى العمل والبذل حتى ضربوا بذلك أروع الأمثال في التضحية والفداء، وكانوا بحقّ خير القرون في هذه الأُمَّة.

وفي هذا اليوم العصيب كان بلاء زيدٍ حسناً، فَسُرَّ به النبيُّ ﷺ كما تقدَّم، فبقي يعمل حتى غلبه التَّعب والنَّصب، وهو شابٌّ طريُّ العود، وجرى له في هذا اليوم حـادثٌ طريف، وذلك لما أدركه الجهد من عمله طيلة النهار ما كان منه إلا أنْ غلبته عيناه فنام، فجاء عُمارة بن حزم فأخذ سلاحه وهو لا يشعر، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا رُقادٍ نمتَ حتى ذهبَ سلاحك؟» ثمَّ قال رسول الله ﷺ: «مَنْ له علمٌ بسلاح هذا الغلام؟» فقال عُمارة بن حزم: أنا يا رسول الله أخذته، فردَّه، فنهى رسول الله ﷺ أنْ يُروَّع المؤمن، وأنْ يؤخذ متاعُه لاعباً وجدّاً[2].

فانظر إلى هذا الأدب النبويّ الرفيع، والخُلق البديع،

---

(١) انظر فتح الباري ٧/٣٩٢، المغازي، باب غزوة الخندق.

(٢) المستدرك ٣/٤٢١.

الـذي ينهى عن ترويـع المؤمن وإخافتـه بـأيٍّ سببٍ من الأسباب، وعن أخذ متاعه وسلاحه سواءٌ كان الفاعل لاعباً أو جادّاً، ولا سيما والموقفُ موقفُ حربٍ وشدَّةٍ حتى لا تحبط عزائم المؤمنين في القتال، أو يُلقى الرعب في صدورهم.

ثمَّ انقضت غـزوة الأحزاب، ﴿ وردَّ اللهُ الـذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً، وكفى الله المؤمنين القتال، وكان الله قوياً عزيزاً ﴾ [الأحزاب، آية: ٢٥].

ورجع زيدٌ من المعركة مُنتصراً فرحاً بفضل الله ورحمته أنَّه أهَّله للذهاب مع رسول الله ﷺ، والاشتراك معه في الجهاد.

المشهـد الثانـي

وكان المشهد الثاني الذي شهده زيدٌ مع النبيِّ ﷺ هو غزوة بني قريظة، وكانت في سنة خمسٍ من الهجرة، وهذه الغزوة حصلت عقب غزوة الخندق مباشرةً، وسببها أنَّ بني قريظة كانوا عاهدوا النبيّ ألا يغدروا به، فخانوا عهدهم، ونقضوا ميثاقهم، فاشتركوا يوم الأحزاب في حربه، فجاءهم النبيُّ ﷺ وأصحابه الذين كانوا معه في الخندق، فحاصرهم في حصونهم، حتى نزلوا على حكم رسول الله، فحكَّم فيهم النبيُّ ﷺ سعد بن معاذ، فحكم أنْ تُقتل رجالهم، وتُقسم أموالهم، وتُسبى ذراريهم ونساؤهم، ثمَّ قسم رسول الله ﷺ أموال بني قريظة على المسلمين، وأعلمَ في ذلك اليـوم

سهمان الخيل، وسهمان الرجال فكان للفارس ثلاثة أسهمٍ، للفرس سهمان، ولفارسه سهم، وللرَّاجل مَنْ ليس له فرسٌ سهم.

فرجع زيد بن ثابت فرحاً مُستبشراً بحضور الغزوة، وغانماً مع المسلمين من غنائم بني قريظة.

وشهد مشاهد أخرى مع النبي ﷺ، ولم يكنْ له فيها مواقفُ خاصَّةٌ يُذكر بها إلا في غزوة تبوك فقد ذكر الحاكم في المستدرك ٣/٢٤١ أنَّ راية بني مالك بن النَّجار في تبوك كانت مع عُمارة بن حزم، فأدركه رسول الله ﷺ فأخذها منه، فدفعها إلى زيد بن ثابت، فقال عُمارة: يا رسول الله، بلغك عني شيء؟ قال: «لا، ولكنَّ القرآن يُقدَّم وكان زيدٌ أكثرَ أخذاً منك للقرآن».

فهذا ما ذُكر من مشاهده مع رسول الله ﷺ.

وقد جاء عن خارجة بن زيد بن ثابت أنَّ رجلاً سأل أباه زيد بن ثابت عن الرجل يغزو معه الدراهم، فيشري الشيء فيربح؟.

فقال: كنَّا مع رسول الله ﷺ في غزاةٍ نشتري، ونبيع، ورسولُ الله ﷺ ينظر فلا يعيب علينا[1].

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٥/١٨٥١.

ومن هذه المشاهد غنم المسلمون غنائم كثيرة، ووزَّعها النبيّ على أصحابه، وحصل لزيدٍ مالٌ كثير حتى صار من الأغنياء الذين يدفعون الزكاة بعدما عاش يتيماً، فقد أخرج الطبراني في الأوسط ٨٧/٣:

عن زيد بن ثابت أنَّ رسول الله ﷺ قال: يا زيدُ، أعط زكاة رأسك مع النَّاس وإنْ لم تجد إلا خيطاً.

والمراد به زكاة الفطر، وفي رواية للطبراني في الكبير: «وإنْ لم تجد إلا صاعاً من حنطة».

ومن مشاهده بعد رسول الله ﷺ وقعة اليرموك، في زمن الصديق رضي الله عنه، وهو الذي تولَّى قسمة الغنائم بين المسلمين في ذلك اليوم العظيم، وكانت غنائم كثيرة جداً.

وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب ٥٥٣/١ أنَّ زيد بن ثابت شهد وقعة اليمامة، وذلك في خلافة أبي بكر الصديق، لما ارتدَّت العرب عن الإسلام، وأنَّه أصيب فيها بسهمٍ، ولكنه لم يضرَّه.

الفصل التاسع

ملازمته للنبي ﷺ



مُلازَمَتُه لِلنَّبيِّ ﷺ

كان الصحابة رضوان الله عليهم يتنافسون ويتسابقون إلى حضور مجالس النبيِّ ﷺ، وإلى ملازمته، وقد تقدَّم القول أنَّ عُمارة بن حزمٍ زوج أمّ زيد بن ثابت كان جاراً للنبيِّ ﷺ، وأنَّ زيداً نشأ عنده، فكان زيدٌ أيضاً جاراً له، وأكرِمْ بهذا الجوار، وأَنعِمْ به، وتقدَّم أنَّ النبيَّ كان يدعو زيداً لكتابة الوحي إذا نزل عليه، فكان زيدٌ بذلك كثيرَ الملازمة لرسول الله ﷺ، وقد أخرج أبو نعيم في الدلائل ص ٥٧ عن خارجة بن زيدٍ أنَّ نفراً دخلوا على أبيه زيد بن ثابت رضي الله عنه، قالوا: حدِّثنا عن بعض أخلاق النبيِّ ﷺ فقال: كنتُ جاره، فكان إذا نزل عليه الوحي بعث إليَّ فآتيه، فأكتب الوحي، فكنَّا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الطَّعام ذكره معنا، فكلُّ هذا أُحدِّثكم عنه[1].

ففي هذا الحديث إثبات مجاورة زيد لرسول الله ﷺ، وبيان خلقه عليه الصلاة والسلام وكانت هذه المجاورة سبباً

---

(١) وأخرجه الطبراني، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/١٧: إسناده حسن.

في تسهيل الملازمة، فكان يذهبُ إلى النبيِّ ﷺ، ويمشي معه، فقد أخـرج الطبراني عن زيد بن ثابت قال:

كنتُ أمشي مع النبيِّ ﷺ ونحنُ نريد الصلاة، فكان يُقارب الخُطا، فقال: «أتدرون لمَ أُقاربُ الخُطا»؟.

قلتُ: الله ورسوله أعلم. قال: «لا يزالُ العبدُ في الصلاة ما دام في مصـلاه». وفي رواية: «إنما فعلتُ هذا لتكثير خطاي في طلب الصلاة»[1].

ولما رأى النبيُّ حرص زيـد على ملازمتـه قابله النبيّ بالمثل، فكان يأخذه معه إذا ذهب في أمرٍ من أموره، فقد أخرج البخاري عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: أرسلَتْ ابنةُ النبيِّ ﷺ إليه: إنَّ ابناً لي قُبض فأتنا، فأرسل يُقرىء السَّلام، ويقول: إنَّ للّهِ ما أَخَذَ وله ما أعطى، وكلٌّ عنده بأجلٍ مُسمّى، فلتصبرْ ولتحتسب، فأرسلَتْ إليه تقسمُ عليه ليأتينَّها، فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل، وأُبيّ ابن كعب، وزيد بن ثابت، ورجالٌ، فرُفع إلى رسول الله ﷺ الصبيُّ ونفسُه تتقعقع كأنها شنٌّ، ففاضت عيناه، فقال سعد: يا رسول الله، ما هـذا؟.

---

(١) مجمع الزوائد ٢/٢٢، وفيه ضعـف، ورواه موقوفاً على زيد بن ثابت، ورجاله رجال الصحيح. وانظر حياة الصحابة ٣/٥٥٤.

فقال: «هذه رحمةٌ جعلها الله في قلوبِ عباده، وإنَّما يرحمُ الله من عباده الرُّحماء»[1].

ففي هذا الحديث يتبين أنَّ النبيَّ كان يأخذ معه زيداً في أموره ومهماته، كما كـان النبيُّ يجلس إلى أصحابـه في المسجد وفيهم زيد، فقد أخرج الطبراني في الأوسط عن قيس المدني أنَّ رجلاً جاء زيد بن ثابت رضي الله عنه، فسأل عن شيءٍ، فقال له زيد: عليك بأبي هريرة، فبينا أنا وأبو هريرة وفلانٌ في المسجد ندعو ونذكر ربنا عزَّ وجلَّ إذ خرجَ إلينا رسول الله ﷺ حتى جلس إلينا، فسكتنا، فقال: «عودوا للذي كنتم فيه»، فقال زيدٌ: فدعوتُ أنا وصاحبي قبل أبي هريرة، وجعل النبيُّ ﷺ يؤمِّنُ على دعائنا، ثمَّ دعا أبو هريرة، فقال: اللَّهم إني سائلك بمثل ما سألك صاحباي، وأسألُك علماً لا يُنسى، فقال النبيُّ ﷺ: «آمين»، فقلنا: يا رسول الله، ونحنُ نسأل الله علماً لا ينسى، فقال النبيُّ ﷺ: «سبقكما بها الغلام الدوسي»[2].

فيه فضيلة لأبي هريرة، ودلالةٌ على ملازمـة زيدٍ للنبي ومجالسة النبي له.

---

(١) فتح الباري ١٥٠/٣، كتاب الجنائز، باب قول النبيِّ ﷺ: يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه.

(٢) انظر مجمع الزوائد ٣٦١/٩، وحياة الصحابة ٨٧/٤.

ومن ملازمة زيدٍ للنبيّ ﷺ أنَّه كان يتسحَّر معه، فقد أخرج أحمد في المسند ١٨٦/٥: عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: تسحرنا مع رسول الله ﷺ، وخرجنا إلى المسجد، وأُقيمت الصلاة، فقلتُ: (القائل أنس): كم بينهما؟ قال: قدر ما يقرأ الرجل خمسين آية.

وفي رواية أيضاً عن زيد بن ثابت قال: مررتُ بنبيّ الله ﷺ وهو يتسحَّرُ يأكل تمراً، فقال: «تعال فكلْ»، فقلتُ: إني أريد الصوم، قال: «وأنا أريد ما تريد»، فأكلنا ثمَّ قمنا إلى الصلاة، فكان بينَ ما أكلنا وبينَ أنْ قُمنا إلى الصلاة قدر ما يقرأ الرَّجل خمسين آية[١].

وكان زيد أيضاً يذهب مع النبيّ ﷺ إلى البساتين، ويؤيد ذلك ما أخرجه أحمد في المسند ١٩٠/٥ عن زيد بن ثابت قال: كنَّا مع رسول الله ﷺ في حائطٍ من حيطان المدينة فيه أَقبرٌ، وهو على بغلته، فحادت به وكادت أنْ تلقيه، فقال: «مَنْ يعرف أصحاب هذه الأقبر؟».

فقال رجلٌ: يا رسولَ الله، قومٌ هلكوا في الجاهلية.

فقال: «لولا ألّا تدافنوا لدعوتُ الله عزَّ وجلَّ أنْ يُسمعكم عذاب القبر»، ثمّ قال لنا: «تعوّذوا بالله من عذاب جهنم».

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٩٢/٤.

قلنا: نعوذُ بالله من عذاب جهنم، ثمَّ قال: «تعوَّذوا بالله من فتنة المسيح الدّجال»، فقلنا: نعوذ بالله من فتنة المسيح الدجال، ثمَّ قال: «تعوَّذوا بالله من عذاب القبر»، فقلنا: نعوذ بالله من عذاب القبر، ثمَّ قال: «تعوَّذوا بالله من فتنة المحيا والممات». قلنا: نعوذ بالله من فتنة المحيا والممات.

ولما رأى النبيُّ ﷺ حرص زيد بن ثابت على ملازمته، والاستفادة منه، علَّمه دعاءاً جامعاً، وأمره أنْ يُعلِّمه أهله.

فقد أخرج أحمد في المسند ١٩١/٥ عن زيد بن ثابت أنَّ رسول الله ﷺ علَّمه دعاءاً، وأمره أنْ يتعاهد به أهلَه كلَّ يوم. قال: قُلْ كلَّ يومٍ حين تُصبِحُ:

«لبَّيك اللهم لبَّيك وسعديك، والخيرُ في يديك، ومنك وبك وإليك، اللهم ما قلتُ من قولٍ، أو نذرتُ من نذرٍ، أو حلفتُ من حلفٍ فمشيئتُك بين يديه، ما شئتَ كان وما لم تشأْ لم يكنْ، ولا حول ولا قوة إلا بك، إنَّك على كلّ شيء قدير.

اللَّهم وما صليتُ من صلاةٍ فعلىٰ مَنْ صلَّيتَ، وما لعنتُ من لعنةٍ فعلى مَنْ لعنت، إنك أنت وليـي في الدُّنيا والآخرة توفَّني مُسلماً وألحقني بالصالحين، أسألك اللَّهم الرِّضا بعد القضا، وبرد العيش بعد الممات، ولذَّة النظر إلى وجهك، وشوقاً إلى لقائك، من غير ضرَّاء مُضرَّة، ولا فتنةٍ مُضلَّة.

أعـوذ بـك اللَّهم أنْ أَظلِمَ أو أُظلَمَ، أو أعتـديَ أو يُعتـدى عليَّ، أو أكتسب خطيئةً مُحبطةً، أو ذنباً لا يُغفر.

اللَّهم فاطرَ السموات والأرض، عالمَ الغيبِ والشهادة، ذا الجلالِ والإكرام، فإني أعهد إليك في هذه الحياة الدُّنيا، وأُشهدك وكفى بالله شهيداً أني أشهدُ أنْ لا إلٓه إلا أنت وحدَك لا شريك لك، لكَ المُلْكُ، ولك الحمدُ، وأنت على كلِّ شيءٍ قديرٌ.

وأشهد أنَّ محمداً عبدُك ورسولك، وأشهد أنَّ وعدك حقٌّ، ولقاءك حقٌّ، والجنَّة حقٌّ، والسَّاعة آتيةٌ لا ريب فيها، وأنت تبعث مَنْ في القبور.

وأشهد أنَّكَ إنْ تكلني إلى نفسي تكلني إلى ضيعةٍ وعورةٍ وذنبٍ وخطيئة، وإني لا أثق إلا برحمتك، فاغفر لي ذنبي كلَّه، إنَّه لا يغفر الذنوب إلا أنت، وتُب عليَّ إنك أنت التوَّاب الرحيم»[1].

دعاءٌ عظيم، وذكرٌ كبيرٌ علَّمه رسول الله لزيد بن ثابت، ويجب علينا جميعاً أنْ نتعلَّمه ونعمل به حتى نُكتب من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات.

---

(١) وأخرجه الطبراني بطريقين، رجـال أحدهما موثقون. وأبو يعلى. انظر المطالب العالية ٢/٢٥١، ومجمع الزوائد ١٠/١١٣، وأخرجه الحاكم ١/٥١٦.

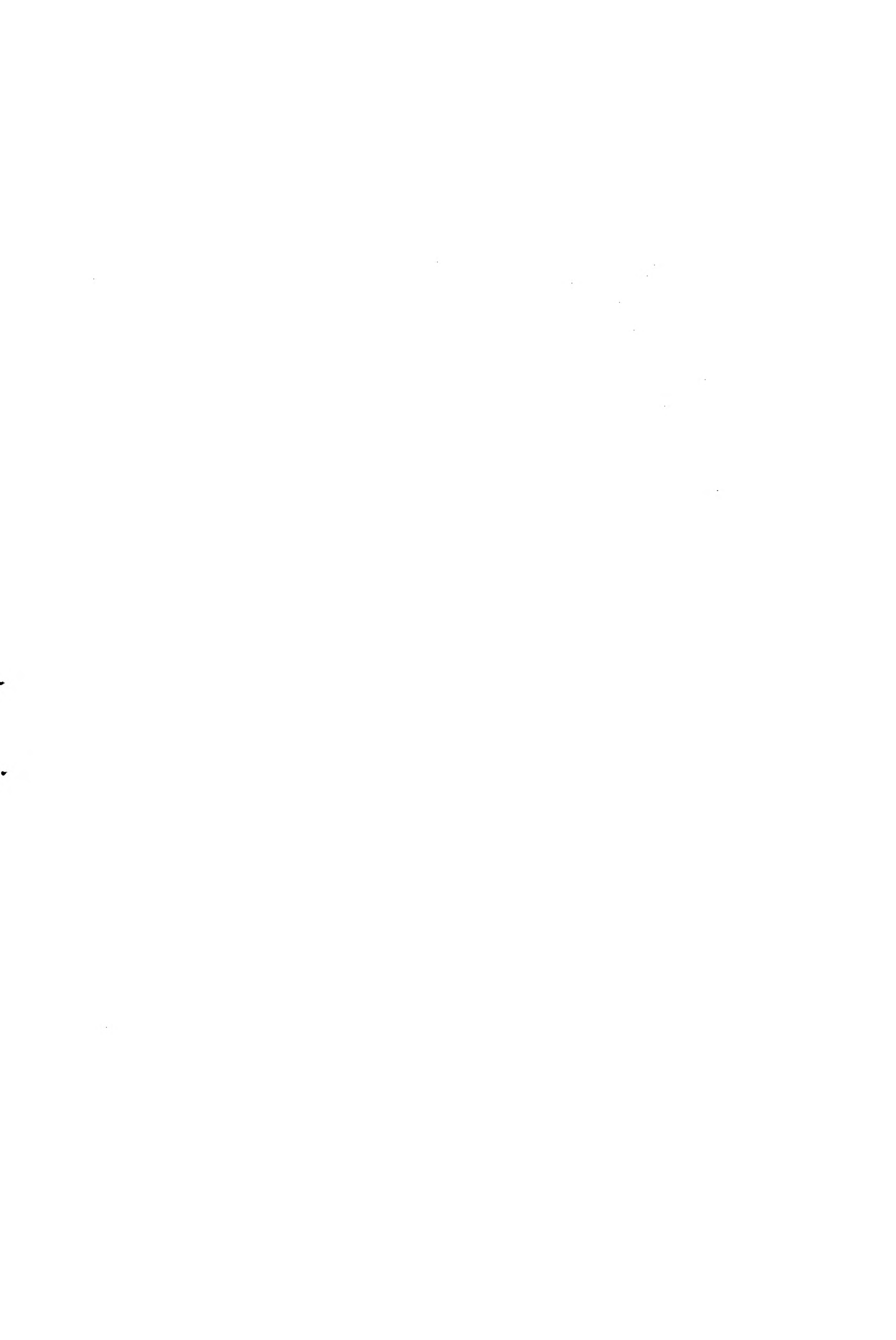
وهذه الملازمة للنبيِّ ﷺ تجعلُه يرجع إليه في كلِّ أمرٍ ينوبه، بسهولةٍ ويسرٍ، فيأخذ الدواء لكلِّ داءٍ ماديٍّ أو معنويّ، فنجد زيد بن ثابت يقصُّ علينا أمراً عرضَ له فيقول:

شكوتُ إلى رسول الله ﷺ أرقاً أصابني، فقال: قل: «اللّهم غارَتْ النُّجوم، وهدأتِ العيون، وأنت حيٌّ قيّوم، لا تأخذك سنةٌ ولا نوم، يا حيُّ يا قيوم، أهدئْ ليلي، وأَنِمْ عيني».

فقلتها، فأذهَب الله عني ما كنتُ أجد. أخرجه أبو يعلى[1].

---

(١) وهو ضعيف، انظر المطالب العالية ٣/٢٤٩، ومجمع الزوائد ١٠/١٣١.



الفَصْلُ العَاشِرُ

مَوَاقِفُ خَالِدَةٌ لَهُ



مَوَاقِفُ خَالِدَةٌ له

تُعرف الرّجال بمواقفها أولاً، ثمَّ بكلامها ثانياً، وكم من أُناس وقفوا مواقف خُلِّدت لهم، ودلَّت على رجاحة عقلهم، وسعةٍ أُفقهم، فحمدهم النَّاس على ذلك، ومن جملة هؤلاء الرجال زيد بن ثابت، ذاك الشَّاب المؤمن، الذي شهد له خيرُ الناس بعد النبيِّ ﷺ، وهو الخليفةُ الصِّدِّيق بالعقل، فقال له: إنك شابٌ عاقل. فقد وقف مواقفَ عظيمةً جعلته يُعدُّ من عظماء النَّاس.

ومن هذه المواقف موقفُه في سقيفة بني ساعدة لما مات النبيُّ ﷺ، فطاشت العقول، وذهلت النفوس لذلك، وبدأت بذور الخلافات تظهر بين الأنصار والمهاجرين في شأن الخليفة الجديد الذي يخلف رسول الله ﷺ، فقال المهاجرون: منَّا أميرٌ، وقال الأنصار: منَّا أميرٌ، وكادت تحدث فتنة، ويقصُّ علينا أبو سعيد الخدري رضي الله عنه خبر ذلك فيقول:

لمَّا توفي رسول الله ﷺ قام خطباء الأنصار، فجعل الرَّجل منهم يقول: يا معشر المهاجرين، إنَّ رسول الله ﷺ كان إذا استعمل رجلاً منكم قرنَ معه رجلاً منّا، فنرى أنْ يلي هذا

الأمر رجلان: أحدهما منكم، والآخر منّا. فتتابعتْ خطباء الأنصار على ذلك، فقام زيد بن ثابت رضي الله عنه فقال: إنَّ رسول الله ﷺ كان من المهاجرين، وإنَّ الإمام يكونُ من المهاجرين، ونحن أنصاره كما كنَّا أنصار رسول الله ﷺ، فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال: جزاكم اللهُ يا معشر الأنصار خيراً، وثبَّت قائلكم، ثمَّ قال: أَما واللهِ لو فعلتم غير ذلك لما صالحناكم، ثمَّ أخذ زيد بن ثابت بيد أبي بكرٍ، فقال: هذا صاحبكم فبايعوه[1].

رجولةٌ حقةٌ، وموقف عظيم من زيد بن ثابت كان له أثرٌ كبيرٌ في تهدئةِ الأنصار ومبايعتهم لأبي بكر الصديق، وجمعِ كلمتهم على الحق.

فلما اجتمع الناس على أبي بكر قسم بين الناس قسماً، فبعث إلى عجوز من بني عدي بن النّجار قَسْمَها مع زيد ابن ثابت رضي الله عنه، فقالَتْ: ما هذا؟ قال: قسمٌ قسمه أبو بكر للنِّساء، فقالتْ: أتراشوني عن ديني؟ فقالوا: لا، فقالت: أتخافون أَنْ أدعَ ما أنا عليه؟ فقالوا: لا. فقالت: والله لا آخذُ منه شيئاً أبداً، فرجع زيدٌ إلى أبي بكرٍ فأخبره بما

(١) الحديث أخرجه أحمد في المسند ١٨٦/٥، والطبراني، ورجاله رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد ١٨٦/٥، وحياة الصحابة ٦٠٨/١.

قالت، فقال أبو بكر: ونحنُ لا نأخذ مما أعطيناها شيئاً أبداً[1].

وموقفٌ آخرُ له قيمته وأهميته، وقفه هذا الصحابيُّ الجليل، في يوم محنةٍ وابتلاء، وهو يومُ حصار عثمان ابن عفَّان رضي الله عنه، وفي ذلك يقول ابن أبي الزناد: لمَّا حُصِر عثمان أتاه زيدُ بن ثابت فدخل عليه الدَّار، فقال له عثمان: أنت خارج الدار أنفعُ لي منك ها هنا، فذُبَّ عني النَّاس، فخرج فكان يذبُّ النَّاس، ويقول لهم فيه، حتى رجع أناس من الأنصار، وجعل يقول: يا للأنصار، كونوا أنصار الله مرَّتين، انصروه، واللهِ إنَّ دمَه لحرام فجاء أبو حيَّة المازني مع ناسٍ من الأنصار، فقال: ما يصلحُ معك أمر، فكان بينهما كلام، وأخذ بتلبيب زيد هو وأناسٌ معه، فمرَّ به ناسٌ من الأنصار فلما رأوهم أرسلوه، وقال رجلٌ لأبي حيَّة: أتصنعُ هذا برجلٍ لو مات الليلةَ ما دريتَ ما ميراثك من أبيك[2]؟.

فقد بذل زيد جهده كلّه في الدفاع عن أمير المؤمنين عثمان، وردِّ النَّاس عنه ولكنَّ الفتنة هاجت وماجت، ولم تنته

---

(١) انظر كنز العمال ٣/١٣٠، وحياة الصحابة ١/٤٠٩.

(٢) انظر سير الذهبي ٢/٤٣٥، وتهذيب ابن عساكر ٥/٤٥١، وحياة الصحابة ٢/٦٩٠.

بموتِ عثمان بل كان لها ما بعدها، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

وموقف آخر لزيد مع عثمان، وذلك قبلَ مقتله، في الجمعة التي على إثر دخول المحاصرين المدينة، فقد خرج عثمان فصلَّى بالناس، ثمَّ قام على المنبر فقال: يا هؤلاء، اللهَ اللهَ، فواللهِ إنَّ أهل المدينة ليعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد ﷺ، فامحوا الخطأ بالصَّواب، فقام محمد ابن مسلمة، فقال: أنا أشهدُ بذلك، فأقعده حكيم بن جبلة، وقام زيد بن ثابت، فأقعده محمد بن أبي قتيرة، وثار القوم بأجمعهم، فحصبوا النَّاس حتى أخرجوهم من المسجد، وحصبوا عثمان حتى صُرع عن المنبر مغشياً عليه، فأدخل داره، واستقتل نفرٌ من أهل المدينة مع عثمان، منهم سعد ابن أبي وقاص، والحسين بن عليّ، وزيد بن ثابت، وأبو هريرة، فأرسل إليهم عثمان يعزم عليهم الانصراف، فانصرفوا[1].

كان زيد من المدافعينَ عن عثمان، لأنَّه يعلم أنَّ رسول الله ﷺ قال له: «يا عثمان إنَّ الله عسى أنْ يُلبسَك قميصاً، فإنْ أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني»، فذكره ثلاث مرات[2].

(١) الكامل في التاريخ ٣/١٦٠.
(٢) أخرجه أحمد ٦/١١٧.

فلما قُتل عثمان حزن عليه الصحابة حُزناً شديداً، ومنهم زيد رضي الله عنه، فقد أخرج ابن سعد ٣/ ٨١ عن زيد ابن عليّ أنَّ زيد بن ثابت رضي الله عنه كان يبكي على عثمان يوم الدار[١] وشهد جنازتَه عليٌّ وطلحة وزيد بن ثابت، وكعب ابن مالك وعامةٌ من أصحابه[٢].

ومن مواقفه رضي الله عنه قول الحق أينما كان، وقد حدَث في ذلك قصَّة له مع مروان بن الحكم وهو أمير المدينة، يرويها لنا أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، فيقول:

لمَّا نزلت هذه الآية: ﴿ إذا جاء نصرُ اللهِ والفتح ﴾ قرأها رسول الله ﷺ حتى ختمها، ثمَّ قال: «أنا وأصحابي خيرٌ، والنَّاس خيرٌ، لا هجرةَ بعد الفتح». قال أبو سعيد: فحدَّثت بهذا الحديث مروان بن الحكم، وكان أميراً على المدينة، فقال: كذبت، وعنده زيدُ بن ثابت، وزيد بن أرقم، فقلتُ: أمَّا هذان لو شاءا لحدَّثاك، ولكن هذا يخشى أنْ تنزعه عن الصدقة، وهذا يخشى أن تنزعه عن عرافة قومه، فرفع عليَّ الدرَّة، فلما رأيا ذلك قالا: صدق[٣].

---

(١) انظر حياة الصحابة ٣/ ٣٠.

(٢) الكامل ٣/ ١٨٠.

(٣) أخرجه الطيالسي في مسنده ص ٨٤، وأحمد في المسند ٥/ ١٨٧.

فشهد الزيدَانِ بالحقّ، ولم يخافا فوات المنصب الذي قد ولاهما إياه مروان، لأنَّ الحقَّ أحقُّ أنْ يُتّبع، ولأنَّ كلمة الحقِّ أفضلُ أنواع الجهاد، خاصةً أمام السلاطين.

ومن ذلك أيضاً اعتراضُه على مروان بن الحكم وهو أميرٌ، فقد أخرج أحمد ٥/١٨٧ عن مروان بن الحكم قال: قال لي زيد بن ثابت، ألم أرك الليلة خفَّفت القراءة في سجدتي المغرب؟ والذي نفسي بيده، إنْ كان رسول الله ﷺ ليقرأ فيهما بطولىٰ الطوليين. يريد: سورة الأعراف.

وله مواقفُ أيضاً مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلم يمتنع مع هيبة عمر وسلطانه من قول الحقّ ومراجعته في الأحكام، وتبيين الصواب له، وكان عمر رضي الله عنه يقبل قولَ كلِّ مَنْ يُراجعه في الحق، أو يصحح له، وهذا دليلٌ على كماله، وتحرّره من سلطان النَّفس والهوى.

فمن ذلك ما أخرجه الطبراني عن أبي قلابة أنَّ عمر رضي الله عنه حُدِّث أنَّ أبا محجن الثقفي يشربُ الخمر في بيته هو وأصحابٌ له، فانطلق عمر حتى دخل عليه، فإذا ليس عنده إلا رجلٌ، فقال أبو محجن: يا أمير المؤمنين، إنَّ هذا لا يحلُّ لك، قد نهاك الله عن التجسس.

فقال عمر: ما يقول هذا؟.

فقال له زيد بن ثابت وعبد الله بن الأرقم رضي الله عنهما: صدق يا أمير المؤمنين، هذا من التَّجسس، فخرج عمر وتركه[1].

موقف عظيم من زيد بن ثابت، ورضوخٌ للحق من أمير المؤمنين رضي الله عنه وأرضاه.

وموقفٌ آخرُ مع عمر بن الخطاب يرويه لنا مكحول فيقول:

إنَّ عبادة بن الصامت دعا نبطياً يمسك دابته عند بيت المقدس، فأبى، فضربه فشجَّه، فاستعدى عليه عمَر، فقال: ما دعاك إلى ما صنعتَ بهذا؟ قال: أمرته، فأبى، وأنا فيَّ حدَّةٌ فضربته.

فقال: اجلس للقصاص.

فقال زيد بن ثابت: أَتُقيد لعبدك من أخيك؟ فترك عمر القود، وقضى عليه بالديـة[2].

وقصةٌ أخرى حصلت له مشابهة لهذه القصة، يحكيها لنا مجاهدٌ، فيقول:

---

(١) انظر كنز العمال ٢/١٤١، وحياة الصحابة ٢/٧٢٩.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٨/٣٢، ورجاله ثقات، وانظر حياة الصحابة ٢/٢٤١.

قدم عمر بن الخطاب الشَّام، فوجد رجلاً من المسلمين قتلَ رجلاً من أهل الذّمة، فهمَّ أنْ يُقيده، فقال له زيد ابن ثابت: أتُقيد عبدك من أخيك؟ فجعل عمر ديته[1].

بهذه الأخلاق العظيمة ساد صحابة رسول الله ﷺ العالم كلَّه، وذلَّت لهم رقاب فارس والروم، فكبيرهم وصغيرهم، ورئيسهم ومرؤوسهم في الحق سواءٌ، لا يمتنع خليفتهم من القبول من أدناهم، فلمَّا علم الله تعالى ذلك منهم جعلهم خير القرون، فكانوا جديرين بذلك، وضربوا لنا أروع الأمثلة في التعاون والتناصح، فجزاهم الله عنَّا خير الجزاء.

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١٠/١٠٠.

الفصل الحادي عشر

المَنَاصِبُ ٱلّتِي تَوَلّاهَا



المَنَاصِبُ ٱلَّتِي تَوَلَّاهَا

لم يكن زيد بن ثابت منعزلاً عن النَّاس، ولا مُجانباً للمناصب في الدولة، بل كانت له مشاركةٌ كثيرة في ذلك، وذلك خيرٌ له؛ لأنَّه عاش في الأوقات الذهبية من نشأة الإسلام، فأدرك النَّاس وهم على خيرٍ كبيرٍ، والخلفاء على هدىً مستقيم، يقبلون الحقّ ويخضعون له، والوالي أو القاضي أو المفتي يستطيعُ أنْ يتكلَّم بالحقّ، ويُفتي بالصدق، فكلُّ هذه الأمور تُشجِّع الإنسان على الخوض في غمار الحياة، والمشاركة في أعبائها ووظائفها، وكان زيدٌ موضع ثقة النَّاس في عصره، ويكفيه فخراً أنَّه من أهل القرآن، الذين قال الرسول ﷺ عنهم: «أهلُ القرآن هم أهلُ الله وخاصَّتُه»[1].

ففي زمان الرسول ﷺ كان كاتباً للوحي، كما قدَّمنا، ومترجماً للنبيّ ﷺ. وفي زمان الصِّديق رضي الله عنه كان يتولَّى الكتابة أيضاً، ومعه في ذلك عليّ بن أبي طالب، وعثمان بن عفَّان، كما ولَّاه أبو بكرٍ المهمة العظيمة، وهي جمع القرآن. بالإضافة إلى توليه الفتوى بين النّاس.

---

(١) أخرجه أحمد ٣/١٢٧، والحاكم ١/٥٥٦.

وقد شَغل وظيفة مهمة في زمن الصديق رضي الله عنه، وهي كونه من أهل الشُّورى، فقد أخرج ابن سعـد عن القاسم أنَّ أبا بكرٍ رضي الله عنه كان إذا نزل به أمرٌ يريد فيه مشاورةَ أهل الرأي والفقه دعا رجالاً من المهاجرين والأنصار، ودعا عمر وعثمان وعلياً، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاذ بن جبل، وأبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، رضي الله عنهم.

وكلُّ هؤلاء كان يفتي في خلافته، وإنما تصير فتوى الناس إلى هؤلاء، فمضى أبو بكر على ذلك، ثم وُلِّي عمر، فكان يدعو هؤلاء النفر، وكان الفتوى تصير وهو خليفة إلى عثمان وأبيّ وزيد[1].

فكانت منزلته في الدولة رفيعة، فقد تولّى عدَّة مناصب في زمن الخليفة الأوَّل، ولمَّا صـارت الخلافـة إلى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان لزيدٍ في زمانه عدَّة مهمات فكان يكتب له[2].

وذكر المحبُّ الطبريُّ[3] أنَّ عمر اتخذ حاجباً اسمه يرفأ، وكاتباً هو عبد الله بن الأرقم، وزيد بن ثابت.

وحظي زيد عند عمر بمحبَّةٍ كبيرةٍ، وثقةٍ عاليةٍ، فكان يستخلفه على المدينة.

---

(١) انظر كنز العمال ٣/١٣٤، وحياة الصحابة ٢/١٥٤.
(٢) المحبَّر ص ٣٧٧.
(٣) الرياض النضرة ٢/٤٠٥.

ففي سنة ١٦ هـ حجَّ عمر بالنَّاس، واستخلف على المدينة زيد بن ثابت[١].

وفي سنة ١٧ هـ اعتمر عمر بن الخطاب، وبنى المسجد الحرام، ووسَّع فيه، وأقام بمكة عشرين ليلةً، واستخلف على المدينة أيضاً زيد بن ثابت[٢].

وفي سنة ٢١ هـ حجَّ عمر بن الخطاب بالنَّاس، واستخلف على المدينة زيد بن ثابت.

وفي ذلك يقول خارجة بن زيدٍ ولدُه: كان عمر ابن الخطاب كثيراً ما يستخلف زيد بن ثابت إذا خرج إلى شيءٍ من الأسفار، وقلَّما رجع من سفرٍ إلا أقطع زيد بن ثابت حديقة من نخلٍ[٣].

واستخلفه مرَّة لما سافر إلى الشام، وكتب إليه من الشام: إلى زيد بن ثابت من عمر[٤]. فكان زيدٌ الحاكمَ بالنيابة على المدينة في كثير من الأوقات.

كما كان يتولَّى وظيفة الإفتاء في زمن عمر بن الخطاب، فقد قال عبد الله بن عمر: يرحم الله زيد بن ثابت، فقد كان

(١) الكامل لابن الأثير ٢/٢٥٦.
(٢) الكامل ٢/٢٣٧.
(٣) تهذيب ابن عساكر ٥/٤٥٠.
(٤) سير الذهبي ٢/٤٣٤.

عالم الناس في خلافة عمر وحَبْرَها، فرّقهم عمر في البلدان، ونهاهم أنْ يُفتوا برأيهم، وحبس زيد بن ثابت بالمدينة يفتي أهلها وغيرهم من الطُّرَّاء، يعني: القُدَّام[1].

وكان عمر يحرص حرصاً شديداً على بقاء زيد أمامه في المدينة، فقد أخرج ابن سعد عن القاسم قال: كان عمر يستخلف زيد بن ثابت في كلِّ سفرٍ يسافره، وكان يفرّق الناس في البلدان، ويوجِّهه في الأمور المهمة، ويُطلب إليه الرّجال المسمَّون، فيُقال له: زيد بن ثابت. فيقول: لم يسقط عليَّ[2] مكان زيد، ولكنَّ أهل البلد يحتاجون إلى زيدٍ فيما يجدون عنده فيما يحدث لهم ما لا يجدون عند غيره[3].

فكان عمر يُبقيه عنده ولا يُرسله إلا في المهمات، فقد أرسله عمر إلى فدَك[4] وبصحبته أبو الهيثم بن التَّيهان، وسهل بن أبي خيثمة، فقوَّموا نصف تربتها بقيمة عدلٍ، فدفعها إلى يهود وأجلاهم إلى الشام[5].

---

(١) طبقات ابن سعد ٢/٣٥٩، وحياة الصحابة ٣/٦٩٠، وسير الذهبي ٢/٤٣٤.

(٢) أي: لم أغفل عنه.

(٣) طبقات ابن سعد ٤/١٧٦، وحياة الصحابة ٢/٦٨٩.

(٤) قرية بينها وبين المدينة مسير يومين.

(٥) الكامل ٣/٢٢٥.

وذلك أنَّ رسول الله ﷺ لمَّا انصرف من خيبـر بعث مُحيِّصة بن مسعود إلى أهل فدك يدعوهم إلى الإسلام، ورئيسهم يومئذٍ يوشع بن نون اليهودي فصالحوا رسول الله ﷺ على نصف الأرضِ، فقبل منهم ذلك، وكان نصف فدك خالصاً لرسول الله ﷺ؛ لأنَّه لم يوجف المسلمون عليه بخيلٍ ولا ركاب، يصرف ما يأتيه منها على أبناء السبيل، ولم يزل أهلها بها حتى استخلف عمر بن الخطاب، وأجلى اليهود، وبعث زيداً وصحبه لتقويم أرضها.

ولمَّا صارت الخلافة إلى عثمان بن عفَّان رضي الله عنه أمره بكتابة المصحف فكتبه، وهـذا من أهم الأمور التي صنعها زيد بن ثابت رضي الله عنه في مدَّته.

كما كان عثمان يرسل إليه مَنْ يريد القراءة، فقد جاء عن أبي عبد الرَّحمن السلميّ أنَّه قرأ على عثمان رضي الله عنه. قال: فقال لي: إذن تشغلني عن النظر في أمور النَّاس، فامضِ إلى زيد بن ثابت فإنَّه أفرغُ لهذا الأمر فاقرأ عليه، فإنَّ قراءتي وقراءته واحدةٌ ليس بيني وبينه فيها اختلاف[١].

كما أنَّه تولَّى القضاء في عهده[٢]، وهي مهمة قديمةٌ له، فكان بها خبيراً، وبالقيام بها جديراً.

---

(١) حياة الصحابة ٣/ ٦٩٠.

(٢) الكامل ٣/ ١٨٧.

وفي زمان خلافة عليّ بن أبي طالب لم نَرَ أخباراً تُذكر حول زيد بن ثابت، والذي يغلب على الظنّ أنه اعتزل الفريقين المتحاربين، ولم يشتركْ مع أحدٍ منهما.

بل إنَّه لم يستلم أيَّ منصب في خلافة عليّ كرَّم الله وجهه، لأنَّه لم يبايعه، حيث إنَّ الأنصار بايعتْ علياً إلا نفراً يسيراً، منهم زيد بن ثابت، وحسان بن ثابت، والنعمان بن بشير، ورافع بن خديج، وفضالة بن عبيد، وكعب بن عجرة وكانوا عثمانية[١]، ولم يبايع من المهاجرين عبد الله بن عمر[٢]. وحجتهم في ذلك أنهم رأوا لا بيعة لِمَنْ لم يجتمع عليه النَّاس.

وذكر ابنُ قتيبة في المعارف ص ٣٥٥: أنَّ معاوية ابن أبي سفيان لمَّا تولَّى الخلافة جعل عبد الملك بن مروان على المدينة، بدل زيد بن ثابت وهو ابن ست عشرة سنة، وذكر نحواً من ذلك ابن حبيب في المحبّر ص ٣٧٧.

وقال ابن سعد: إنَّ معاوية استعمل عبد الملك على المدينة أيضاً. لكنَّ الحافظ الذهبي اعترض على هذا، وقال: إنما استعمل أباه[٣]، يريد: مروان بن الحكم والله أعلم بالصواب.

---

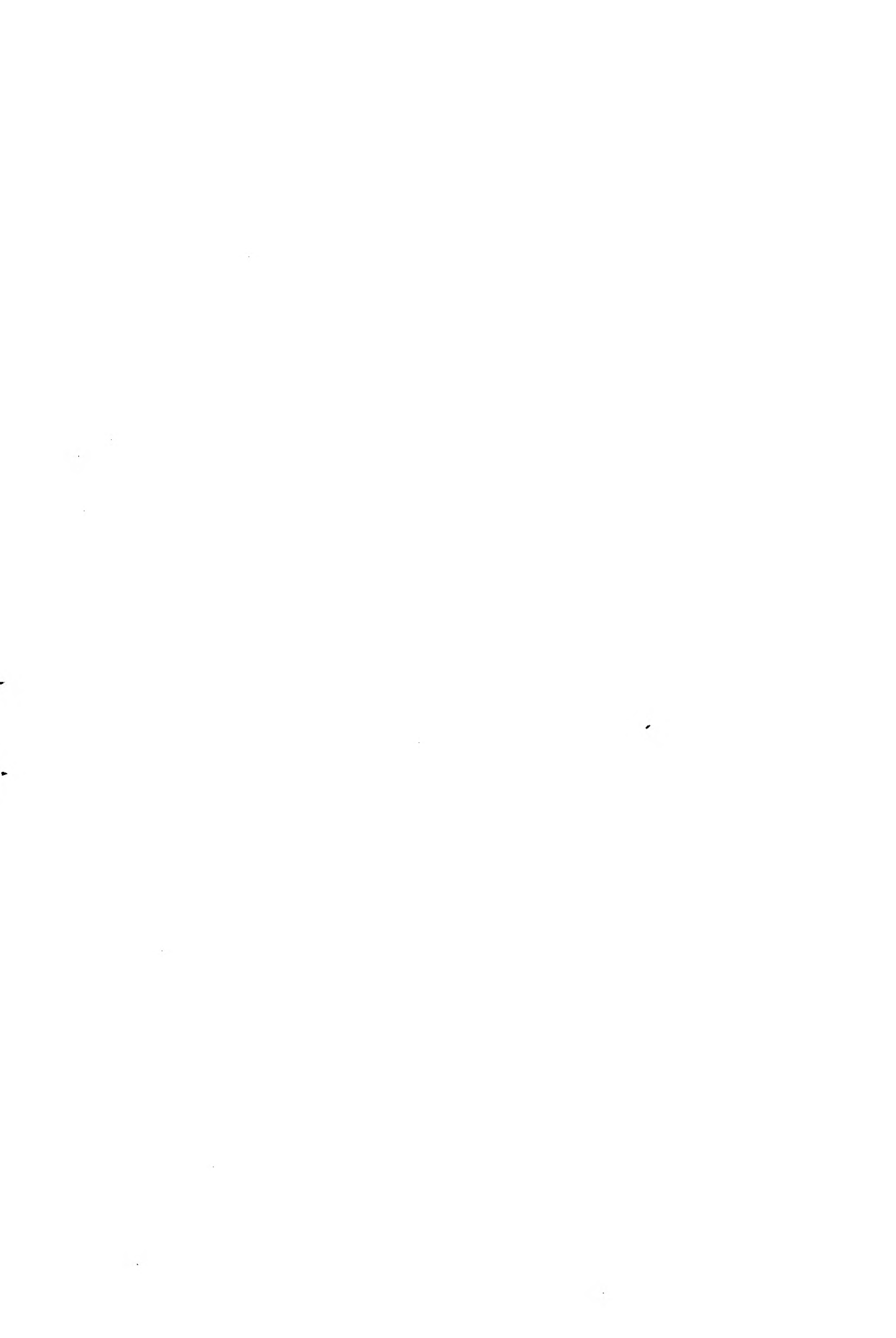
(١) انظر الكامل لابن الأثير ٣/١٩١. أي: منسوبون لعثمان بن عفان.

(٢) فتح الباري ٥/٢٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤/٢٤٧.

الفصل الثاني عشر

أَدْعِيَتُه وَمَوَاعِظُه



أَدْعِيَتُه وَمَوَاعِظُه

من المعلوم أنَّ الدُّعاء مخُّ العبادة، وهو علامة العبودية في العبد، وبه يرفع اللهُ المؤمن درجاتٍ، ويكشف عنه من البلاء وقد قال تعالى: ﴿قلْ ما يعبأُ بكم ربيُّ لولا دعاؤكم﴾ [الفرقان، آية: ٧٧].

لذلك كان النبيُّ ﷺ يهتمُّ كثيراً في الدعاء، ففي كلِّ حاجةٍ وأمرٍ شرع رسول الله ذكراً ودعاءاً، وكان صحابته من بعده مُقتفين أثره، مُترسِّمين خطاه، يهتدون بهديه، ويستنيرون بنوره، وكان يُؤثر عن كلِّ واحدٍ من صحابته بعضُ الأدعية، بل كان النبيُّ يؤمِّن على دعاء أصحابه، فقد تقدَّم معنا أنَّ رجلاً جاء زيد بن ثابت رضي الله عنه، فسأل عن شيء فقال له زيدٌ: عليك بأبي هريرة، فبينا أنا وأبو هريرة، وفلانٌ في المسجد ندعو ونذكر ربَّنا عزَّ وجلَّ إذ خرج رسول الله ﷺ حتى جلس إلينا، فسكتنا، فقال: «عودوا للذي كنتم فيه»، فقال زيدٌ: فدعوتُ أنا وصاحبي قبل أبي هريرة وجعل النبيُّ ﷺ يؤمِّن على دعائنا... الحديث.

وممَّا ورد من الأدعية عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنَّه كان يقول حين يضطجع: اللهم إني أسألك غنى الأهل

والمولى، وأعوذ بك أن تدعو عليَّ رحمٌ قطعتها. أخرجه الطبراني[1].

دعاءٌ عظيم يدعو به زيدٌ رضي الله عنه، إذ أنَّ غنى الأهل يساعدُ الرَّجل على تفرُّغه لعبادة ربّه، وغنى المولى يؤدي إلى راحة البال، مما يُعين على العلم والعبادة، واستعاذته من دعاء الرحم المقطوعة؛ لأنَّ دعاءها مستجاب.

ومما جاء عنه في الأدعية ما رواه عطاء بن يسار أنَّ زيد بن ثابت كان يقول على الجنازة: اللهم عبدك وابن عبدك، أحييته ما شئْتَ، وقبضته حين شئْتَ، وتبعثه إذا شئْتَ، اللَّهم إنْ كان زاكياً فزكِّه، وإنْ كان مُسيئاً فتجاوَزْ عنه، اللَّهم لا تحرمنا أجره، ولا تضلَّنا بعده. اللهم اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان[2]. الآية.

ومن مزايا الصحابة رضوان الله عليهم التَّحابب والتعاون، والتناصح للّه، فكان أحدهم إذا رأى على أخيه شيئاً نصحه فزانه، وكان الآخر يتقبَّل ذلك ويشكره عليه، فمن هـذا المنطلق نجد أنَّ زيد بن ثابت رضي الله عنه كتب إلى أبيِّ ابن كعب يعظه قائلاً:

---

(١) انظر مجمع الزوائد ١٠/١٢٨، وقال الهيثمي: إسناده جيد، وحياة الصحابة ٤/١٦٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٣/٤٩٢، والبيهقي في السنن ٤/٤٢.

أمَّا بعد، فإنَّ الله قد جعل اللِّسانَ ترجماناً للقلب، وجعل القلب وعاءاً وراعياً، ينقادُ له اللِّسان لما هداه له القلب، فإذا كان القلب على طوق اللسان، جاء الكلامُ وائتلف القول واعتدل، ولم يكنْ للِّسان عثرةٌ ولا زلَّة، ولا حِلمَ لمَنْ لم يكن قلبُه من بين يدي لسانه، فإذا ترك الرَّجل كلامه بلسانه، وخالفه على ذلك قلبُه جدَّع بذلك أنفه، وإذا وزنَ الرَّجل كلامه بفعله صدَّق ذلك مواقع حديثه، يذكر هل وجدتَ بخيلاً إلا وهو يجودُ بالقول، ويمنُّ بالفعل، وذلك لأنَّ لسانه بين يدي قلبه، يذكرُ هل تجدُ عند أحدٍ شرفاً أو مروءةً إذا لم يحفظ ما قال ثم يتَّبعه، ويقول ما قال وهو يعلم أنَّه حقٌّ عليه واجبٌ حين يتكلَّم به، لا يكون بصيراً بعيوب النَّاس، فإنَّ الذي يُبصر عيوب النَّاس ويهونُ عليه عيبه كمَنْ يتكلَّف ما لا يُؤمَر به، والسَّلام(١).

كلامٌ مُستمدٌ معناه من كلام النبوَّة، أحرى به أنْ يكتب بماء الذهب في قلب كلِّ رجلٍ مؤمنٍ، ليكون له مُذَكِّراً في حياته، وهادياً في طريقه. وإلى هذا المعنى يرجع كلامُ كثير من الوعَّاظ والمذكِّرين، إذ أنَّ توافقَ القلب واللسان دليلٌ على الصدق والإيمان، واختلاف القلب عن اللسان دليلٌ على الكذب والحرمان، واشتغال المرء بعيب نفسه دليلٌ على

---

(١) انظر كنز العمال ٤/٢٢٤، وحياة الصحابة ٤/٣٧٥.

رجاحة عقله، وسعة أُفقه، وأمَّا المشتغل بعيوب النَّاس وهو تارك لعيب نفسه فهذا علامة حمقه وجهله نسأل الله السلامة والعون، والتوفيق للسداد.

الفَصل الثالث عشر

سِيرَتُه وَأَخْلاقُه



سِيرَتُه وَأَخلاقُه

يقول علماء النَّفس والتربية: مَنْ جالسَ جانس، ويُقال في المَثَل: الصاحبُ ساحبٌ، وفي هذا المعنى يقول النبيُّ ﷺ: «مثَلُ الجليسِ الصَّالح مَثَلُ العطَّار، إن لم يُحبِكَ مِنْ عطرِه يَعبقْ بك من ريحه»(١).

وبعد هذا نقول: قد تقدَّم سابقاً أنَّ زيد بن ثابت كان جاراً للنبيّ ﷺ، وأنَّه كان ملازماً له، فهذا يعني أنَّ أخلاق زيدٍ وأفعاله مُتأثِّرةٌ جداً بأفعال النبيِّ ﷺ، خاصَّة وأنَّ محبَّة النبيِّ قد تغلغلت في قلبه، فمَنْ أحبَّ شيئاً أكثَر من ذكره، واهتدى بهديه، لذلك كان زيدٌ مُقتدياً بالنبيِّ ﷺ في أفعاله وأقواله وأحواله، فكان حسن المعاملة حسن العشرة، ذا حياءٍ، وأدب رفيعٍ، وورعٍ شديد، وتقوى لله عزَّ جلَّ، فمن كريمِ فِعاله ما رواه ثابت بن عبيد فقال: دخلتُ على زيد بن ثابت أعوده، وهو مريضٌ، وعنده ابناه، فأُقيمت الصلاة، فقال: اذهبا إلى الصلاة؛ فإنَّ صلاة الرَّجل في الجماعة تفضل على صلاتِه

---

(١) أخرجه الطبراني، وإسناده حسن. مجمع الزوائد ٨/٦٤، وأحمد ٤/٤٠٤.

وحدَه خمساً وعشرين درجة[1]. فلم يرض رضي الله عنه ـ مع ضعفه ومرضه ـ أنْ يحرم ولديه من المحافظة على الجماعة، بل هو يوجههم بذلك إلى لزوم الصلاة في الجماعة، كما كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك ويحثُّ عليه، وهذا درسٌ لنا معشر المسلمين، بأنْ نُحافظ على الصلاة في الجماعة، ونأمر أولادنا بها أيضاً.

فقد أمرهم رضي الله عنه بالمحافظة على الجماعة، وكان هو في حال صحته من أشدِّ النَّاس محافظةً على الجماعة، فقد جاء عن أبي أمامة بن سهل بن حُنيفٍ أنَّه قال: دخل زيد ابن ثابت المسجد، فوجد النَّاس ركوعاً، فركع ثمَّ دبَّ حتى وصلَ الصف. أخرجه مالك في الموطأ[2].

ومن سيرته رضي الله عنه أنَّه كان لا يرى النبيَّ ﷺ فعل شيئاً إلا أراد أنْ يفعله، ولو كان أمراً اعتيادياً، فنجده يقول لنا: إنَّ رسول الله ﷺ كان يتخصَّر[3] بعرجونِ ابن طاب، وكان زيدٌ يتخصَّرُ في داره، وفي ذهابه إلى أمواله[4].

ومن ورعه رضي الله عنه أنَّه كان يأبىٰ أنْ يُكتب كلامُه،

---

(١) أخرجه مسدَّد بإسنادٍ صحيح. انظر المطالب العالية ١/١١١.
(٢) تنوير الحوالك ٢/١٧٩.
(٣) أي: يمسك المخصرة، وهي شيءٌ كالسوط.
(٤) أخرجه الحارث بن أبي أسامة، وفيه ضعف. المطالب العالية ٤/٤١٥.

خشيةَ أنْ يكون فيه خطأً، أو خشية أنْ يُظنَّ أنه يقولُ بقول رسول الله ﷺ في شيءٍ لم يسمعه.

وفي هذا يقول الشّعبيُّ: إنَّ مروان بن الحكم دعا زيد ابن ثابت، وأجلس له قوماً خلف سترٍ، فأخذ يسأله وهم يكتبون، ففطن زيدٌ، فقال: يا مروان، أغدراً!، إنما أقول برأيـي[1].

ومن سيرته رضي الله عنه أنَّه كان طيِّب الأفعال حكيماً، مُعلماً ناجحاً، ومُرشداً خبيراً، فقد روي عن عروة أنه قال: عن زيد بن ثابت قال: إني لآكلُ الطحال وما بي إليها حاجة، ولكن لأُري أهلي أنَّه لا بأس بها[2].

تعليمٌ عمليٌّ بالفعل، ليبين لأهله جواز الشيء، وهذا أرقى أنواع التعليم والتبيين.

ومن سيرته أنَّه كان يحبُّ التقرُّب إلى الله عزَّ وجل في كلّ فعلٍ يعلم أنَّ فيه قربةً، ولما رأى أنَّ القرآن جعل عقوبةَ كثيرٍ من الكفارات هي إعتاق الرَّقبة، علم أنَّ الله تعالى يحثُّ عباده ويُشجِّعهم على إعتاق العبيد، وأيضاً كان يسمع من النبي ﷺ أنَّ من أعتق عبداً كان له أجرٌ عظيم عند الله تعالى، فلذا نوىٰ في قلبـه وأضمر أنْ يعتق عبداً له لله تعالى، فلمَّا

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ٢/٣٦١، وسير أعلام النبلاء ٢/٤٣٨.

(٢) انظر المصنف ٤/٥٣٧، والبيهقي ١٠/٧.

أكرمه الله بملك العبيد أعتق عبداً، وفي ذلك يقول ولده خارجة: إنَّ زيد بن ثابت أعتقَ غلاماً له مجوسياً، وأعتق ولد زنية[1].

ومن سيرته رضي الله عنه أنَّه كان كثير التأدب مع الناس، لا سيما مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد أخرج البخاري[2] عن زيد بن ثابت أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاءه يستأذن عليه يوماً، فأذنَ له ورأسُه في يد جاريةٍ له تُرجِّله فنزع رأسه، فقال له عمر: دعها ترجِّلك، فقال: يا أميرَ المؤمنين، لو أرسلْتَ إليَّ جئتُك، فقال عمر: إنَّما الحاجةُ لي.

أدبٌ رفيع، وخلقٌ عالٍ من الصحابيين الجليلين، لم يرفع نفسُه عمرُ بالخلافة ولم يتكبَّر على رعيته، وبالمقابل استصغر زيدٌ نفسَه، وعَظُم عليه أنْ يأتيه أمير المؤمنين، بل يرى أنَّ من الواجب عليه هو أنْ يأتيَ أميرَ المؤمنين.

رضي الله عن صحابة رسول الله ﷺ ما أكرم أخلاقهم، وأزكى أفعالهم، وأطهر أعمالهم!.

وكان رضي الله عنه كثير الحياء، يستحي من الله تعالى، كما يستحي من النَّاس.

---

(١) المصنف ٩/١٨٢.

(٢) في الأدب المفرد ص ١٨٩.

فعن محمد بن سيرين قال: خرج زيد بن ثابت يريد الجمعة، فاستقبل النَّاس راجعين، فدخل داراً، فقيل له؟ فقال: إنَّه من لا يستحي من النَّاس لا يستحي من الله[1].

ومن سيرته رضي الله عنه تعظيمه لشعائر الله عامة، ولليمين عند منبر رسول الله ﷺ خاصَّةً، فقد أخرج مالك[2] عن أبي غطفان بن طريف المريّ أنه قال: اختصم زيدُ ابن ثابت الأنصاريّ وابنُ مطيعٍ في دارٍ كانت بينهما إلى مروان ابن الحكم، وهو أميرٌ على المدينة، فقضى مروان على زيد ابن ثابتٍ باليمين على المنبر، فقال زيد بن ثابت: أحلفُ له مكاني. قال: فقال مروان: لا، واللهِ إلا عند مقاطع الحقوق، قال: فجعل زيد بن ثابت يحلف أنَّ حقَّه لحقٌّ، ويأبى أنْ يحلف على المنبر. قال: فجعل مروان بن الحكم يعجبُ من ذلك.

فكان زيدٌ يمتنع من الحلف عند المنبر لعلمه بأنَّ النبيَّ ﷺ قال: ما مِنْ عبدٍ أو أَمةٍ تحلفُ عند هذا المنبر على يمينٍ آثمةٍ، ولو على سواكٍ رطبٍ إلا وجبت له النار[3].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١/٤٦٦، وعبد الرزاق في المصنف ٣/٢٣٢.
(٢) انظر تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ٢/٢٠٤.
(٣) أخرجه أحمد في المسند ٢/٣٢٩، ورجاله ثقات. انظر مجمع الزوائد ٤/١٨٢.

فخاف زيدٌ من هذا، وتورَّع من الحلف عند المنبر، إذ يخشى على نفسه أنْ يكون واهماً ولو بنسبةٍ قليلة فيقع عليه هذا الوعيد. وحاشاه أنْ يحلف كاذباً أو آثماً.

ومن كريم سيرته رضي الله عنه حرصه على ربيبه، إذ تقدَّم معنا أنَّ زيد بن ثابت تزوَّج أمَّ جميل بنت المجلل، بعد وفاة زوجها حاطب بن الحارث الجمحي في أرض الحبشة لما هاجروا إليها، وأنَّ لها ولدين منه، وهما محمد والحارث، فأراد زيد إكرام ولدها محمد الذي عاش يتيم الأب، كما عاش زيد نفسُه يتيم الأب، فقد ذكر المرزباني عن عبد الملك بن عمير أنَّه قال: أُتي عمر بن الخطاب رضوان الله عليه بحللٍ من اليمن، فأتاه محمد بن جعفر ابن أبي طالب، ومحمد بن أبي بكر الصديق، ومحمد بن طلحة ابن عبيد الله، ومحمد بن حاطب ـ وهو ربيبه ـ، فدخل عليه زيد بن ثابت رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين، هؤلاء المحمدون بالباب يطلبون الكسوة، فقال: ائذن لهم يا غلام، فدعا بحللٍ، فأخذ زيدٌ أجودها، وقال: هذه لمحمد ابن حاطب، وكانت أمُّه عنده، وهو من بني لؤي، فقال عمر رضي الله عنه: أيهات أيهات، وتمثَّل بشعر عمارة بن الوليد:

أسـرَّك لمـا صـرَّع القـومَ نشـوةً
خـروجي منها سـالماً غيـر غارمِ

بـريئاً كـأنّي قبلُ لم أكُ منهم
وليس الخداعُ مرتضى في التنادمِ

رُدَّها، ثمَّ قال: ائتني بثوبٍ فألقه على هذه الحلل، وقال: أَدخلْ يدك فخذ حُلَّةً، وأنتَ لا تراها فأعطهم.

قال عبد الملك: فلم أر قسمةً أعدل منها[1].

فانظر كيف حرص زيد على اختيار الأفضل لمحمد ابن حاطب، لكنَّ عدلَ عمر حال دون ذلك.

وكان رضي الله عنه ذكياً ذا بصيرة، فقد قال ابنُ سيرين: حجَّ بنا أبو الوليد ونحن ولد سيرين سبعةٌ، فمرَّ بنا على المدينة، فأدخلنا على زيد بن ثابت، فقال: هؤلاء بنو سيرين، فقال زيدٌ: هؤلاءِ لأمٍّ، وهذانِ لأمٍّ، وهذان لأمّ، قال: فما أخطأ. وكان محمد ومعبد ويحيى لأمٍّ[2].

ومن سيرته رضي الله عنه أنَّه كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فإذا وجد على أحدٍ من أصحابه عملاً مخالفاً نهاه عنه، فقد أخرج أحمد[3] عن شرحبيل بن سعد: حدَّثني زيد بن ثابت في الأسواف[4]، ومعي طيرٌ اصطدته، قال:

---

(١) انظر دلائل الإعجاز للجرجاني ص ١٠.
(٢) انظر سير أعلام النبلاء ٢/٤٣٩، وتاريخ بغداد ٥/٣٣٢.
(٣) المسند ٥/١٩٢.
(٤) موضع بالمدينة.

فلطم قفايَ، وأرسله من يدي، وقال: أما علمتَ يا عدوَّ نفسكَ أنَّ رسولَ الله ﷺ حرَّم ما بين لابتيها؟.

وأخرجه مالك في الموطأ: عن رجلٍ قال: دخل عليَّ زيدُ ابن ثابت وأنا بالأسوافِ قد اصطدتُ نُهساً، فأخذه من يدي فأرسله(١).

والنُّهس: طائرٌ يشبه الصُّرَد، يصطاد العصافير.

ومن سيرته رضي الله عنه أنَّه كان يحدِّث أصحاب النبيِّ ﷺ عند غياب رسول الله ﷺ على صغر سنّه، مع أنَّ في القوم مَنْ هو أكبرُ منه سنّاً، فقد أخرج الحاكم عن خارجة ابن زيد بن ثابت عن زيدٍ قال:

بينما رسول الله ﷺ جالسٌ مع أصحابه يحدِّثهم، إذ قام فدخل، فقام زيدٌ فجلس في مجلس النبيِّ ﷺ، وجعل يُحدِّثهم عن النبيِّ ﷺ إذ مُرَّ بلحمٍ هديةً إلى رسول الله ﷺ، فقال القوم لزيدٍ ـ وكان أحدثَهم سنّاً ـ: يا أبا سعيد، لو قمتَ إلى النبيِّ ﷺ فأقرأته منَّا السلام، وتقول له: يقول لك أصحابك: إنْ رأيتَ أنْ تبعث إلينا من هذا اللحم؟.

فقال: ارجع إليهم، فقد أكلوا لحماً بعدك.

فجاء زيد فقال: قد بلَّغتُ رسول الله ﷺ، فقال: ارجع

---

(١) تنوير الحوالك ٨٧/٣.

إليهم، فقد أكلوا لحماً بعدك. فقال القوم: ما أكلنا لحماً، وإنَّ هذا الأمر حدث، فانطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ نسأله ما هذا؟.

فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، أرسلْنَا إليك في اللَّحم الذي جاءك، فزعم زيدٌ أنهم قد أكلوا لحماً، فواللهِ ما أكلنا لحماً.

فقال رسول الله ﷺ: «كأني أنظر إلى خضرة لحم زيدٍ في أسنانكم»، فقالوا: أيْ رسول الله، فاستغفر لنا. قال: فاستغفر لهم[1].

غفرَ الله لصحابة رسول الله ﷺ، وأكرمهم بما هو أهله.

ومن سيرته العطرة في رمضان أنه كان يُحيي أيامه، ولا سيما العشر الأخير منه رجاء إدراك ليلة القدر، التي جعلها الله تعالى خيراً من ألف من شهر، فقد جاء عن خارجة بن زيدِ بن ثابتٍ عن أبيه أنَّه كان يُحيي ليلة ثلاثٍ وعشرين من رمضان، وليلة سبع وعشرين، ولا كإحيائه ليلة سبع عشرة، فقيل له: كيف تحيي ليلة سبع عشرة؟.

فقال: «إنَّ فيها نزل القرآن، وفي صبيحتها فرق بين الحق

(١) المستدرك ٤/٢٩٩ وصححه الحاكم، ولم يوافقه الذهبي، بل فيه ضعف.

والباطل، وكان فيها يصبح مبهج الوجه»[1].

ومن سيرته رضي الله عنه أنَّه كان يحبُّ قراءة القرآن بتفكُّرٍ وتدبُّرٍ كما أمر الله بذلك، ويكره قراءته بسرعة؛ لأنَّها تُفقد التدبُّر والخشوع، فقد أخرج مالك في الموطأ عن يحيى ابن سعيد أنَّه قال: كنتُ أنا ومحمد بن يحيى بن حبَّان جالسين، فدعا محمدٌ رجلاً، فقال: أخبرني بالذي سمعتَ من أبيك، فقال الرَّجل: أخبرني أبي أنَّه أتى زيد بن ثابت، فقال له: كيف ترى قراءة القرآن في سبع؟.

فقال زيدٌ: حَسنٌ، ولأَنْ أقرأه في نصفٍ أو عشرٍ أحبُّ إليَّ، وسلني لم ذاك، قال: فإني سائلك؟ قال زيد: لكي أتدبره وأقف عليه.

وهذه هي القراءة الحقيقية للقرآن الكريم، وليس هي حفظ حروفه وترك حدوده، وفي هذا المعنى يقول الحسن البصري رضي الله عنه: إنَّ هذا القرآن قد قرأه صبيانٌ وعبيدٌ لا علم لهم بتأويله، ولم يأتوا الأمر من أَوْلِه، وقال: ﴿ كتابٌ أنزلناه إليكَ مباركٌ ليدَّبروا آياتِه ﴾ [سورة صّ، آية: ٢٩].

وما تدبُّر آياته إلا اتباعه بعلمه، واللهِ ما هو بحفظِ حروفه

(١) أخرجه الطبراني في الكبير بسند ضعيف. انظر مجمع الزوائد ٣/ ١٨٠.
(٢) تنوير الحوالك ١/ ٢٠٥، ونحوه لعبد الرزاق في المصنف ٣/ ٣٥٤.

وإضاعة حدوده، حتَّى إنَّ أحدهم ليقول: واللهِ، لقد قرأتُ القرآن كلَّه وما أُسقط منه حرفاً واحداً، وقد أسقطه كلَّه. ما ترى له في القرآن من خُلقٍ ولا عملٍ، وحتى إنَّ أحدهم ليقول: واللهِ، إني لأقرأ السورة في نفسٍ واحدٍ، واللهِ ما هؤلاء بالقرَّاء ولا العلماء، ولا الحكماء ولا الورعة، ومتى كان القرَّاء يقولون مثل هذا؟ لا كثَّر اللهُ في المسلمين من هؤلاء[1].

ومما جاء عنه رضي الله عنه أنه كان يهتمُّ بمسجد النبيِّ ﷺ ويحرص عليه وعلى طهارته ونظافته، فقد جاء عن ابن سيرين أنَّ زيد بن ثابت استأذن عثمان في نبش قبورٍ كانت في مسجد النبيِّ ﷺ، فأذنَ له فنبشها، وأخرجها من المسجد. قال: وإنما كانت تركت في المسجد؛ لأنَّه كان في رقاء الناس قلّة[2].

ومن غريب ما جاء عنه رضي الله عنه ما أخرجه الطبراني[3] في الكبير عن زيد بن ثابت قال: ليس يومُ عاشوراء باليوم الذي يقوله النَّاس، إنَّما كان يومٌ تُسْتَرُ فيه

(١) المصنف لعبد الرزاق ٣/٣٦٤.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٥٩.
(٣) قال الهيثمي: فيه عبد الرحمن بن أبي الزّناد، وفيه كلام كثير، وقد وُثّق. مجمع الزوائد ٣/١٩٠.

الكعبة، وتغلس فيه الحبشة عند رسول الله ﷺ، وكان يدور في السَّنة، وكان النَّاس يأتون فلاناً اليهودي، فيسألونه، فلمَّا مات اليهودي أتوا زيد بن ثابت فسألوه.

قال الطبراني: ولا أدري ما معناه. ا. هـ.

قلتُ: الذي يظهر أنَّ معناه أنَّ زيد بن ثابت كان يذهب إلى أنَّ عاشوراء يومٌ في السّنة يدور، لا أنَّه العاشر من المحرَّم، وكان بعضُ النَّاس يعتقد ذلك، فكانوا يأتون رجلاً يهودياً عنده علم من الكتاب الأوَّل عن ذلك اليوم، فيخبرهم به عن طريق الحساب أو غيره. فلمَّا مات كان علمُ حساب ذلك و دوران هذا اليوم عند زيد بن ثابت، فكانوا يسألونه عنه. أفاده المُحشّي لكتاب مجمع الزوائد.

ومن سيرته رضي الله عنه أنَّ الأمراء كان يرغبون في مجالسته للاستفادة من علمه. فقد أخرج[1] أحمد عن أبان ابن عثمان أنَّ زيد بن ثابت خرج من عند مروان ـ وكان أمير المدينة ـ نحواً من نصف النهار، فقلنا: ما بعث إليه السَّاعة إلا لشيءٍ سأله عنه، فقمتُ إليه فسألته، فقال: أجلْ، سألنا عن أشياء سمعتها من رسول الله ﷺ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «نضرَ اللهُ امرءاً سمع منَّا حديثاً، فحفظه حتى يُبلِّغه غيره، فإنَّه ربَّ حاملِ فقهٍ ليس بفقيهٍ، وربَّ حامل فقهٍ إلى

---

(١) المسند ٥/١٨٣.

مَنْ هو أفقه منه. ثلاثُ خصالٍ لا يغلُّ عليهن قلبُ مسلمٍ أبداً: إخلاصُ العمل لله، ومناصحةُ ولاة الأمر، ولـزومُ الجماعة، فإنَّ دعوتهم تُحيط من ورائهم».

وقال: مَنْ كان همَّه الآخرةُ جمع الله شمله، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدُّنيا وهي راغمة. ومَنْ كانت نيَّته الدُّنيا فرَّق الله عليه ضيعته، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له.

وسألنا عن الصلاة الوسطى، وهي الظهر.

حقاً إنَّ زيداً رجلٌ مُليء علماً، مجلسُه فوائد، ومحادثته علوم، لذا كان الكبار والصغار يرغبون فيه، ويهرعون إليه، ومع ذلك كان لا يقبل السكوت على مخالفة أو أمرٍ منهي عنه، فقد أخرج أحمد(١) عن عبد المطلب بن عبد الله قال: دخلَ زيد بن ثابت على معاوية، فحدَّثه حديثاً، فأمر إنساناً أن يكتب، فقال زيدٌ: إنَّ رسول الله ﷺ نهى أن نكتبَ شيئاً من حديثه، فمحاه.

ومن كريم أخلاقه رضي الله عنه أداؤه الشهادة لمن طلبها منه، لأنَّ في الشهادة إثبات الحقوق، ولأنه يعلم أنَّ الله تعالى يقول: ﴿ولا تكتموا الشهادة ومَنْ يكتمها فإنَّه آثمٌ قلبُه﴾ [سورة البقرة، آية: ٢٨٣].

---

(١) المسند ٥/١٨٢.

ولأنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ألا أخبركم بخير الشهداء؟ الذي يأتي بشهادته قبل أنْ يُسألها» أخرجه مالك في الموطأ ٢/ ٧٢٠، ومسلم برقم ١٧١٩.

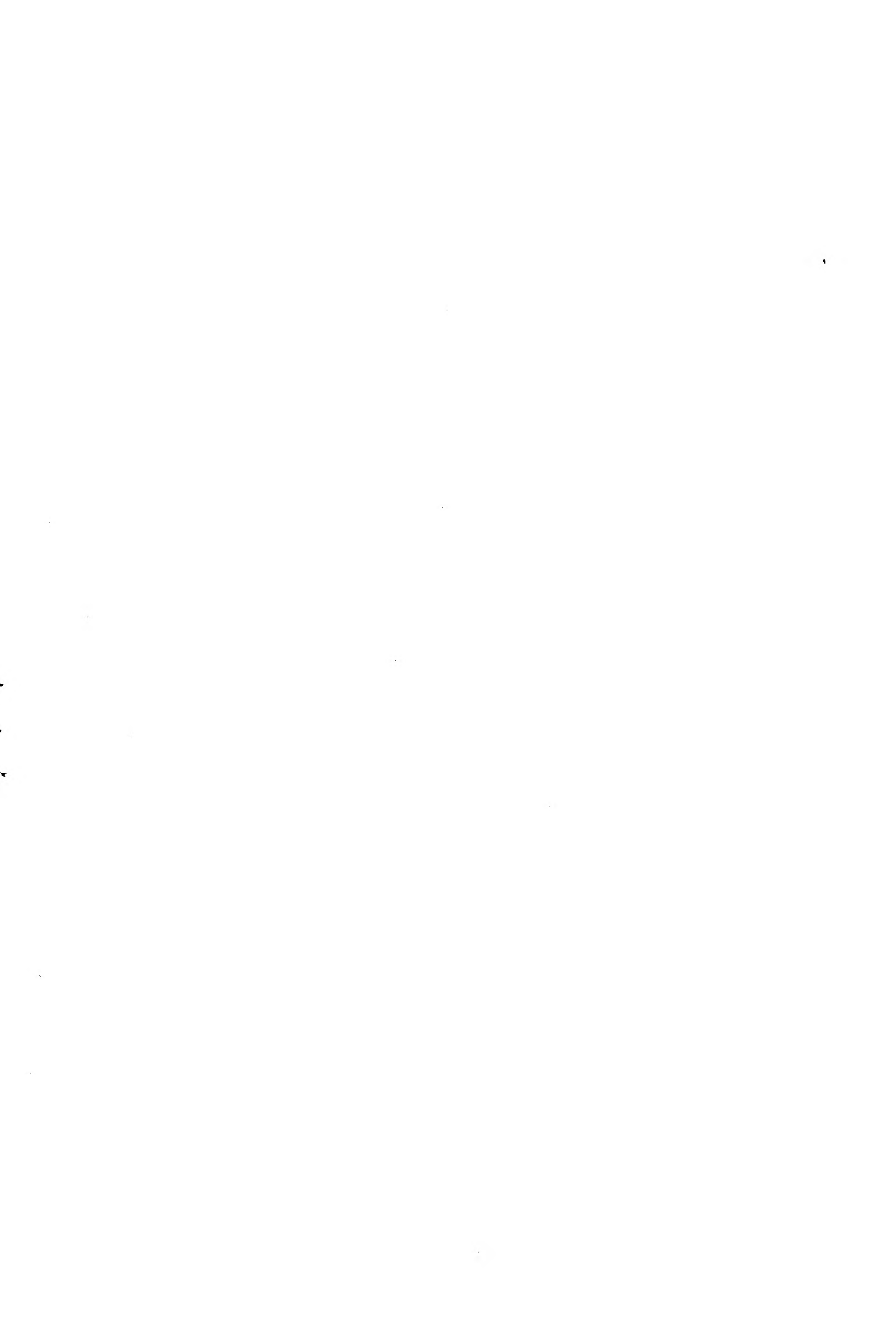
فقد أخرج أبو داود في الفرائض برقم **٢٩١٧** عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه [عبد الله بن عمرو بن العاص] أنَّ رئاب بن حذيفة تزوَّج امرأةً، فولدت له ثلاثة غلمة، فماتت أُمُّهم فورثوها رباعها وولاء مواليها، وكان عمرو بن العاص عصبة بنيها، فأخرجهم إلى الشَّام فماتوا، فقدم عمرو بن العاص، ومات مولى لها، وترك مالاً له، فخاصمه إخوتها إلى عمر بن الخطاب، فقال عمر: قال رسول الله ﷺ: «ما أحرز الولد أو الوالدُ فهو لعصبته مَنْ كان».

قال: فكتب له كتاباً فيه شهادة عبد الرحمن بن عوف، وزيد بن ثابت، ورجل آخر فلما استُخلف عبد الملك اختصموا إلى هشام بن إسماعيل، أو إلى إسماعيل بن هشام، فرفعهم إلى عبد الملك، فقال: هذا من القضاء الذي ما كنتُ أراه. قال: فقضى لنا بكتاب عمر بن الخطاب، فنحن فيه إلى الساعة. فقام زيد رضي الله عنه بأداء شهادته، وأثبت للرجل حقَّه.

فهذا ما وجدناه من سيرته، رحمه الله، ما أعطرَ سيرته، وأحسنَ عشرته، وأكرمَ مجلسه.

الفصل الرابع عشر

وَفَاتُه رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ



وَفَاتُه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْه

طوىٰ زيدٌ مراحل الشَّباب، وأنفق من عمره في الطاعةِ بغير حساب، فإذا هو رجلٌ قد تناهَتْ به الأيام تحليماً وتهذيباً، وتناهت به السنُّ تحكيماً وتجريباً، وقد بلغ ساحل الحياة، ووقفَ على ثنية الوداع، وأشرف على دار المقام، ثمَّ انقضت أيامه العامرة بالعبادة والعلم والتعليم، فاستأثر الله به، دعاه الله فأجاب دعاءه، ولبَّى نداءه، فنقله الله إلى دار رضوانه، ومحل غفرانه. فلما جاء نعيه عزَّ على الأصحاب مسمعه، وأثَّر في القلوب موقعه، فكان خبراً أحرج الصدرَ، وأحلَّ البكاء، وحرَّم الصبر.

فعن أبي الزّناد قال: لمَّا مات زيد بن ثابت، وصلَّى عليه مروان، ونزل نساء العوالي، وجاء نساء الأنصار، فجعل خارجة يُذكرهنَّ الله: لا تبكين عليه، فقلن: لا نسمع منك، ولنبكينَّ عليه ثلاثاً، وغلبنه[1].

كيف لا يبكين، وقد جاءهم خبرٌ هدَّ الأصلاب، وأطار الألباب، خبرٌ أضعف العزائم القوية، وأبكى العيون البكية.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٤٠، وتهذيب ابن عساكر ٥/ ٤٥٣.

خَبرٌ سلبَ الأجفانَ كراها، والأبدانَ قواها، فكان فجيعةً لا يُداوي كَلْمَها[1] آسٍ[2]، ولا يسدُّ ثلمَها تناسٍ.

وكيف يُسدَّ ثلمُها والرَّسول ﷺ يقول: «وموتُ العالمِ مصيبةٌ لا تُجبر، وثلمةٌ لا تُسدُّ، وهو نجمٌ طُمِس، وموتُ قبيلةٍ أيسرُ من موتِ عالمٍ»[3].

فبكى النِّساء عليه، وحقَّ ذلك لهن، لأنَّ في إسبال العبرة، وإطلاق الزَّفرة، تنفيساً من بُرَحاء القلوب، وتخفيفاً من أثقال الكروب.

وعن ابن عباسٍ لمَّا دَفن زيد بن ثابت حثا عليه التراب، ثمَّ قال: هكذا يُدفن العلم. أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/٤٢٨.

وعن عمار بن أبي عمار قال: لمَّا مات زيد بن ثابت جلسنا مع ابن عباسٍ في ظلّ قصرٍ فقال: هكذا ذهابُ العلم، لقد دُفن اليوم علمٌ كثيرٌ[4].

وعن يحيى بن سعيد قال: لمَّا مات زيد بن ثابت قال أبو

---

(١) الكَلْم: الجرح.

(٢) الآسي: الطبيب.

(٣) أخرجه البيهقي. وانظر الترغيب والترهيب ١/٦٣.

(٤) أخرجه الحاكم ٣/٤٢٨.

هريرة: مات حبر الأُمَّة، ولعلَّ الله أنْ يجعل في ابن عباسٍ منه خلفاً[1].

وصدقت فراسة أبي هريرة، فقد كان ابن عباسٍ رضي الله عنه خير خلَفٍ لخير سلفٍ، فالله تعالى تكفَّل بحفظ دينه وشريعته.

وبعد دفن زيد رضي الله عنه أرسل مروان بن الحكم بِجُزرٍ[2]، فَنُحرت، وأطعموا النَّاس.

وأمَّا وفاته فأصحُّ الأقـول أنها كانت سنة ٤٥ هـ، عن عمرٍ يقارب ستاً وخمسين سنة، وقيل: توفي سنـة ٥٠ هـ، والله أعلم، ودُفن بالبقيع رحمه الله تعالى.

وفي زيـد بن ثـابت يقـول حسَّـان بن ثـابت شـاعـر الرسول ﷺ:

فمَنْ للقـوافي بعد حسَّـان وابنـه
ومَنْ للمثـاني بعد زيـدِ بن ثابت

رحمةُ الله ورضوانه علىٰ زيد بن ثابت، فقد كان عالماً في شخص، وأمةً في نفس لقد فاح فتيتُ المسك من مآثره، كما كان يفوح من مجامره.

---

(١) طبقات ابن سعد ٢/٣٦٢، وسير الذهبي ٢/٤٣٩.

(٢) جمع جَزُور، وهو البعير.

رحمةُ الله ورضوانه على زيد بن ثابت، فقد كان منزلُه مألفَ الأضياف، ومأنسَ العلماء والأشراف، ومُنتجعَ الرَّكب، ومقصدَ الوفد، فاستبدل بالأنس أُنساً، وبالنضارة غُبرة، وبالضياء ضياءاً. لكن تهونُ مصيبته عندما نسمع قوله تعالى: ﴿إنَّ المتقين في جناتٍ ونَهرٍ * في مقعدِ صدقٍ عند مليكٍ مقتدر﴾ [سورة القمر، آية: ٥٤].

ورحم الله بهاء الدين بن النحاس إذ يقول في رثاء ابن مالك:

لكن يهونُ ما أجنُّ من الأسى
علمي بِنُقلته إلى رضوان
فسقى ضريحاً ضمَّه صوب الحيا
يهمي به بالروح والرَّيحان(١)

وكذا نقول في زيد بن ثابت، رحمه الله، وأجزلَ له الثواب، وجمعنا به يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشُّهداء والصالحين، إنَّه خيرُ مأمول وأكرم مسؤول، لا يردُّ مَنْ دعاه، ولا يُخيِّب مَنْ رجاه.

---

(١) الوافي ٣/٣٥٩.

مراجع البحث

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن.

٣ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، طبع دار المعرفة.

٤ ـ جامع الأصول، لابن الأثير، تحقيق عبد القادر أرناؤوط.

٥ ـ شرح السُّنة للبغوي، طبع المكتب الإسلامي.

٦ ـ المستدرك، للحاكم.

٧ ـ مسند أحمد، طبع المكتب الإسلامي.

٨ ـ مسند أبي داود الطيالسي، طبع دار المعرفة.

٩ ـ صحيح مسلم، تحقيق فؤاد عبد الباقي.

١٠ ـ صحيح الترمذي، عارضة الأحوذي، طبع دار الكتاب العربي.

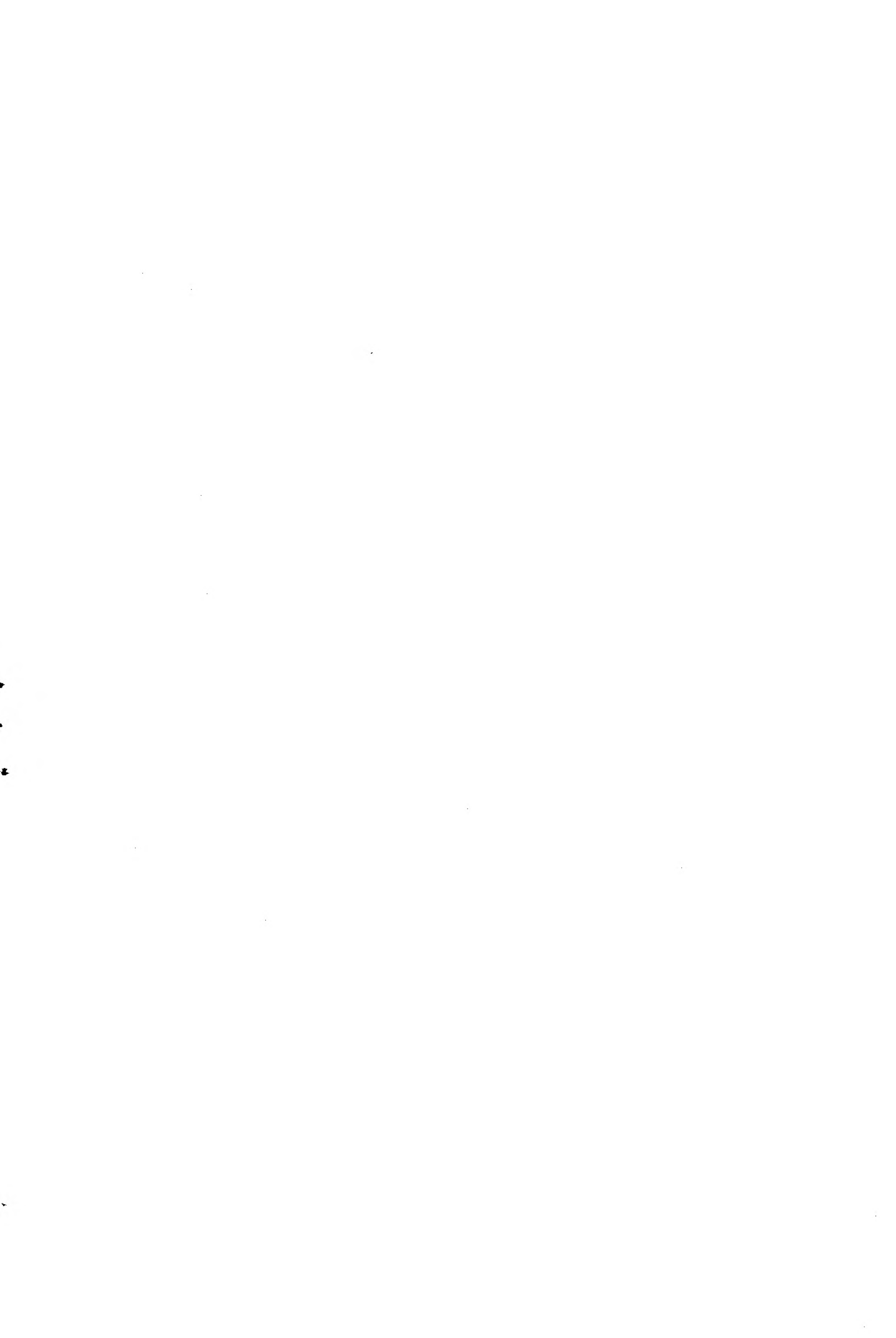
١١ ـ سنن أبي داود، بتحقيق محيي الدين عبد الحميد.

١٢ ـ مجمع الزوائد للهيثمي.

١٣ ـ تنوير الحوالك بشرح موطأ الإمام مالك للسيوطي، طبع دار الندوة الجديدة.

١٤ ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة، للمحب الطبري، طبع دار الكتب.
١٥ ـ كتاب المحن للتميمي، تحقيق د. يحيى الجبوري، طبع دار الغرب.
١٦ ـ تقريب التهذيب، لابن حجر، تحقيق محمد عوامة.
١٧ ـ الترغيب والترهيب، للمنذري.
١٨ ـ المعارف، لابن قتيبة، تحقيق د. ثروت عكاشة، طبع دار المعارف ـ مصر.
١٩ ـ المحبَّر، لابن حبيب، طبع دار الآفاق الجديدة.
٢٠ ـ الروض الأنف، للسهيلي، طبع دار المعرفة.
٢١ ـ حياة الصحابة، للكاندهلوي، طبع دار القلم.
٢٢ ـ مسند البزار، طبع دار القبلة ـ جدة.
٢٣ ـ المصنَّف، لابن أبي شيبة، طبع مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت.
٢٤ ـ المصنف لعبد الرزاق، طبع المكتب الإسلامي.
٢٥ ـ تاريخ المدينة، لعمر بن شبة، تحقيق فهمي شلتوت.
٢٦ ـ سير أعلام النبلاء، للذهبي، طبع دار الرسالة.
٢٧ ـ البداية والنهاية، لابن كثير، طبع دار الكتب العلمية.
٢٨ ـ المطالب العالية، لابن حجر، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.
٢٩ ـ معجم الطبراني الأوسط، تحقيق محمود الطحان.

٣٠ ـ معجم الطبراني الصغير، طبع مؤسسة الكتب الثقافية.
٣١ ـ الحيوان، للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون.
٣٢ ـ العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان.
٣٣ ـ مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني.
٣٤ ـ المرشد الوجيز في أمور تتعلق بالكتاب العزيز، لأبي شامة، طبع دار صادر.
٣٥ ـ دلائل النبوة، لأبي نعيم.
٣٦ ـ جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر.
٣٧ ـ تفسير ابن كثير، طبع بيروت.
٣٨ ـ الدر المنثور، للسيوطي، طبع دار الفكر.
٣٩ ـ شذرات الذهب، لابن العماد.
٤٠ ـ الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي، دار الفكر.
٤١ ـ تذكرة الحفاظ، للذهبي.
٤٢ ـ دلائل الإعجاز للجرجاني، تحقيق محمد رشيد رضا.
٤٣ ـ سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
٤٤ ـ الكامل في التاريخ، لابن الأثير، طبع دار صادر.
٤٥ ـ الوافي بالوفيات للصفدي ـ طبع بيروت.
٤٦ ـ كتاب المصاحف لعبد الله بن أبي داود السجستاني ـ طبع دار الكتب العلمية.



الفهرس

أعلام المسلمين

سلسلة تراجم إسلامية تجمع بين العلم والفكر والتوجيه، وتتناول أعلام المسلمين في شتى الميادين.

صدر منها:

١ ـ عبد الله بن المبارك
تأليف محمد عثمان جمال.

٢ ـ الإمام الشافعي
تأليف عبد الغني الدقر.

٣ ـ مصعب بن عمير
تأليف محمد حسن بريغش.

٤ ـ عبد الله بن رواحة
تأليف د. جميل سلطان.

٥ ـ أبو حنيفة النعمان
تأليف وهبي غاوجي الألباني.

٦ ـ عبد الله بن عمر
تأليف محيي الدين مستو.

٧ ـ أنس بن مالك
تأليف عبد الحميد طهماز.

٨ ـ سعيد بن المسيب
تأليف د. وهبة الزحيلي.

٩ ـ السلطان محمد الفاتح
تأليف د. عبد السلام فهمي.

١٠ ـ الإمام النووي
تأليف عبد الغني الدقر.

١١ ـ الشيخ محمد الحامد
تأليف عبد الحميد طهماز.

١٢ ـ السيدة عائشة
تأليف عبد الحميد طهماز.

١٣ ـ الإمام البخاري
تأليف د. تقي الدين الندوي المظاهري.

١٤ ـ عبادة بن الصامت
تأليف د. وهبة الزحيلي.

١٥ ـ عبد الله بن عباس
تأليف د. مصطفى الخن.

١٦ ـ جابر بن عبد الله
تأليف وهبي غاوجي الألباني.

١٧ ـ أحمد بن حنبل
تأليف عبد الغني الدقر.
١٨ ـ كعب بن مالك
تأليف د. سامي مكي العاني.
١٩ ـ أبو داود
تأليف د. تقي الدين الندوي المظاهري.
٢٠ ـ أسامة بن زيد
تأليف د. وهبة الزحيلي.
٢١ ـ معاوية بن أبي سفيان
تأليف منير الغضبان.
٢٢ ـ عدي بن حاتم الطائي
تأليف محيي الدين مستو.
٢٣ ـ مالك بن أنس
تأليف عبد الغني الدقر.
٢٤ ـ عبد الله بن مسعود
تأليف عبد الستار الشيخ.
٢٥ ـ معاذ بن جبل
تأليف عبد الحميد طهماز.
٢٦ ـ الإمام الجويني
تأليف د. محمد الزحيلي.
٢٧ ـ القاضي البيضاوي
تأليف د. محمد الزحيلي.
٢٨ ـ عبد الحميد بن باديس
تأليف مازن مطبقاني.
٢٩ ـ تميم بن أوس الداري
تأليف محمد محمد حسن شراب
٣٠ ـ السلطان عبد الحميد الثاني
تأليف د. محمد حرب.
٣١ ـ السيدة خديجة
تأليف عبد الحميد طهماز.
٣٢ ـ زيد بن ثابت
تأليف: صفوان داوودي.
٣٣ ـ الإمام أبو جعفر الطبري
تأليف: د. محمد الزحيلي.
تحت الطبع:
٣٤ ـ أبو عبيد قاسم بن سلّام
تأليف: سائد بكداش.